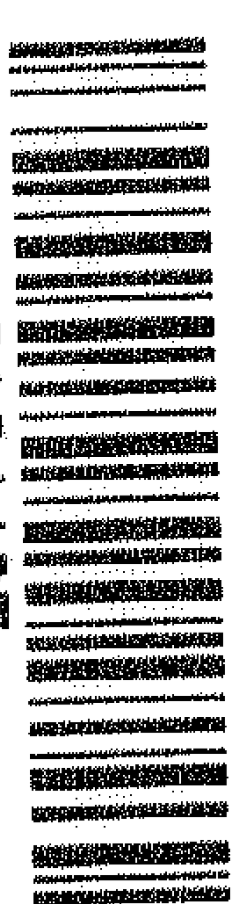









الدّاعية السّلفيّ
الشيخ سعدي ياسين

الدكتور
محمد محمد خضر

# الداعية السلفي

## الشيخ سعدي ياسين

١٣٠٧ - ١٣٩٦ هجرية
١٨٨٧ - ١٩٧٦ ميلادية

منشورات دار مكتبة الحياة
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم ، والصلاة والسلام على سيد البشر رسول الله محمد (ص) الذي بعثه رحمة للعالمين ، ورضي الله عن آله وصحبه أجمعين ، ومن تبعه باحسان الى يوم الدين وبعد :

فان الداعية السلفي الشيخ سعدي أسعد ياسين من العلماء الاجلاء الذين أوقفوا حياتهم على خدمة الدعوة الى الله سبحانه وتعالى ، تدريساً وخطابة وتأليفا ، وتطوافا في قارتي آسيا وافريقيا ، محاضرا موجها الى الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، ومدافعا عن القضايا الاسلامية ، وشارحاً مبادىء الاسلام وتعاليمه ، ودحض الشبهات عنه ، والتصدي للتيارات والافكار الهدامة التي يريد بها اعداء الاسلام فتنة المسلمين عن دينهم ، وتمزيق وحدتهم .

ولد الشيخ سعدي أسعد ياسين في حي الميدان بدمشق عام ١٣٠٧ هـ ( ١٨٨٧ ميلادية ) في بيت كريم عريق ، عرف بطلب العلم والعمل في التجارة ، وتلقى علومه على كبار علماء دمشق الذين كانوا يعقدون مجالسهم في المساجد والمدارس والمنازل ، يدرسون جماهير الطلاب العلوم الشرعية على اختلاف فنونها ، وضروب علوم اللغة والادب والتاريخ على المنوال الذي نسج عليه الحفاظ والمفسرون وائمة الهدى الراسخون .

واظب الشيخ سعدي على حضور هذه المجالس المثمرة الى ان نال قسطاً كبيراً من الثقافة الاسلامية في القراءة والاقراء ، والسنة النبوية والتفسير واصول الفقه والمنطق والاصطلاح في الحديث ، وعلوم العربية وادابها ، ساعده على هذا

التحصيل العلمـي ، حافظـة قوية ، وذكاء موهـوب ، ورغبـة صادقـة في دراسـة الشريعة الاسلامية والتـراث الاسلامـي في بيئـة دينية ، ومنـاخ علمـي مشجـع ، وطموح في حب المعرفة ، ومطالعة اخبار الاكتشافات والعلوم الحديثة التـي تؤ يد الحجة الدينية في الدلالة على وجود الله سبحانه وتعالى واظهار عظمته .

اجيز الشيخ سعدي في القراءة والاقراء على كبار القراء في دمشق وبيروت والمدينة المنورة ومن هؤ لاء العلماء المشائخ : محمد المجذوب ، توفيق البابا ، وحسن الشاعر شيخ قراء المدينة المنورة .

كما تلقى دروس التفسير واصول الفقه ، والاصطـلاح في الحـديث ، وعلـوم العربية وادابها على شيوخ ادباء علماء كبار امثال : محمود ياسين ، محمـد بهجـت البيطار ، نجيب كيوان ، امين سويد ، عبد الله المبارك ، عبد القادر الاشهب عبد القادر بدران ، عبيد الله الشنقيطي .

قرأ الشيخ سعدي على نفسه فتاوى شيخ الاسلام ابـن تيمية ، وكتـب تلميذه الامام المحقق ابن قيم الجوزية ، واثار الشيخ الامام العلامة محمد بن عبد الوهاب . وشغف بالسنة بالمطهرة . فاطلع على الكتب الستة وشروحها وعلى غيرها من الكتب الجامعة لسنة النبي (ص) ، فدلّه ذلك على صحة ما عليه السـلف الصالـح اهـل القرون الثلاثة الاولى ، الصحابة وتابعيهم وتابعي تابعيهم ، فتقلد ما ذهبوا اليه في سيرهم على فطرة الاسلام السمحة النقية التي تكدرها ملتويات الفلسفة التي نجمت عنها الفرق الضالة والمذاهب الهدامة . كما كان يطالع بارادة حازمة وصبر وجلـد اخبار الحضارات القديمة وانباء العلـوم والاكتشافـات العصرية التـي تؤ يد حجتـه الدينية في صدق الدعوة الاسلامية وصلاحها لكل زمان ومكان ، كما كان يحرص على قراءة ما يكتبه المستشرقون والمبشرون واعداء الدين الحنيف لدحض الشبهات التي يثيرونها حول الاسلام ، وتبديد ما ينفثوه من سموم حقدهم وهواهم وتعصبهم.

رحل الشيخ سعدي الى الحجاز عام ١٩٢٧ وعمل في التدريس ، والتقى هناك العلامة الشيخ عبيد الله الشنقيطي فقرأ عليه فقه اللغة وادابها ، ثم آب الى بيروت

عام ١٩٢٩ وحصل على الجنسية اللبنانية عام ١٩٥٠ بموجب مرسوم جمهوري واقام في لبنان الى ان توفاه الله عام ١٣٩٦ هـ ( ١٩٧٦م ) ودفن في مقبرة الشهداء في جوار ضريح سماحة الحاج المرحوم امين الحسيني رحمهما الله .

اشترك الشيخ الداعية في وفود الدعوة الى الله في السودان وايران وافريقيا وعمل مدرساً في مدرسة راس بيروت العلوي ، والكلية الشرعية الاسلامية ( ازهر لبنان حاليا ) كما عمل محاضرا دينياً في المكتب الثقافي السعودي ببيروت وعضواً بارزا في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة كما كان خطيبا ومدرساً في جامع أبي بكر الصديق ببيروت ، ومعلماً في منزله لطلاب العلم الشريف من مستويات مختلفة وكان عضواً نشيطاً في المجلس الشرعي الاسلامي الأعلى وفي جمعيتي مكارم الأخلاق ، والتربية الاسلامية بصحبة العلماء السادة : أحمد العجوز ، فيصل المولوي ، عبد المجيد منيمنة ، عبد الفتاح أياس ، ابراهيم شهاب ، كما كان عضواً في المكتب الدائم لشئون فلسطين برئاسة الحاج حسين العويني .

للشيخ سعدي رحمه الله نشاط حيوي مثمر في عمارة بيوت الله ، ومدارس العلم والايمان ، ومشاريع الخير ، وقلما يوجد مشروع اسلامي بلبنان لم تمتد اليه يد الشيخ سعدي بالمساهمة والتشجيع وجمع المال من التجار والمحسنين في بيروت والعواصم الاسلامية لما يتمتع به من ثقافة اسلامية ، وغيرة واخلاص ، وثقة واحترام ، ولولا فضل الله ومساعي الشيخ سعدي لما كان طالب لبناني من العاصمة بيروت او من القرى اللبنانية يتابع دراسته الجامعية في المملكة العربية السعودية في المدينة المنورة ومكة المكرمة بموجب منح دراسية سخية فجزاه الله خير الجزاء .

للشيخ سعدي مؤلفات قيمة عرجت على مضمونها وجمال تعبيرها وقوة تأثيرها في الفصل الثالث . اذكر منها :

شرف العفاف . اوضح البحث في اثبات البعث . الاسلام وارتياد القمر . الايضاح في تاريخ الحديث وعلم الاصطلاح . النبوة اصلاح تقتضيه رحمة الله .

البرهان على سلامة القرآن من الزيادة والنقصان .

ومن المخطوطات التي اطلعت عليها : محاضرة عن الشيخ الامام محمد بن عبد الوهاب .

اعجاز القرآن . نساء مؤمنات . فتاوى شرعية . شعر ونثر . ديوان من شعره ، وقد ضمنت هذا الكتاب صوراً من شعره بخطه الجميل . وللشيخ مقالات قيمة نشرتها المجلات الاسلامية في السعودية والكويت .

ان الداعية السلفي الشيخ سعدي ياسين ، عالم فاضل وشجاع مكافح مخلص ، وهبه الله عقلا راجحا، وغيرة صادقة ، وحافظة قوية ، وذكاء وقاداً ، وحساً دينياً ، وثقافة اسلامية رحبة ، فكان حلو اللسان ، طلي البيان ، سريع البديهة ، قوي الحجة والبرهان ، جميل الخط ، مهيب الطلعة ، كثير الحركة والنشاط ، كما عرف بتواضعه وحلمه وتسامحه ورقة مشاعره وعطفه على المحتاجين ، وحبه للصغار ، وخدمته لطلاب العلم الشريف ، واستجابته السريعة لفض الخلافات العشائرية والزوجية ، ومؤازرته لأهل الخير والصلاح والجمعيات الاسلامية ومرافقتهم إلى القرى ، أو التطواف على التجار والأثرياء لجمع المال لبناء مسجدا ، أو مدرسة أو تيسير طريق طالب علم لاكمال دراسته الجامعية .

عرف الشيخ سعدي رحمه الله بحدة وشجاعة ادبية مميزة في مواقفه الاسلامية كافة فصدق فيه قول الشيخ الامام محمد بن عبد الوهاب « وانا امرؤ فيّ بعض الحدة ، وهي حدة لا تبطل حقا ، ولا تثبت باطلا ، ولا تخرج بصاحبها عن الجادة » .

تحدث في الفصل الاول عن نشأته ونسبه وثقافته رحلاته وشيوخه وتلاميذه ونشاطه الاسلامي التعليمي في الخطابة والتدريس والجمعيات الاسلامية من خلال مدرسة رأس بيروت العلوي وازهر لبنان(الكلية الشرعية الاسلامية ) آنذاك وجامعي الصديق والمجيدية وجمعيتي مكارم الاخلاق والتربية الاسلامية ودار الافتاء والاوقاف ولجنة تعليم ابناء المسلمين في القرى مسجلاً بعض انطباعات المسؤولين عن هذه المؤسسات الاسلامية كالعلماء والادباء السادة :

الشيخ أحمد العجوز . عبد الله العريس . خليل الميس . محمد زهير أحمد فارس . عبد الفتاح اياس . سعد الدين فروخ . فيصل المولوي . عبد الرحمن الحوت . محمود علايا .

وتناولت في الفصل الثاني نشاطه الاسلامي من خلال المكتب الثقافي السعودي بلبنان حيث يعمل محاضرا دينياً على طلاب البعثة العلمية السعودية منذ عام ١٣٧١ هـ وعبر رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة حيث كان من اعضاء المجلس التأسيسي وقد اوجزت اهداف هذه المراكز الاسلامية بعد ان قمت بزيارة مقر المكتب الثقافي السعودي ببيروت واطلعت على ملف الشيخ سعدي ياسين ولم اكتف بذلك بل سافرت إلى الرياض وقابلت الملحق الثقافي السعودي بلبنان الأستاذ إبراهيم القدهي المحمد كما سافرت إلى مكة المكرمة وبعد اداء العمرة توجهت إلى مقر رابطة العالم الاسلامي فقابلت معالي الامين العام الشيخ محمد صالح القزاز وفضيلة الشيخ ابراهيم الشورى رئيس قسم الثقافة والاستاذ محمد سعيد العامودي رئيس تحرير مجلة رابطة العالم الاسلامي وسجلت كلماتهم عن الشيخ الداعية سعدي ياسين واستمعت الى شرح ضافٍ مفيد عن اهداف رابطة العالم الاسلامي ووسائل تنفيذها واجهزتها . ثم قابلت بعض الطلاب الذين يتابعون دراستهم الجامعية في جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة وفي الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة مسجلاً انطباعاتهم عن استاذهم الجليل الشيخ سعدي الذي وفقه الله الى تسهيل اعطائهم منحا دراسية سخية من المملكة العربية السعودية .

واكتفيت في الفصل الثالث بتسجيل انطباعات وذكريات انباء واصهرة واشقاء الشيخ سعدي كما دونت كلمات العلماء والزملاء والاصدقاء والتلاميذ بعد ان تطرقت الى مؤلفاته وشعره وخطه ونقل مقابلة صحفية مع فضيلته .

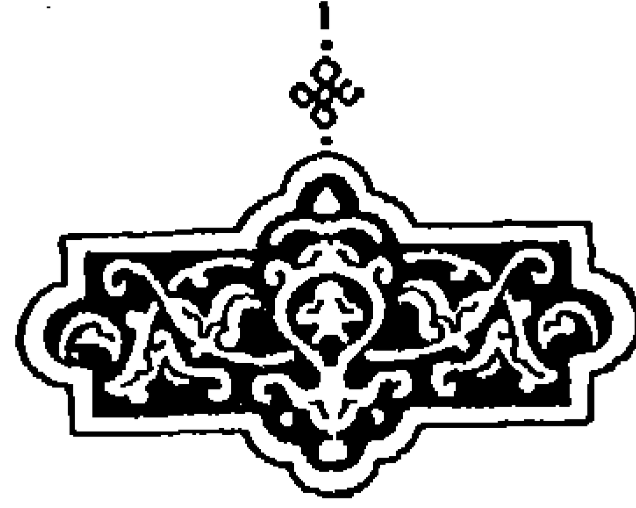
وضمنت الفصل الرابع بعض الوثائق والصور مشيراً الى مرضه ووفاته وجنازته وانباء نعيه في لبنان يوم كان يعيش حرباً اهلية طاحنة ، يدوي فيها الرصاص والقذائف ، وينتشر الخراب والدمار ، ويعم الخوف والهلاك .

ان ظروف الحرب التي عشناها في لبنان ما قبل وفاة الشيخ سعدي ياسين بشهور

وما بعد موته بشهور لم تسمح لي بدراسة كافية لشخصية الداعية السلفي الشيخ سعدي أسعد ياسين رحمه . فلم اتصل بجميع معارفه واحبابه ، لان الاتصالات الهاتفية مفقودة ، او الطرق حذرة خطرة يغشاها رصاص القنص ، وشظايا القذائف العشوائية ، ولكني حاولت جهدي مستعينا بالله وحده ، ان ابرز بعض الجوانب المشرقة في ثقافته ونشاطه في التدريس والخطابة والتوجيه والتأليف والاصلاح مرحباً باي تصويب نزيه يوجه إلي ، او باية معلومات مفيدة ، لأضيفها الى الطبعة القادمة باذن الله ، داعياً الله سبحانه وتعالى ان يكون هذا العمل المتواضع خالصاً لوجهه وان اكون قد أديت بعض واجب الوفاء لاستاذنا الداعية السلفي الشيخ سعدي ياسين ، جزاه الله عنا خير الجزاء ، وتغمده بواسع مغفرته ورضوانه ، انه سميع مجيب .

بيروت محرم - كانون الأول ١٤٠٠ - ١٩٧٩ أبو بلال

محمد خضر



بسم الله الرحمن الرحيم

# ولادته وأسرته

## نشأته

ولد الشيخ سعدي أسعد ياسين في حي الميدان بدمشق عاصمة الجمهورية العربية السورية عام ١٣٠٧هـ الموافق ١٨٨٧م . وقد عرفت اسرة ياسين بالتقوى والاستقامة في التجارة ، والرغبة الصادقة في طلب العلم ، وانتشر افرادها في سورية والاردن ولبنان والسعودية يسعون في مناكب الارض الواسعة ، طلاب علم ، ورجال اعمال وتجارة ، ودعاة في سبيل الله سبحانه وتعالى .

ترعرع الطفل سعدي في رعاية والديه « أسعد » التاجر المعروف ، ووالدته « امينة » السيدة الزاهدة الحافظة لآلاف الامثال والحكم علاوة عن حفظ آيات الله البينات ، واحاديث رسول الله ﷺ ، وسيرة السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين .

تأثر الشيخ سعدي بتربية الوالدين وسلوكهما الاسلامي وتوجيههما السليم ، كما تأثر بجدته « صدّيقة » الصالحة التقية التي كانت تحتفظ بنسخة مخطوطة من كتاب الله ، تتلو آيات من اناء الليل ، واطراف النهار ، بصوت حنون مؤثر ، يجعل الطفل سعدي يجلس ازاءها بهدوء وشوق ، يستمع الى القصص الدينية التي ترويها له باسلوب سهل طريف ، الى ان يدب النعاس الى مقلتيه ، فيرقد الى حجرها آمنا مطمئنا ، تحفة الملائكة الاطهار .

شب الشيخ سعدي في بيت متمسك بتعاليم الدين الحنيف . يشاهد الجميع يتوضأ ويصلي ويتلو آيات بينات من كتاب الله الكريم . يتعاونون جميعاً على البر والتقوى ، فشرع يسمع لجدته قصار السور كالفاتحة والمعوذتين والصمدية ، ويتدرب على الوضوء ، والوقوف معهم للصلاة وخاصة مع والديه ثم مع اشقائه علي

وطاهر ورفيق وعمر حتى شب عن الطوق فيمم وجهه شطر مساجد العاصمة السورية يجلس الى حلقات العلماء والمدرسين ساعات عديدة ، يحفظ كتاب الله ، واحاديث رسول الله ﷺ ، ومبادىء القراءة والكتابة والحساب ، وكان شغوفاً بحفظ القرآن الكريم حيث أتم حفظه في سن مبكره ، كما حفظ مئات الاحاديث النبوية ، وآلاف الابيات من الشعر ، وشواهد في المثل والحكمة .

## دراسته

### يقول الحاج عمر شقيق الشيخ سعدي :

درس شقيقي رحمه الله في دمشق ، وتأثر بجدتنا الصالحة « صديقة » التي كانت تحتفظ بمصحف مخطوط منذ مئات السنين . وكان يحرص شقيقي على التلاوة فيه ، وان تسمّع له بعض آياته البينات . ولم يكن بحاجة الى اعادة الدرس ، لان الله منحه حافظه قوية ، وذاكرة عجيبة ، وذكاء حادا . .

عرف والدنا أسعد رحمه الله بالاستقامة في تجارته ، وحرصه على تربيتنا وتعليمنا الشريعة السمحة ، كما حرصت جدتنا على تحفيظنا كتاب الله ، والتدريب على الخط ، ولهذا برع الشيخ سعدي في كتابه الخطوط العربية . بعد ان درسها على اهلها المشهورين، واذكر منهم الخطاط بدوي الديراني، وقد حرص الشيخ سعدي على تدريب الابناء والاحفاد على استعمال قلم الغزار ، وكان يرى في استعماله القلم الناشف افساداً للخط . وله لوحات ممتازة في الخط ، ومن اقواله « علم الخط ، علم نفيس ، صاحبه رئيس . . جمال الخط من علامات الذوق والترتيب » .

## شيوخه

واستطرد الحاج عمر شقيق العلامة سعدي .

اذكر من شيوخ واساتذة شقيقي :

علامة الشام الشيخ محمد بهجت البيطار ، الشيخ محمود ياسين

الشيخ امين سويد من كبار علماء دمشق ، والشيخ عبد القادر الاشهب ،

شموط ، والشيخ عبد الله الشنقيطي في مكة المكرمة ، وشيخ قراء المدينة المنورة حسن الشاعر ، والشيخ محمد المجذوب الجامع بين القراءات السبع ، واخذ في بيروت عن القارىء الشيخ توفيق البابا .

« واجيز بالقراءة والاقراء من هؤلاء وغيرهم ، وشغف بالسنة المطهرة فاطلع على كتب السنة وشروحها وعلى غيرها من الكتب الجامعة لسنة النبي ﷺ ، فدله ذلك على صحة ما عليه السلف الصالح اهل القرون الثلاثة الأولى .

الصحابة وتابعيهم ، وتابعي تابعيهم ، فتقلد ما ذهبوا اليه في سيرهم على فطرة الاسلام السمحة التي لم تكدرها ملتويات الفلسفة التي عنها نجمت الفرق الضالة . . . ويستطرد الاخ زهير الشاويش في ترجمة الشيخ سعدي ياسين » . . . واخذ الشيخ العلامة بكل ما ايدته السنة السنيّة مع اطراح التأويل والتشبيه وقرأ لنفسه فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية وكتب تلميذه الامام المحقق ابن قيم الجوزية ، كما قرأ لنفسه تفسير المنار ومجلته وغير ذلك من المؤلفات الكثيرة النافعة » .

## ثقافته

نال الشيخ سعدي قسطا كبيرا من الثقافة الاسلامية في القراءة والاقراء على كبار القراء كالشيوخ : محمد المجذوب الجامع بين القراءات السبع ، وتوفيق البابا سبط الشيخ بكري العطار ، وحسن الشاعر قارىء الحرم المدني وشيخ قراء المدينة المنورة .

كما تلقى دروسا في التفسير على العالم الشيخ امين سويد من خلال الكشاف للزمخشري ، وتفسير البيضاوي ، ومقدمة في علوم القرآن للزركشي .

اما السيرة النبوية والشمائل المحمدية فقد تخصص بها ووعاها وكذلك احكام الفقة التي حضر دروسها على الفقية العلامة الجليل الشيخ نجيب كيوان وقرأ التوحيد على البحاثة الشيخ عبد القادر الإشهب من خلال الخريدة للدرديري ثم الجوهرة وشرحها ، وقرأ بعد ذلك على ولي عقله ولسانه وقلمه الشيخ محمد بهجت البيطار كتب ابن قيم الجوزية .

اما دروس **اصول الفقة** فقد درسها على صاحب الذوق الفائق والفهم الرائق الشيخ العلامة محمود ياسين .

كذلك قرأ **الاصطلاح** في الحديث على العلامة الجليل الشيخ عبد القادر شموط الاشهب من خلال كتب ابن حجر العسقلاني والوزير الصنعاني وجعفر الكتاني .

اما العربية وادابها فدرسها على شيوخ علماء وادباء من خلال كتب عالية نافعة ، كما تلقى القول الجزل ، والكلام الفصل على عبيد الله بن زيدان الشنقيطي في بلاد الحجاز فقرأ عليه شذور الذهب لابن هشام ، وكتاب الأعراب عن لغة الاعراب ، والفصيح لابن ثعلب ، والصاحبي لابن فارس ، وفقه اللغة للثعالبي ، والكامل للمبرد .

اما **المنطق** فقد قرأه لنفسه واقرأه لغيره .

ان ثقافة الشيخ سعدي مستمدة من تراث ثقافي اصيل ، يشع حضارة وعلماً وادباً وفناً ولغة صافية نقية . وفي مكتبة الشيخ الخاصة آلاف المجلدات القيمة ، لقد كان الشيخ رحمه الله موسوعة اسلامية غزيرة المعارف .

ان خير مصدر لثقافة الشيخ واسماء شيوخه ، في تلك الصفحات الثلاث المدونة بخطه الجميل عام ١٩٣٧ والتي عثرت عليها في ملفه الخاص في المديرية العامة للاوقاف الاسلامية ببيروت يوم طلب مدير الاوقاف آنذاك سليم بك طيارة الى العلماء الخطباء ان يكتبوا عن شهاداتهم وثقافتهم لتصنيفهم ، ولولا هذه **الوثيقة الخطية** القيمة لكان البحث في مصادر ثقافة العلامة الشيخ سعدي ياسين ناقصاً .

ان الله سبحانه وتعالى قد وهب الشيخ سعدي ذكاء حاداً ، وحافظة قوية ، ورغبة صادقة في طلب العلم ، وصبراً على المطالعة والحفظ ، وشغفاً بالتراث الاسلامي العريق ، واعتزازا به ، فاكب على مطالعة المجلدات القيمة الضخمة ، يدرس ويختار ويحفظ ، ولقد اطلعت في مكتبته الخاصة على اكثر من كراس كبير ( دفتر ) دون فيها مقتطفات شعرية ونثرية طريفةً ، وقد بوّبها منسقة بخطه

الجميل ، مشيراً الى مصدرها ، وشارحاً بعض غوامض الفاظها ، كما اطلعت على مخطوطه عن « مسلمات خالـدات » واخـرى عن « الميراث في الاسـلام » وتـوزيع التركة . . وللشيخ تعليقات طريفة على حواشي بعض الكتـب التـاريخية والعلمية ولاحظت فقدان اي تسجيل بصوته وقيل لي انه كان يكره تسجيل صوته ، على الرغم من حلاوة ادائه .

**نص كتاب منه الى مدير الاوقاف الاسلامية ببيروت .**

سعادة مدير الاوقاف الاسلامية العام في الجمهورية اللبنانية النبيل .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : فانني مضطـر للذهـاب الى دمشـق لحضور حصر الارث من والدتي التي توفيت منـذ اربعـين يومـا ثم انـني بحاجـة للذهاب الى الحمة للاستشفاء كما اشار علي بذلك بعض الأطباء منهم الدكتور محمد خالد فالمرجو السماح لي بذلك اسبوعين او ثلاثا وارسـال خطيب ينـوب عنـي مع اعطائه عشر ليرات عن كل خطبة وحسم ذلك من راتبي وان شئتم أقمت وكيلا عني الشيخ ابراهيم شهاب ولكم الشكر سلفا . والسلام عليكم ورحمة الله .

وسأذهب يوم السبت القادم ان شاء الله الواقع في ٢٨ كانون ٢ ١٩٦٧ تحريرا في ١٩٦٧/١/٢٣

**الامضاء سعدي ياسين**

**القسم الديني**

للقيد ثم تكليف فضيلة الشيخ محمد الراميني اعتباراً من ١٩٦٧/٢/٣ وحتى اشعار آخر

**المكلف باعمال المدير العام**

**عبد الرحمن الحوت**

**١٩٦٧/١/٢٣**

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب السعادة مدير اوقاف بيروت سليم بك الطيارة الجليل سلمه الله
السلام عليكم ورحمه الله وبركاته وبعد : فقد تلقيت اول من امس كتابكم المضمون الذي تطلبون فيه الى الأئمة والخطباء والمدرسين ان يكتبوا اليكم مفصلين عن المعاهد التي تلقوا فيها علومهم وعن الشهادات التي يحملونها لانكم تريدون ان تصنفوا العلماء فأقول .

لقد سبقت في دمشق زمن الشهادات والكليات ذات الصفوف والسنين فلم يكن ايام طلبي للعلم في دمشق شيء من هذا بل كان تلقى فيها وهي آهلة بكبار العلماء على مثل ما كان ذلك عليه ايام تلقي التابعين عن الصحابة ومن بعدهم عنهم مئات من الحِلق والمجالس تعقد في المساجد والمدارس ومنازل العلماء يجلسون فيها ، ويقرئون جماهير الطلاب مختلف العلوم والفنون وقد تخرج على ايديهم عشرات الألوف من العلماء الراسخين والمؤلفين المجيدين في علوم اللغة وفنونها وفي الادب والتاريخ وفي العلوم الشرعية على اختلاف فنونها وضروب علومها ، على المنوال الذي نسج عليه الحفاظ والمفسرون وائمة الهدى الراسخون كفقهاء المدينة السبعة الذين على كواهلهم ابتنى وحمل الدين وكالعبادلة من قبلهم وكمكحول ومسروق ومجاهد وابن جريج وطاوس وسعيد بن جبير وعطاء بن ابي رباح وابي حازم سلمة بن دينار الاعرج والحسن البصري ومالك بن دينار وعمرو بن دينار وعامر الشعبي وسليمان الاعمش والسفيانان وابي حنيفة ومالك بن انس واحمد بن حنبل ومحمد بن ادريس الشافعي ومحمد بن اسماعيل البخاري وسملم بن الحاج القشيري واصحاب السنن الاربعة ويحى بن معين وابن ابي ذئب وابن المبارك والليث بن سعد وابي عمر الاوزاعي وابن شبرمة وابن ابي ليلى وعلي بن المديني والحميدي وابن حبان

والدار قطني وابن خزيمة وغيرهم وغيرهم ممن ملئت بهم بطون الاسفار الكبار وملئوا طباق الارض علما وياليت ان هذه المجالس دامت لنا فلقد فقدنا بفقدها اختصاصا نافعا وعلما جما لقد كان من في دمشق يومئذ لا يرون بهم حاجة في ان يؤموا مصرا وغيرها من حواضر الاسلام لان العلم كثير لديهم والعلماء متوافرون . هذا واني اقول اني قرأت القرآن وتلقيته على جملة من كبار القراء . الشيخ محمد المجذوب الجامع بين القراءات السبع ثم عن القارىء الجامع الشيخ عزى الموصلي وعن شيخ الشام الشيخ عبد الله المجد وقرأت جزء في عم وتبارك على شيخ الشام المقرىء الكبير الشيخ محمد سليم الحلواني ثم قرأت على تلميذه شيخنا الشيخ محمد السكري واخيرا قرأت على تلميذ المنجد شيخنا الشيخ توفيق البابا الجامع بين القراءات العشر الكبرى حفيد عالم الشام في زمن الشيخ بكرى العطار ولزمته سبع سنين في بيروت الى ان توفاه الله واجازني في القراءة والاقراء برواية حفص وقرأت عليه ايضا رواية ورش الاصول والفرش .

واما التفسير فقد تلقيته عن علامة الشام المرحوم الشيخ امين سويد تفسير الكشاف للزمخشري ثم تفسير البيضاوي ثم اقرأنا مقدمة في علوم القرآن للزركشي وكلفنا ان ننقلها . عرفنا بها الشيء الكثير من اسرار كتاب الله وعلوم القرآن كالمكي والمدني والحضري السفري والليلي والنهاري والصيفي والشتائي والفراشي والنومي والاراضي والسمائي واسباب النزول وأول ما نزل وآخر ما نزل وما انزل في القرآن ولم ينزل على احد الانبياء وما تكرر من ايات والمشترك والمترادف ، والمحكم والمتشابه . والمفصل والمجمل والعام والخاص والعام الباقي على عمومه والعام المخصوص ، والعام الذي اريد به الخصوص ، وما خص به الكتاب السنة وما خصت به السنة الكتاب والمطلق والمقيد والناسخ والمنسوخ وما عمل به واحد ثم نسخ وما كان واجبا على واحد والسور التي لا ناسخ ولا منسوخ بها وهي ثلاثة واربعون سورة والتي فيها الناسخ والمنسوخ وهي خمس وعشرون والتي فيها الناسخ فقط وهي ستة والتي فيها المنسوخ فقط وهي اربعون كما قرأنا فنون البديع فيه والفواصل والغايات وافضل القرآن وفاضله ومفضوله ومفرداته وغريبه ، وكيفية تفسيره . ومن

يقبل تفسيره ومن يرد وشروط المفسر وطبقات المفسرين ومعرفة الادوات التي يحتاج اليها المفسر . والمناسبة بين الآيات واسرار الفواتح وما وقع فيه من لغة الحجاز وما فيه من غير لغة العرب . ومعرفة احكامه واحكام تلاوته ومعرفة فضائله وآداب تلاوته ومعرفة اعجازه وحقيقه ومجازه ووجوه المخاطبات فيه والامثال الكامنة فيه ومعرفة وهم الاختلاف والتناقض ومعرفة منطوقه ومفهومه . وهذا على سبيل الادماج والاختصار ولدينا بحمد الله مزيد .

واما السيرة النبوية والشمائل ، المحمدية فاستطيع ان اقول انني متخصص فيها .

واما احكام الفقة فقد قرأت على شيخ الشام وابي حنيفة الصغير الشيخ امين سويد رحمة اللباب شرح الكتاب ( القدوري ) للغنيمي الميداني الدمشقي ثم الجوهرة ) على القدورى ومن قبله قرأت « مراقي الفلاح » للشربتلالي على شيخنا الشيخ سرور البلخي ثم قرأته ثانية على القاضي الفاضل الجليل النزيه بعد اعتزاله القضاء وهو الشيخ رضا ابو الذهب وحضرت دروسا كثيرة على الرجل الصالح والفقيه الجليل ، الشيخ نجيب كيوان ـ احسن الله ثوابه وجعل في يمناه كتابه في بيته حيث كان يقرىء الطلاب ويكرمهم الى ان رضي علي اشياخي وصارت لي ملكة افهم فيها الفقه جليله ودقيقه وغامضه ومصطلحه.

واما التوحيد فقد قرأت فيه على شيخنا البحاثة العلامة الشيخ عبد القادر الاشهب رحمه الله تعالى شرح الخريدة للدرديري ثم الجوهرة وشرحها ثم السنوسية وقرأت بعد ذلك على عالم الشام الهام ولي عقلي ولساني وقلمي الشيخ محمد بهجة البيطار امتع الله به الاسلام والمسلمين عقيدة السفاريني على طريقة سلف هذه الامة الصالح وكتاب العلو للعلى الغفار للذهبي واجتماع الجيوش الاسلامية للمحقق ابن قيم الجوزية والاسماء والصفات للامام البيقهي وكتاب التوحيد لشيخ الاسلام شيخ الامام البخاري ابن خزيمه ، وكتاب الابانة للامام ابي الحسن الاشعري الذي رجع به رحمه الله تعالى الى مذهب السلف وهو آخر كتبه .

واما اصول الفقة فقد قرأت متن المنار وشرحه افاضة الانوار للحصني الدمشقي

مفتي دمشق الشام وحاشية الطائر السيد محمد عابدين صاحب حاشية الدرا لمعمول بها في جميع بلاد المسلمين ثم قرأت الورقات لامام الحرمين على شيخنا الشيخ محمود ياسين ذي الذوق الفائق والفهم الرائق ثم حضرت جمع الجوامع على شيخنا الشيخ امين سويد في جامع درويش باشا ثم قرأت على شيخنا الشيخ محمد بهجة البيطار ارشاد الفحول للشوكاني وعرفت الحكم والحاكم والحسن والقبح اقسامهما والحكم التكليفي والفرق بين الفرض والواجب عند الحنفية والواجب على الكفاية ، والمحدد وغير المحدد ، والمعين والمخبر ، وكيفية استثمار الاحكام من الالفاظ دلالة اللفظ وعبارة النص واشارة النص واقتضاء النص ودلالة المنطوق ودلالة المفهوم والعموم والخصوص ومباحثها الطويلة والتخصيص وحمل المطلق على المقيد والامر واقتضاؤه للفور والنهي والنسخ والاجماع والقياس والاستصحاب ومباحث كل منها ومذاهب الصحابة والتعارض والمرجح والاجتهاد والتقليد .

واما الاصطلاح في الحديث فقد قرأته اولا على شيخنا العلامة الشيخ عبد القادر شموط الاشهب . قرأت نخبة الفكر لابن حجر كما قرأت على شيخي البهجة البيطار مقدمة ابن الصلاح . ولما طبعت الفيته العراقي شيخ ابن حجر شرحها له رحمه الله اقتنيتها وقرأتها لنفسي وانا الآن اقرأ توضيح الافكار للوزير الصنعاني اليماني وهو كتاب عظيم جمع فأوعى وانا بحمد الله لا أعد غريبا عن هذا العلم بل اعرف الصحيح والحسن لذاته ولغيره واعرف العزيز والغريب والمستفيض والمشهور والمتواتر كما اعرف المعلل والشاذ وفرق ما بين المعضل والمرسل والمقطوع والمنقطع ومباحث السند ومباحث المتن وحضرت البخاري على شيخنا الشيخ عبد القادر شموط تلميذ المحدثين الجليلين الشيخ بدر الدين الحسني شيخ الشام وامام اهل الحديث فيها والسيد جعفر الكتاني نزيل دمشق رحمه الله كما انى حضرت بعض دروسها .

واما العربية فانا فيها والحمد لله في الذروة والغارب واول ما اخذتها عن شيخنا العالم المصلح المتفنن البارع الشيخ محمود ياسين رحمه الله رحمة واسعة ثم على الاستاذ الضليع الشيخ عبد القادر بدران ثم قرأت الكتب العالية . على امير القول

وملك الكلام الشيخ محمد بهجة البيطار الذي يُتَلقّى عنه القول الجزل والكلام الفصل كما تؤخذ عنه قواهد العلم فتدريسه علمي عملي جزاه الله افضل الجزاء .

ولما رحلت الى الحجاز أقمت فيها التقيت هناك بنادرة الدنيا واوحد المسلمين شيخ الاسلام عبد الله بن زيدان الشنقيطي الذي ما علمت ان احدا يدانيه فضلا عن ان يساويه في العربية قواعدها وادبها وتاريخها وبلاغتها وفي الحديث والتاريخ والنسب وفي الامثال والكتابات والتراجم وايام العرب ، وكنت اقدر ان ما يحفظه من الشعر الفي الف بيت من الشعر اذلا يخفي عليه مثل سائر ولا بيت نادر . ولقد كان يستظهر حماسة ابي تمام وحماسة البحتري ومفضليات الضبي والجمهرة فقرأت عليه رحمه الله كتاب شذور الذهب لابن هشام ثم كتاب الاعراب عن لغة الاعراب له ايضا ثم قرأت عليه الصاحبي لابن فارس والفصيح لثعلب وفقه اللغة والمضاف والمنسوب للثعالبي النيسابوري والكامل للمبرد .

واما المنطق فقد قرأته واقرأته والفت فيه واما ما قرأته لنفسي واقرأته لغيري فشيء يطول ذكره ، نسأله تعالى ان يعلمنا ما جهلنا وان يذكرنا ما نسينا وان يجعل علمنا وعملنا لوجهه وان ينفعنا وينفع بنا انه اقرب من ناجينا ، واقرب من ارتجينا والحمد لله اولا وآخرا وانا استطيع بحول الله ان اذاكر وان اناظر في كل ما ذكرت .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

**التوقيع : الاستاذ الشيخ سعدي ياسين .**

**خادم العلم الشريف**

**سعدي ياسين**

**للحفظ بملفه الشخصي**

**رئيس القلم**

**عبد الرحمن الحوت**

سافر الشيخ سعدي عام ١٩٢٧ الى بلاد الحجاز مدرساًوطالباًللعلم حيث واظب على حضور دروس العلماء المشهورين من السعوديين والسوريين وسواهم ، فازدادت ثقافته الاسلامية ، ونما اطلاعه على مؤلفات الشيخ السلفي الامام محمد بن عبد الوهاب ، ثم عاد الى لبنان بعد عامين ، مقيما ومشاركا في التدريس والخطابة والنشاط الاسلامي عبر الجمعيات الخيرية ، عاملاً باخلاص في الدعوة الاسلامية ، داعيا التجار وخاصة النسوريين منهم الى المساهمة المالية في بناء المساجد ، وتشييد المدارس ، فذاعت شهرته ، وعرفته المجالس الاسلامية وتوثقت صلته باهل البلاد العاملين في المجالات الاسلامية فكان رحمه الله .

١ ـ عضوا فاعلاً في جمعية تعليم ابناء المسلمين في القرى برئاسة السيد عمر بك الداعوق .

٢ ـ جمعية مكارم الاخلاق الاسلامية بصحبة الشيخ احمد العجوز

٣ ـ جمعية المحافظة على القرآن الكريم

٤ ـ المجلس الشرعي الاسلامي الأعلى

٥ ـ رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة

٦ ـ المكتب الثقافي السعودي ببيروت

٧ ـ جمعية التربية الاسلامية برئاسة الحاج عبد الفتاح اياس

٨ ـ مدرساً في الكلية الشرعية الاسلامية ( ازهر لبنان حاليا )

٩ ـ مدرساً في مدرسة راس بيروت العلوي الابتدائية .

١٠ ـ خطيب الجمعة في مسجد ابي بكر الصديق ببيروت

١١ ـ حكماً بين العشائر المتخاصمة في جبل لبنان والبقاع ولنا عودة ان شاء الله تعالى الى هذه الاوجه الاسلامية البارزة في حياة الشيخ سعدي ونشاطه عبرها للدلالة على اخلاصه للدعوة الاسلامية ، وسلوكه السلفي ، قولاً وعملاً ، مسجلاً اقوال اصدقائه وزملائه وطلابه وابنائه واصهرته واحفاده ، مبتعداً عن تكرار الاقوال

المتشابهة ، حريصاً على اظهار مميزة ومواقف مشرقة في حياة العلامة الشيخ سعدي رحمه الله .

يقول الأخ عمر شقيق الشيخ سعدي :

عمل اخي مدرسا في بلاد الحجاز من ١٩٢٧الى ١٩٢٩ وكان رحمه الله محدثاً لبقا ، ومصلحاً بين المتخاصمين ، حريصاً على مصلحة المسلمين واملاكهم يخطب في المساجد ، ويدرس في المدارس ، ويحاضر في المجالس ، مشجّعاً على عمارة بيوت الله ، والمدارس في بيروت والقرى اللبنانية ، محارباً مدارس التبشير والارساليات الاجنبية بكل قواه ، موضحاً اهدافهم ، واستعمارهم الثقافي لعقول الناشئة وعواطفهم ، وكثيرا ما كان يستشهد بكتاب الخالدي وفروخ حول « التبشير والاستعمار » .

لم يكتف الشيخ سعدي بما حصله من ثقافة اسلامية اصيلة عريقة بل شرع يطالع ما نقل الى اللغة العربية من علوم الغرب الحديثة لانه لا يعرف اللغات الاجنبية ولم يدرسها ، كما اطلع على علوم الطبيعة والفلك والموسيقى والطب والهندسة عند العلماء المسلمين الافذاذ ، وذكر لي الاستاذ محمود علايا امين دار الفتوي في الجمهورية اللبنانية ونجل سماحة المفتي المرحوم محمد علايا بان الشيخ سعدي رحمه الله درس علم الفلك على علامة عصره الشيخ البربير ، وانه كان يحضر رؤ ية هلال رمضان مع العلماء ، وان له دراسة حول القمر والنجوم يستدل بها على عظمة الخالق سبحانه وتعالى . . ويستطرد الاستاذ علايا :

« لقد عرفت الشيخ سعدي طاقة حيوية نشيطة ، وقد انتدبه المرحوم والدي ليكون حكم صلح بين القبائل المتخاصمة في بعلبك والبقاع لما له من هيبة وعلم وحجة وحديث عذب ، كما كان له الدور الفاعل في جمع تبرعات للجيش العربي السوري عام ١٩٤٨ عن طريق تجار سورية في لبنان الذين يثقون به ، واذكر انه سافر الى الكويت عام ١٩٥٦ لجمع المال اللازم لبناء ما تهدم من ازهر لبنان نتيجة زلزال عام ١٩٥٦ وقد وفقه الله في رحلته الخيرية فساهم الشيخ عبدالله السالم الصباح امير دولة الكويت آنذاك بتشييد غرف دراسية لأزهر لبنان الذي عمل فيه

مدرساً وموجها لطلابه ، وميسراً بعون الله لمنح دراسية لهم في المملكة العربية السعودية ، جزاه الله خير الجزاء »

**اعماله الاسلامية :**

لم يكتف الشيخ سعدي رحمه الله بالخطب والتوجيه وجمع المال من المحسنين ، بل شرع يدرس القرآن الكريم تلاوة وتفسيرا في مدرسة راس بيروت العلوي ، ويؤم المصلين في الجامع المجاور للمدرسة ، ثم يعقب الصلاة بدرس في التفسير والفقه يتلوه سؤ ال وجواب في موضوعات متفرقة . كما كان يجمع المصلين في مسجد ابي بكر الصديق ببيروت قبل صلاة الجمعة وبعدها ، يشرح مبادىء الاسلام ، موضحاً مواطن العظمة في سيرة سيدنا محمد ﷺ ، وسيرة السلف الصالح ، وكانت اسئلة تجار المنطقة التجارية تنهال على فضيلته فيما يختص بزكاة اموالهم ، فكانت اجوبته واضحة مقنعة ، مما زادهم ثقة بعلمه ، وتعلقا بدرسه ، وتجاوبا مع دعواته الى جمع الاموال لبناء مسجد في القرى اللبنانية ، او مدرسة توجه النشء الى العلم الشريف ، والفضيلة الاسلامية ، وتنقذهم من براثن التبشير ، وموجات الالحاد ، وتذويب شخصيتهم ، وتشوية تراثهم الاصيل .

ساعد الشيخ سعدي في رسالته الاسلامية عبر التجار الحاج سعد الدين العيتاني ، فسادت علاقته معهم اجواء من التقدير والاحترام والتجاوب السريع لكل مشروع خيري ، كما توطدت صداقته مع الوافدين الى مسجد ابي بكر الصديق ببيروت من البلاد الاسلامية وخاصة السعودية والخليج فكانت بينهم وبين الشيخ سعدي المراسلات وتبادل الاراء ، والزيارات وتسهيل عمل الساعين في سبيل رزقهم ، وطلب علمهم ، وحل مشاكلهم ، والشواهد على ذلك كثيرة ، وساحاول أن اذكر طرفاً منها في مكانها المناسب ، من خلال احاديث العلماء والزملاء والاصدقاء والتلاميذ ، والمكتب الثقافي السعودي ببيروت ، وجمعية مكارم الاخلاق ، ومدارس الايمان ، ورابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة ، وانطباعات مرافقيه في نشاطه الاسلامي الزاخر بالاخلاص والماثر .

## نشاطه في التدريس

التدريس رسالة سامية اذا وجد المدرس الصالح ، والكتاب الجيد الصالح ، والمدرسة الموجهة الصالحة ، ورسالة المعلم عظيمة ومفيدة اذا حملها معلمون صالحون اكفاء مؤمنون بالرسالة السامية التي يحملون اعباءها ، ومتحملين المشاق في سبيل ادائها بصبر واخلاص .

عمل الشيخ سعدي مدرساً طوال عامين في بلاد الحجاز لمادتي التفسير والفقه ، ثم عاد الى لبنان فعلم في **مدرسة راس بيروت العلوي** مدرساً للقرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، والفقه والتوحيد ، وكان محبوباً من طلابه ، وذوي امورهم ، كما كان حريصا على عقد جلسات مع اولياء الطلاب لدراسة مشاكل التلاميذ ، وسماع رأي الاهالي ، والتعاون معهم لما فيه خير التلاميذ ونجاحهم ، وكثيرا ما كان يسأل الاهالي عن مباشرة التلاميذ للصلاة ، ومواظبتهم عليها ، وكان حريصا على تشجيع التلاميذ المتفوقين بتقديم الجوائز لهم وخاصة المصاحف الشريفة.

يقول الاخ عمر شقيق ، المدرس الشيخ سعدي :

علّم اخي القرآن والحديث واللغة العربية في مدرسة راس بيروت العلوي وكان يؤم التلاميذ في اوقات الصلاة بعد ان يتوضأ امامهم ويرشدهم الى اخطائهم.

استمر في التدريس من عام **١٩٢٩** حتى **١٩٣٦** وتخرج على يديه شباب مسلمون غيورون على دينهم .

ثم انتقل الشيخ سعدي من التدريس في المرحلة الابتدائية الى التدريس في المراحل المتوسطة والثانوية في **الكلية الشرعية الاسلامية** ببيروت التي اسسها الشيخان خالد والحوت والتي ابدل اسمها منذ سنوات بازهر لبنان .

علم الشيخ سعدي التفسير والتوحيد والفقه واللغة العربية سنوات عديدة ، كان خلالها الاستاذ المربي ، والموجه الحكيم ، لا يحرم الطلاب من كلمة الصباح

اليومية ، كما لا يضن عليهم بدروس اضافية في علم الخط الذي يحبه ويجيده ، او في علوم البلاغة التي يحفظ شواهد جمة لها في البيان والمعاني والبديع ولم يكتف بذلك ، بل كان يعقد الجلسات الاسبوعية لطلابه في دارته ، يشرح لهم ما اغلق عليهم فهمه ، ويستمع الى مشاكلهم ،باذلاً جهده في حلها ، مسهّلا لهم اكمال دراستهم الجامعية بايجاد المنح الدراسية لهم عن طريق السفارات الاسلامية ، وخاصة سفارة المملكة العربية السعودية ورابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة بعد ان توثقت علاقته مع المكتب الثقافي السعودي ببيروت واصبح محاضراً دينيا للبعثة العلمية السعودية بالجامعة الامريكية ببيروت .

يقول الشيخ خليل الميس مديرازهر لبنان(الكلية الشرعية الاسلامية ) « كان الشيخ سعدي ياسين رحمه الله يمد ازهر لبنان في المناسبات بكل ما يغذي طلابه ، كما كان يحل كل مشكلة شخصية تعرض وقد هيأ لبعض متخرجي ازهر لبنان المخ السخية لمتابعة التحصيل الجامعي في المملكة العربية السعودية »

اجل ان اكثرية الطلاب الذين يدرسون في جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة والجامعة الاسلامية في المدينة المنورة قد زاروا الشيخ سعدي عقب تخرجهم ، وقدموا الى فضيلته الاوراق الثبوتية المطلوبة لدخولهم الجامعات السعودية ، فسعى جاهدا الى تسجيلهم وقبولهم في الجامعتين المذكورتين بمنح سخية لما له من اتصالات وثيقة بالجهات المختصة بالمملكة العربية السعودية وخاصة مع معالي الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالي والرئيس الاعلى للجامعات ، ووزارة المعارف ، ورابطة العالم الاسلامي برئاسة امينها العام معالي الشيخ محمد صالح القزاز وأمينها العالم السابق المرحوم الشيخ محمد سرور الصبان . وقد ذكر لي ابناؤه اسماء شخصيات سعودية تربطهم به صداقات طيبة كالسادة الشيخ محمد نصيف . السفير الشيخ محمد منصور الرميح . الفريق أول علي الشاعر الملحق الثقافي السابق الشيخ عبد المحسن المنقور . والملحق الثقافي اللاحق الاستاذ ابراهيم القدهي المحمد الوكيل لوزارة الاعلام للشئون الادارية حاليا والملحق التعليمي الحالي الاستاذ عبد الرحمن الدايل .

والاخوة الافاضل معالي الشيخ محمد علي الحركان الامين العام لرابطة العالم الاسلامي وسعادة الاستاذ محمد صفوت السقا الاميني .. وفضيلة الشيخ محمد السبيل امام الحرم المكي والشيخ محمد بن عوض بن لادن .

أعود الى الطلاب الذي سعى استاذهم الشيخ سعدي في ايجاد المنح الدراسية السخية لهم فاذكر ان اغلبيتهم من القرى اللبنانية ومن العائلات التي لا تمكنها ظروفها المادية من دفع تكاليف السفر واكمال دراستهم الجامعية ، وعرفت ان عدد هؤلاء الطلاب قد زاد في السنوات الاخيرة في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة وفي جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة . وقد قمت بزيارة خاطفة الى هاتين الجامعتين بعد وفاة الشيخ سعدي رحمه الله والتقيت بعض هؤلاء الطلاب الذين تأثروا لوفاة شيخهم ولكن اجل الله لا مفر منه ، وان كل نفس ذائقة الموت .

قال الطالب دريان من الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة « كنت اواظب على حضور دروس شيخنا رحمه الله في منزله مع رفاق لي ، واذكر انه كان يحضر لنا الطعام اللذيذ المغذي كالدجاج والسمك واللحم يوم كنت طالبا في القسم الداخلي بازهر لبنان ، اذ يذهب الى التجار في بيروت وله معهم علاقات حسنة فيصف لهم حالتنا مع مطعم الكلية الشرعية الاسلامية وضرورة تغذيتنا وعظيم ثواب الله لمن ييسر طريق طالب العلم الشريف « ولولاه لما التقيت بي في المدينة المنورة وفي المسجد النبوي الشريف وقال الطالب شحيدي من جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة « لولا الشيخ سعدي رحمه الله لما رأيتني هنا في مسجد الله الحرام وفي رحاب بيته العتيق ، أصلي واسعى واطوف ، وامتع روحي في جوار مني وعرفات ومزدلفة واتلقى العلم بموجب منحة دراسية سخية . جزى الله استاذنا عني وعن رفاقي خير الجزأ . انه والد طلاب العلم الشريف في المملكة العربية السعودية لما كان له من اتصالات بوزارتي التعليم العالي والمعارف ورابطة العالم الاسلامي الذين يرحبون بنا ، ويسهلون لنا طريق طلب العلم دون مقابل وزيارة الاماكن الاسلامية المقدسة ، والتعرف على النهضة الجامعية العظيمة ، لن انسى عطف معالي الشيخ محمد صالح القزاز يوم زرته مستأذنا للسفر الى شمالي لبنان للاطمئنان على اهلي

الذين هدم منزلهم نتيجة القصف ، فشردوا في طرابلس الشام فباشر إلى رفع سماعة الهاتف طالبا مخابرة عاجلة مع لبنان ، وبالفعل اتصلت باهلي فهدأت خواطري ، واطمئن فؤادي ، رعى الله معالي الشيخ محمد صالح القزاز الامين العام لرابطة العالم الاسلامي واكثر من امثاله العاملين باخلاص لما فيه خير الاسلام واهله وطلاب العلم من سائر البلاد الاسلامية » .

ان تلاميذ الشيخ سعدي رحمه الله كثر ، وجلهم من طلاب الكلية الشرعية الاسلامية ببيروت ، وقد التقيت بثلاثة منهم هم الاساتذة الشيخ احمد فارس الموظف بدار الفتوى اللبنانية

الاستاذ اكرم خضر مدير المدرسة الاسلامية ببلدة البترون بلبنان الاستاذ محمد زهير امين سر مجلة الفكر الاسلامي قال الشيخ احمد فارس :

« كان استاذنا ثبتا ، قوي الحجة ، متمكنا من المادة التي يدرسها وكان محدثا لبقا ، حاضر البديهة ، تنثال عليه المعاني والالفاظ انثيالا ، وكان صاحب نكتة طريفة ، لا تمل الاذان سماع حديثه المفيد ، انه جريء في قول الحق ، ومحاربة الباطل اينما وجد »

اما المدير اكرم خضر فقال :

« لن انسى شخصية الشيخ المهيبة ، وسيماه المنيرة ، وقامته المديدة ، ودوره في محاربة التبشير الثقافي ، وتقديم العون لابناء القرى المحتاجين ، بعد دراسة اوضاعهم الاجتماعية والمادية ، وكيف عرف بتنصر طفل مسلم على يد مبشر اغرى اهله بالمال ، وبادخاله في مدرسة داخلية ، فذهب بنفسه واقنع الوالدين باخراجه من المدرسة واعادته الى حظيرة الدين الحنيف ، ودفع لهم ما يحتاجون اليه من دعم مادي ، متعهداً بدفع تكاليف دراسته ولدهم على نفقة محسن كويتي اظن انه من آل الشائع ، كما اذكر انه زار المدرسة الاسلامية التي اشرف عليها مع الطبيب المؤمن الدكتور محمد خالد ـ عافاه الله ـ والقى درساً دينيا على الطلاب باسلوب واضح مؤثر ، ثم صلى فينا في جامع المدرسة المذكورة بعد ان وزع بعض كتبه على التلاميذ

المتفوقين جزاه الله كل خير ، انه عالم مخلص لرسالة الاسلام » .

ويوم عدته في المستشفى سألنا عن دورس الطفل المسلم العائد الى حظيرة الايمان ، وقد علت ابتسامة الرضا محياه ، قائلاً :

« ارجو ان تحمل الى مدرسة البترون الاسلامية كمية من كتابي الاخير » ارتياد القمر » فاجبته :

حاضر يا شيخنا . . بكل سرور . . ان شاء الله ستكون الزيارة بصحبة فضيلتكم وقد امدكم الله بالعافية . انه لطيف بعباده الصابرين »

اما الاستاذ محمد زهير فقال :

امام شيخي رحمه الله ، الصمت اوجب ، والتأمل اجدى ، والاقتداء اهدى امامه ، وهو فرح بلقاء الله تبارك وتعالى . اذلا محل للرثاء ، ولا مجال للتصدير بفاخر القول ، وناصع العبارة ، حسبه رحمة وسعت كل شيء .

حسبنا من المآثر الحميدة ، ما وطننا عليه منذ كنا ولا نزال عند عتبة العلم . وطّننا على كتاب الله وكان يردد في هذا المقام قول النبي ﷺ خيركم من تعلم القرآن وعلمه ، وعلى سنة رسول الله امتثالا لقول ﷺ « وعليكم بسنتي سنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ » .

وكان شيخنا رحمه الله يتولى تدريس علم التجويد ، ومصطلح الحديث وحسبه ذلك.منذ التحقت بالكلية الشرعية ( ازهر لبنان ) في العام ٥٩ الى العام ٦٣ لا اذكر ان شيخنا فوت علينا عظة الصباح . ولو لدقائق معدودات قبل مباشرة الدروس ولا يخفى ما كان لهذه العظة علينا من تأثير في النفس ، وتمكين للتهيئة المستقبلة وتثبيت للقلب في هذا السبيل بالذات تفضل الله عليه بالعقل الراجح ، واللسان الذرب ، فكان يناظر ويحسن المناظرة ، وينافح عن الدين بقوى الحجة والبرهان ، ويتصدى لاعداء الاسلام اينما كانوا ، بالادلة القطعية والحقائق العلمية ، فكان يسهل عليه بفضل الله دحض الشبهات ، ودفع الافتراءات وما اكثرها في هذه الاونة ، غير هياب في قالة الحق ، فضلاً من الله ونعمة . كان رحمه الله صاحب لسان مطواع مع

التلاوة ، متمكنا من علم التجويد ، كما اللغة العربية . . فقد كان عالما باسرارها ، يأتيه المستعصي من الكلم سهلاً هيناً بلا مزاولة ، وتنكشف المعاني البعيدة لبديهته الى اقرب من القرب .

ومن هنا عني بتدريس مادة البلاغة ايما عناية ، ونمّى في عقول تلامذته ذلك ، حتى لقد استغنوا بما املاه واداه عن مقولات ومطبوعات في ذلك كثيرة . اعتمد لتعميق الافكار وترسيخ العلوم في اذهاننا وافئدتنا كتلامذة ، مبدأ التشجيع بالمادة ، فكان يغدق بالهدايا على المتفوقين والنابهين ، اغداقه على مساكيننا من غير أن تعلم شماله ما تنفق يمينه .

ومن ميزاته العامة سعيه بين الناس بالاصلاح والخير وسؤاله عن فقراء البيوت الذين لا يسألون الناس إلحافا اكثر من موقف كان لي شخصيا شرف التجربة فيه ، اسجله في هذه العجالة .

منه . منحي في العام ١٩٦٣ شهادة في تلاوة القرآن الكريم ، قراءة حفص - وهي اول شهادة من نوعها . منحها شيخنا مجيدي التلاوة من طلبة ازهر لبنان ، شهادة اعتز بها اعتزازي بالله ورسوله .

ومنه ايضا . طلبه الي ذات يوم من العام ١٩٦٢ موافاته الى حيث كان يخطب الجمعة كعادته بمسجد ابي بكر الصديق ، ونقدي هناك مبلغا من المال لابتياع جملة مراجع اسلامية والسبب « مسألة قرآنية مكنني الله من تبيانها )

واخيراً : اعلانه في كثير من المجالس العامة بتواضع العالم ايام كنا نتشرف بمصاحبته « هذا فلان الذي حدثتكم عنه ، يتلو كتاب الله افضل مني » والفضل لله وحده ثم له رحمه الله .

كان يقدمنا وهو المقدم في علمائنا ، ويواسينا في أشد الاوقات قسوة عليه ، ويمازحنا بادب المؤمن حتى في لحظات ضيقه .

ما رايناه غاضبا او مستبشرا الا لله ، ولا محبا او مبغضا الالله ولا مقرا او رافضا الا لله ، ومنتهى القصد

قدم صدق عند الله تبارك وتعالى

فعليه سحائب الرحمه ، وشآبيب المغفرة ، وثبته الله بالقول الثابت يوم العرض الاكبر .

**بيروت ٢٠ ربيع الثاني ١٣٩٦**



# جَامِع المجيديّة



يقع جامع المجيدية في وسط مدينة بيروت بمحلة تسمى ميناء الخشب .

انشيء هذا الجامع على العقار رقم ١٥ منطقة المرفأ عام ١٢٨٠ هجرية بأمر السلطان عبد المجيد العثماني . وكان قبلا قلعة عسكرية على سور مدينة بيروت .

جدد بناؤه عام ١٣٢٣ هجرية ١٩٠٦م .

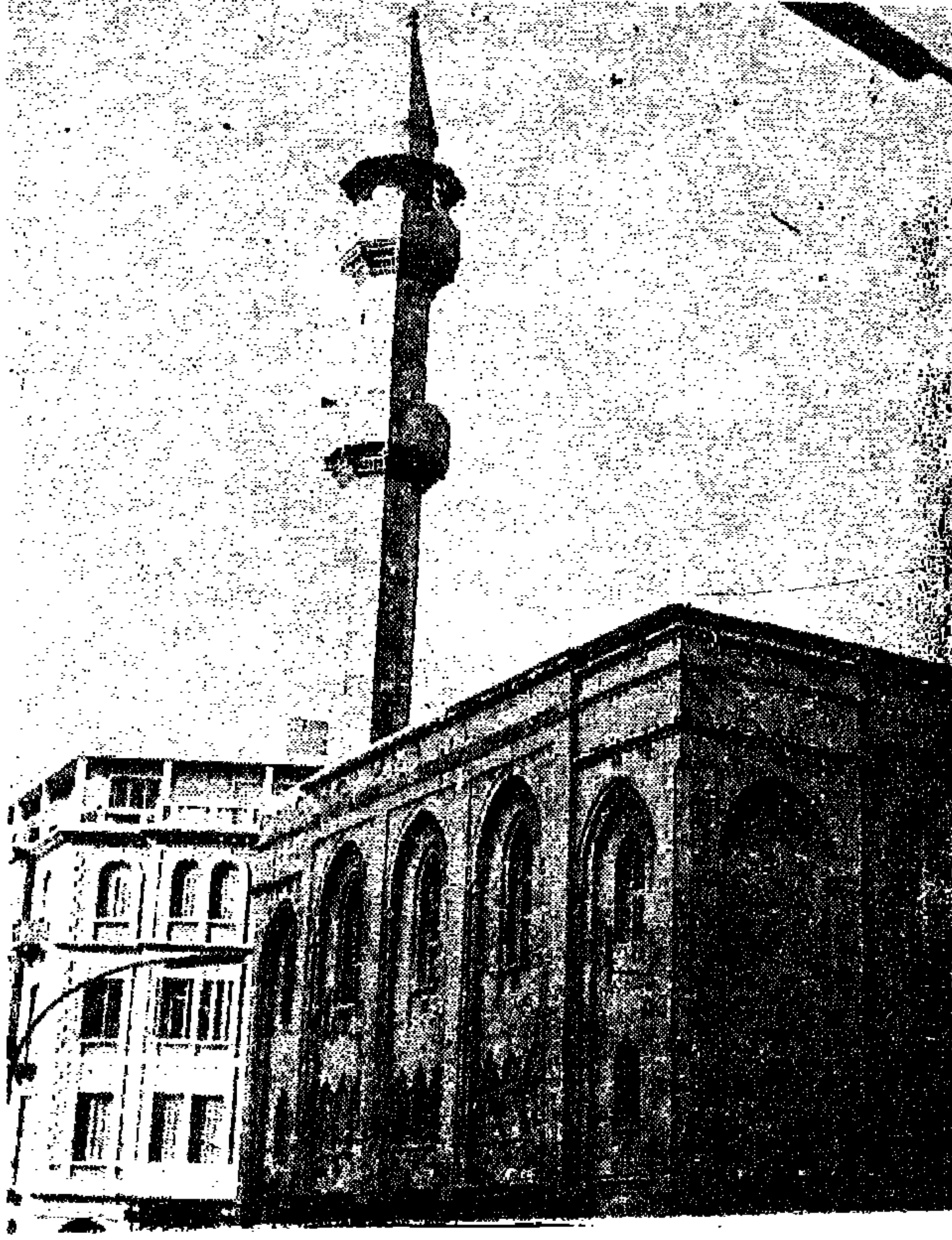
ادارة الجامع بتولية خاصة للحاج عبد الله عيتاني ويشرف عليه لجنة من كرام البلد .

رحم الله الشيخ الداعية سعدي . . . فقد اهتم بامر المسلمين في بيروت العاصمة اللبنانية ، وبقرى لبنان في الشمال والجنوب والبقاع والجبل مركزا على تعليم الصغار وتوجيههم الوجهة الاسلامية القويمة لانه يدرك الابعاد الخطيرة لحركات الاستعمار الثقافي والتبشير عبر المدارس والمؤسسات الخيرية والمستشفيات والكتب والنشرات والندوات وشتى انواع المساعدات الغذائية والمجلات الانيقة الدورية .

لقد اتصلت بتلاميذ كثيرين درسوا على الشيخ في ندوة منزله الاسبوعية ، او في مسجد ابي بكر الصديق ببيروت او في الكلية الشرعية الاسلامية وقد اجمعوا على اخلاصه في علمه وعمله وارشاده ونصحه في التدريس والخطابة والمشاريع الخيرية ذاكرين وضوح اسلوبه ، وطرافة حديثه ، وظرافة نكاته ، واناقة هندامه ، وشجاعته في قول الحق ، ورحابة صدره ، وحسن ضيافته لزائريه ، وغزارة علمه ، فهو مكتبة متنقلة كما قال احدهم ، وهو موسوعة ثقافية كما قال آخر وحركة دائمة في المسجد والمنزل والمدرسة والسوق كما قال ثالث ، وحلال المشاكل بالحجة والاقناع كما قال رابع .

اجل : ان سلاح الداعية الشيخ سعدي ياسين هو القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والحديث النبوي الشريف ، والثقافة الاسلامية من منابعها الصافية ، وسيرة السلف الصالح رضوان الله عليهم . اجل سلاح الايمان بصلاحية الاسلام لكل زمان ومكان وانه الدينْ القيم ، وخاتمة الرسالات السماوية وانه « ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرين من الخاسرين » و « ان الدين عند الله الاسلام » و « ان المؤمنين اخوة » وهكذا حمل الدعوة بايمان واخلاص وصدق حتى ايامه الاخيرة إذ أفتى للحاج شهاب بفتوى صلاة الخوف نتيجة تساقط القذائف العشوائية على المناطق الاهلة بالسكان وكانت هذه الفتوى قبل ان انتقل الى جوار ربه بساعات رحمه الله .

# جامع أبو بكر الصّديق



يقع جامع الصديق في منطقة ميناء بيروت آخر شارع فوش والمارسلياز

انشيء جامع أبو بكر الصديق بدلا من جامع الدباغة الذي هدم بسبب توسيع الطريق وكان الجامع المذكور قد انشيء عام ٦٩٣ هـ - ١٢٩٤ م .

أعيد بناؤه في عام ١٩٣٢ م بعد هدمه من قبل بلدية بيروت على العقار رقم ١١٥٢ مرفأ ومساحته ٣٧٦ متراً مربعاً .

يشتمل الجامع على طابقين لاداء الصلاة ومأذنته من الحجر النحيت الأصفر مسدسة الشكل .

يدعى أيضاً بجامع الدباغة نظراً للتسمية القديمة .

## نشاطه في الاوقاف الاسلامية والخطابة

في حديث شقيق الشيخ سعدي ملامح بارزة الى دراسته واوجه نشاطه . ولهذا عمدت الى الاتصال بدار الفتوى اللبنانية حيث عمل عضوا فاعلا في المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى ، فوجدت في ملفات ( اضبارات ) جلساته ان الشيخ سعدي رحمه الله لم يتغيب عن جلسة واحدة . وعرفت من بعض الاعضاء انه كان يقطع الجلسات اذا ما سمع الآذان لاقامة الصلاة داعياً الحاضرين الى مشاركته ، فكان واعظ الجلسات وموجهها الروحي وقد تقدم باقتراحات ايجابية نافعة .

يقول رئيس المجلس الشرعي الاسلامي الأعلى :

« كان الشيخ سعدي مطلعاً على اوضاع المسلمين الاجتماعية والثقافية ، وكان مخلصا لرسالة الاسلام ، وشجاعا في قول الحقيقة ، ومجابهة الباطل ، ونقد المنحرفين . انه شيخُ جلساتنا رحمه الله »

زرت مقر المديرية العامة للاوقاف الاسلامية ببيروت وقابلت رئيس القسم الديني الحاج عبد الرحمن الحوت الذي اطلعني على اضبارة ( ملف ) الموظف الشيخ سعدي ياسين . المدرس في المساجد ، والخطيب في مسجد ابي بكر الصديق منذ عام ١٩٣٧ ، وقد وفقني الله على حيازة ثلاث صفحات بخط الشيخ سعدي عام ١٩٣٧ يجيب فيها على كتاب مدير أوقاف بيروت انذاك سليم بك الطيارة ويتضمن الكتاب طلبا الى الأئمة والخطباء المدرسين ان يكتبوا اليه بالتفصيل عن المعاهد التي تلقوا فيها علومهم وعن الشهادات التي يحملونها لتصنيف العلماء ، كما حصلت على صورة اخراج قيده وحصوله على الجنسية اللبنانية بموجب مرسوم جمهوري عام ١٩٥٠ وكتاب يطلب فيه اجازة لقضاء بضعة أسابيع في سورية للاستجمام وحضور حصر ارث والدته . وهذه صور الرسائل بخط الشيخ سعدي رحمه ويلاحظ القارىء جمال خط الشيخ وحرصه على التقيد بنظام الوظيفة . وعلاقته بالدكتور المؤمن محمد خالد وبالحاج السلفي ابراهيم شهاب مما دفعني الى الاتصال بهما . وقد زرت الدكتور محمد خالد في مستشفاه الخاص وجلست اليه نصف ساعة وكان في طور النقاهة من مرض الشيخوخة الذي يقاسيه بايمان وصبر وشكر لله منذ ثلاث سنوات فلم يفتأ

لسانه عن حمد الله على ابتلائه ، وحديثه عن مشروع جامع محمد الامين والملايين التي قدمها جلالة المغفور له الملك فيصل للمشروع ودور الشيخ سعدي ياسين في جمع التبرعات وغيرته الضادقة على خدمة الامة الاسلامية ، وبلاغته في خطبة ، وحسن علاقته الاخوية مع اشقائه المسلمين » .

وقال فضيلة الشيخ **قاسم الشماعي الرفاعي** رئيس جمعية المقاصد الاسلامية ولجنة الاوقاف في بعلبك وعضو لجنة الافتاء بدار الفتوى في لبنان وعضو المجلس الشرعي الاسلامي سابقا :

جمعتني بالداعية الشيخ سعدي ياسين الجوامع ـ وكنت سعيدا بهذا اللقاء منذ بضع عشرة سنة في مدينة الاثار بعلبك . وكنت في مقتبل العمر وكان الشيخ الداعية في ذروة نضوجه الفكري والعلمي ، وما كدت اراه ، واتعرف اليه الا وقد عادت بي الذاكرة الى ايام المراهقة بل الطفولة ، حيث كان والدي المرحوم المبرور السيد « الشيخ محمود » المرجع الديني لبعلبك ومنطقتها ـ يجمعنا في المنزل ويلقننا العقيدة الاسلامية الصافية عقيدة الفطرة ، في دين الفطرة « فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم . . واذكر فيما اذكر ، كان ذات يوم يحمل رسالة علمية وكان فخورا بها ، يقرأها ويثني على كاتبها عنوانها ( البرهان ) وقد توجت بآية قرآنية كريمة ما زالت تتحدى من اراد تحديهم المرحوم الشيخ سعدي . وقد القمهم فيها بدل الحجر احجاراً وافحمهم بحيث لا يدرون جوابا ، وعلى الرغم من ذلك فما زالوا يشنون الحملات المشبوهة المسعورة ، ويعيثون في الارض فسادا ، ويروعون الامنين ويقتلون الابرياء ، وقد هدموا صرح الوطن العزيز على قلوب ابنائه المخلصين . والآية هي قوله سبحانه : « قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » واين برهانهم ! فبرهانهم هباء ، ودليلهم هراء .

واذا ما عدت بالذاكرة الى الوراء ، وتساءلت عن الدوافع والاسباب التي جمعتني وجمعت نخبة من اهل الفكر ، وذوي الرأي في منزل عميد الرفاعيين آنئذ المغفور له الطبيب مصطفى الرفاعي . عضو المجلس النيابي اجل . لقد اجتمعنا لتحقيق فكرة نبيلة سامية ، وغاية شريفة انسانية تربوية اجتماعية اسفر عنها ولادة ـ

جمعية المقاصد الاسلامية في بعلبك التي لي شرف رئاستها ، كما احتضنها فيما بعد فريق من اهل الصلاح والاصلاح على رأسهم الطبيب المؤمن محمد خالد فسح الله في اجله ، ومكنه من متابعة السير في عمله . في تلك الأونة من الزمن ، عرفت الفقيد عن كثب ، عرفته بصفات تميزه عمن سواه ، وقد اعجبت به وسأوجز بعض تلك الصفات .

عرفته وفيا لاخوانه ، باراً بهم ، محسنا اليهم ، واصلاً لهم ، لا يألو جهدا في خدمتهم عرفته جريئا في الحق ، لا يهاب فيه احدا . ولا يخشى في اللهلومة لائم، او فرية مفتر ـ او مقالة افاك ، ولو ان بقية الدعاة سلكوا مسلكه ، ومشوا طريقه وانتهجوا منهجه لرأينا في صفوف الامة خيراً كثيرا ، ولرأينا من جراء ذلك هيبة تحول او تخفف من جرأة اهل الباطل والالحاد من قيامهم بدورهم التخريبي .

وفقيد الاسلام والمسلمين . كان من هذا الطراز النادر ، لا يحابي ، ولا يداهن ولا يجامل . وما احوجنا في هذه الأونة الى هذا النوع من العلماء .

كما عرفته متواضعا ـ على الرغم من جلالة علمه وقدره ـ ولا ادل على ذلك من حادثة وقعت لي :

كنت في صحبته قافلين من عكار الى بيروت في سيارته ، فسألني عن مسألة فرضية تتعلق بالمواريث ، فاجبته . فشكرني قائلا : بعد العهد بيني وبين علم المواريث وقد سئلت عنها ، واجبت ان اتأكد من صحة الاجابة .

كما عرفته في حال الاختلاف في وجهات النظر ، فرأيته اذا ما بان له الحق وظهر ، وقاعا عنده لا يتجاوزه قيد شعرة واحدة طالما ثبت لديه امر يؤيده الدليل والبرهان . كما كان علماء السلف الصالح والفقيد من بقيتهم . هذا قليل من كثير . بل غيض من فيض مما كان يتحلى به فقيد الامة العلامة المحقق . الورع الصالح ، التقي النقي الشيخ سعدي ياسين وعرفته شريفا من سلالة الشرفاء ، وكان اذا لقيني بادرني بعد التحية فالشيء من معدنه لا ينكر .

وكم يحسن في الداعية ان يتصف بصفات سأجمل اهمها :

فمن ذلك ان يكون الداعي الى الله عارفاً بربه ، عالماً بصفاته ، محققا في دينه متكلا اليه لا يفتر عن الدعوة ، ولا يكل من العمل .

كما يعجبني في الداعية : ان يكون عارفا باهل زمانه ، يعيش معهم بعقلية منفتحة ، منطلقا من مبادىء الاسلام المرنة السمحة . يألف ويؤلف غير متقوقع او منطو على نفسه . كما يرى الفساد المستشري في المجتمع ، وقد ركن الى عقر داره لا يهتم بمن حوله . كما لا يهتم به احد .

كما يعجبني في الداعية : ان يكون فصيح اللسان ، قوي البيان ، ذا منطق وحجة وبرهان يتصرف في اساليب الكلام تصرفا حسنا مرموقا . كما يحسن التخير في المواضيع والكلمات . ويجيد الربط بين المتشابهات . وكان فقيدنا المبرور ممن يجمع بين هذه المواصفات ، قائما بدعوة عباد الله الى دين الله ، لا يبتغي على ذلك جزاء ولا شكورا « قل لا اسألكم عليه أجراً » فرحمه الله رحمة واسعة ، وامطر جدثه شآبيب الرضوان وعوض الامة امثاله . انه سميع مجيب . انا لله وانا اليه راجعون .

١٨/٥/١٣٩٦

ويحضرني في صفات الداعية ما قاله المهندس المعمار احمد عبد الله التنير في الداعية السلفي الشيخ سعدي ياسين . قال الاستاذ احمد :

عرفت الشيخ سعدي من خلال تصميمي واشرافي على بناء مساجد عديدة في بيروت والمناطق اللبنانية . كان يجمع المال من المحسنين بهمة وغيرة صادقة . ويلقي الكلمات المؤثرة عند وضع الحجر الاساسي لبيوت الله . وقد رافقني اكثر من مرة الى الأرياف اللبنانية ليطمئن على سيرة العمل ، ولا يفتأ لسانه عن ذكر الله وتسبيحه وحمده ، ثم الحديث عن المستشرقين والمبشرين ومكائدهم ضد الدعوة الى الحق . رحم الله الشيخ سعدي ياسين رجل الخير والعلم والاصلاح بين الناس .

لنستمع الى رئيس القسم الديني في الاوقاف الاسلامية يقول :

« كان الشيخ سعدي ياسين رحمه الله خطيباً موفقا ، ومدرسا ناجحاً في جامع ابي بكر الصديق منذ عام ١٩٣٧ وكذلك درّس في جامع المجيدية يواظب على

وظيفته ووعظه في المسجد والمدرسة داعياً الى الامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، مشجعاً على جمع المال لبناء المساجد والمدارس في القرى ، ومساعدة العائلات المحتاجة ، انه عضو نشيط في الدعوة الى جمع الكلمة ، وقدوة في حفظ النظام والقيام بواجبه ، رحمه الله ، جزاه الله عن المسلمين خير الجزاء » اما سعادة مدير الاوقاف الاسلامية **الاستاذ عزت حرب** فيقول :

يقول **الحاج عمر شقيق الشيخ سعدي** رحمه الله ذاكراً بعض مواقفه المشرقة في خطبة الجمعة بجامع ابي بكر الصديق ببيروت :

القى شقيقي خطبة الجمعة متحدثا عن مقابر لطوائف عديدة في منطقة ساحة الشهداء عام ١٩٤٠ وهاجم المفوض الفرنسي بيو ، مطالبا باعادة هذه المنطقة الى الوقف الاسلامي . ومما قاله : « املاك المسلمين شوكة في حلوق المستعمرين والمستغلين ، لا تبلغ ، وسنرسل اطفالنا الى هذه المنطقة اذا ارادوا هدمها وتحويلها الى غير وجهتها الشرعية ، وليهدموها على اجساد اولادنا » .

وهكذا استطاع بجرأته وشجاعته اعادة الاراضي كلها الى الوقف الاسلامي كما اذكر انه خطب حول موضوع قطعة ارض لبناء مسجد عليها وقد وفقه الله بمساعدة رئيس وزراء لبنان المرحوم رياض الصلح ان يضم الارض الى الوقف الاسلامي بعد ان أرضى الشاري بحكمته الدينية فعمّر مسجد على قطعة الارض المذكورة .

**يقول ابنه المهندس هشام :**

كان والدي رحمه الله يصحبنا الى صلاة الجمعة ، فاذا به يشرح في خطبة الجمعة الآية الكريمة او الحديث الشريف الذي شرحه لنا في الصباح ، ولكنه يتوسع في تفسير الآية الكريمة بطريقة واضحة ، فاذا ما القى الخطبة وصلى الجمعة ، جلس ازاء المنبر يجيب على اسئلة المصلين ، ويحل مشاكل بعضهم ، وكثيرا ما يرافقنا طلاب شباب الى المنزل ، يدرسهم ويعظهم ويكرمهم » .

أديت صلاة الجمعة اكثر من مرة في مسجد ابي بكر الصديق ببيروت واستمعت الى خطبة الشيخ سعدي رحمه الله . كان يرفض التواشيح النبوية التي درج عليها

مؤذنو مساجد بيروت قبل الخطبة ، كذلك ارتداء زي معين للخطبة ، والدعاء الى رجال سياسة وحكم على المنابر بقوله : « وان المساجد لله فلا تدعـوا مع الله احداً » .

يتناول الشيخ في خطبة الجمعة آية قرآنية او حديثا نبويا . بالتفسير والشرح . متطرقاً الى السنة النبوية وسيرة السلف الصالح للقدوة والعظة والاعتبار ، وكانت الفاظه واضحة ، ومعانيه جلية ، وخطبته قصيرة ، وفي صوته نبرة صادقة صادرة عن عقيدة واخلاص للدعوة الى الله ، كان جريئا شجاعاً لا يهاب في قوله الحق لومـة لائم ، محارباً البدع المحدثة ، والمبادىء الهدامة ، داعياً الى العودة الى منابع الدين النقية ، ومبادئه السمحة ، متضرعا الى الله ان يأخذ بيد المخلصين الى ما فيه وحدة الكلمة ، وجمع الشمل ، وخير الامة ، وصلاح امورها .

**ويقول صهره ابو خالد السيد عبد اللطيف القصار حول خطبة الجمعة :**

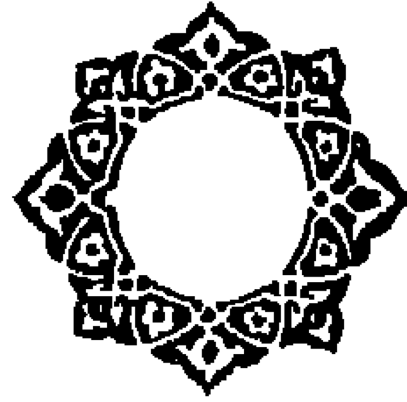
كان عمي الشيخ شجاعا جريئا ، واذكر ان كتابا قد صدر لجورج شكر يتهجم فيه على سيدنا محمدﷺ ، فثار الشيخ سعدي للحق ، ولرسول الانسانية جمعاء ، فالقى خطبة موفقة في المسجد اثارت عواطف وحماسة المصلين فتوجهوا الى مكتب رئاسة الوزارة مستنكرين هذا التهجم الوقح ، في تظاهرة حاشدة يتقدمهـا الشيخ سعدي الذي صعد الى ديوان رئيس الـوزراء رياض الصلـح ، فرفض الحاجـب السماح له بمقابلة رئيس الوزراء فلم يكن من الشيخ الا ان دفع البـاب وخاطـب رياض الصلح قائلا :

انظر يا حضرة الرئيس الى المتظاهرين المتحمسين لقائدهم وقدوتهم سيدنا محمد ﷺ رسول الانسانية جمعاء ، ورحمة الله الى العالمين . . انظر هل ترضى ان يهاجم حبيبنا ورسول اللهﷺ . . فوعده شخصياً بان يهتم بالموضوع فوراً وان يقدم الكاتب المفتري الى المحاكم المختصة . وهكذا حصل فحوكم المفتري ثم نفـي الى خارج البلاد .

يقع جامع ابي بكر الصديق في المنطقة التجارية ببيروت قرب المرفأ وله دوران كبيران . مبني من الحجارة الصخرية الصفراء . وقد اعيد بناؤه منذ ثلاثين عاما ،

حيث توجد مخازن تجارية في الطبقة السفلية تابعة للوقف الاسلامي ، وكان اسمه جامع « الدباغة » وبني منذ مائة عام تقريباً . ويقع جامع المجيدية الذي كان يدرّس فيه الشيخ سعدي في المنطقة ذاتها ، وهو مقصد تجار السوق التجاري ، وقد اصابت القذائف كلا المسجدين في الحرب الاهلية بلبنان . حيث نشبت معارك ضارية في منطقة الاسواق التجارية . وتوقفت الصلاة فيهما طوال عشرة اشهر ، كما سرق السجاد ، وحطمت الثريات ، واحرقت المصاحف والكتب الاسلامية ، قال تعالى : ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة . . .﴾ صدق الله العظيم .

لم يقصر الشيخ سعدي خطبه على المساجد ، بل تجاوزها الى المؤتمرات الاسلامية ، والمناسبات الدينية ، والاحتفالات الوطنية ، في اطار الدعوة الى الله ، والتمسك بمبادىء الاسلام السامية الداعية الى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والتعاون على البر والتقوى ، ومحاربة بدعة « الزواج المدني » و« العلمنة » و« الخنفسة » .



### نشاطه في
### جمعيتي مكارم الاخلاق والتربية الاسلامية :

يقول الشيخ احمد العجوز رئيس جمعية مكارم الاخلاق الاسلامية ببيروت :

« ان جمعية مكارم الاخلاق الاسلامية التي كان فيها الشيخ سعدي عضوا منذ تأسيسها من نيف وخمس وثلاثين سنة الى حين وفاته ، كانت الجمعية قد اشترت عقاراً لها في محلة البسطة الفوقاء بمبلغ خمسة وثلاثين الف ليرة لبنانية ، وقد جمع الكثير من هذا المبلغ بهمة وسعي الشيخ سعدي . وكانت الجمعية تصدر نشرات وعظ وارشاد كل شهر ، فكان له من هذه النشرات عدة نشرات دبجها بقلمه ، وضمنها الغزير من معلوماته ، فافاد بها الناس ، جزاه الله كل خير » .

حصلت على نشرات ثلاث صادرة عن جمعية مكارم الاخلاق في بيروت في الخمسينات ومنها .

- المشكاة في كيف كان محمدﷺ رحمة مهداة
- هل يجوز للمقيم الصحيح ان يفطر في رمضان ويفدي .
- شرف العفاف .

ولي عودة ان شاء الله الى التعريف بهذه النشرات في الفصل الثالث وهي نشرات قيمة ، ختم الشيخ سعدي صفحاتها الصغيرة بابيات تتعلق بزلة العالم والكبير والصديق الصدوق .

والمروءة والنبل ، والعزة ، و« ادفع بالتي هي احسن » .

ومن هذه الابيات النبيلة **لمعن بن اوس** :

لعمرك ما اهويت كفي لريبة ... وما حملتني نحو فاحشة رجلي
ولا قادني سمعي ولا بصري لها ... ولا دلني رأيي عليها ولا عقلي
واعلم اني لم تصبني مصيبة ... من الدهر الا قد اصابت فتى قبلي
ولست بماش ما حييت لمنكر ... من الامر لا يمشي الى مثله مثلي

ولا مؤثـرا نفسي على ذي قرابة واوثـر ضيفـي ما اقـام على اهلي

ويقول عن زلة الكبير :

ان الكبـير اذا هوى واطاعه قـوم هووا معـه فضـاع وضيعا
مثـل السفينـة ان هوت في لجة غرقـت ويغـرق كل من فيهـا معا

كانت محاضرات الشيخ سعدي في قاعة جمعية مكارم الاخلاق الاسلامية شيقة ومفيدة ومؤثرة ، يستمع اليها حشد من الكبار والشباب ، يعقبها مناقشة حرة يخيم عليها جو من الوضوح والصراحة ونكات الشيخ سعدي التي تروح عن النفوس ، وهي طرائف مستمدة من بطون التاريخ والادب وحياة الظرفاء .

ساكتفي بما قاله الشيخ احمد العجوز رئيس جمعية مكارم الاخـلاق الاسـلامية والمشرف العام على جمعية المحافظة على القرآن الكريم ففي كلماته اضواء ساطعة على علم وادب وعمل الداعية السلفي الشيخ سعدي ياسين .

قال الشيخ رحمه الله .

نشأ المرحوم الشيخ سعدي ياسين عالما جليلا بين كتب العلم والمعرفة ، يقطع في مطالعتها اوقات فراغه على انواع موضوعاتها ، فيحفظ منها ما يراه ضروريا ، من لغة وحديث ، وقصة ونكتـة ، وخبـر شائـق ، ومثـل وشعـر ، وبراعـة جواب ، وحكمة . واسلوب طي ، ولهجة بدوية ، وفائدة اجتماعية ، ونصيحـة طبية وغـير ذلك . فكون من ذلك كله مجموعة معلومات مختلفة ، يلقي منها في مجالسه المتباينة ما يناسب المقام ليزيدها انساً على انس ، فيطيب بها لفظه ، ويذكو بها حفظه ، ويزدان بها وعظه ، فلا تمله الاسماع ، بل يشتد شغفها بالاجماع .

فالفته النفوس ، وتعلقت به الجموع ، واحبوا مجلسـه ومنطقـه . واطلـع على بعض ما توصل اليه العلم الحديث والاكتشاف الفني الدقيق مما يؤ يد الدين ويدعم الدلالة على وجود الصانع القادر ، او ما اتى به النبي العربي ﷺ فوعاه في نفسـه ويوضحه للشباب الذين يثقفهم في الدين ، ليتقوى به عقيدتهم بربهم .

وان توالي الاجتماعات والتحدث فيها كون في نفسه انطلاقة حسنة ، جعلته يبادر في اي مجلس لاول وهلة بالانتقاد الحاد لما يراه زللا ، ويناقش بحدة كل ما يبدو إليه معوجا لا سيما من ناحية الدين . ومما زاده في ذلك اجتماعه في المؤتمرات الاسلامية المتعددة التي زودته بمعلومات اهلها ، واحاط بكثير من احوالهم وحياتهم ومنطلقاتهم وطبائعهم والعلم بالشيء خير من الجهل به وان نشاطه الاجتماعي افاد به كثيرا من المؤسسات الخيرية والعلمية والاسر البائسة بما له من دالة على الاغنياء السوريين بصورة خاصة ، وما كان يتمتع به لديهم من جرأة واقدام وصدق لهجة ، وسعي محمود ، ونزاهة نفسية ، فكان لتلك المؤسسات حظ وافر من جهوده ، ومنفعة مادية تشكر به مساعيه .

حتى ان جمعية مكارم الاخلاق الاسلامية التي كان فيها عضوا منذ تأسيسها من نيف وخمس وثلاثين سنة الى حين وفاته ، كانت قد اشترت عقاراً لها في محلة البسطة الفوقاء بمبلغ خمس وثلاثين الف ليرة لبنانية ، جمع الكثير من هذا المبلغ بهمته وسعيه وكانت الجمعية تصدر نشرات وعظ وارشاد كل شهر ، فكان له من هذه النشرات عدة نشرات دبجها بقلمه . وضمنها الغزير من معلوماته ، وافاد بها الناس ، وكم له من المساعي في لجنة تعليم ابناء المسلمين في القرى ، والرحلات المتتابعة الى مدارسها ، وهو عضو من هيئتها ، فكانت تنقلاته في طريقها مزدانة بما يلقيه من معرفة علمية ، وبحث ادبي كلي ، ونكتة بديعة ، وحادثة غريبة ، نناقشه المعلومات ، ونجاذبه اطراف الحديث .

وهناك في صفوف المدارس يلقي أسئلته على الطلاب فيما يستغربونه عن الاحرف الصامتة ، والاحرف الناطقة ، اي الحروف التي تكتب ولا تلفظ كالواو من اولو ، والاحرف التي تلفظ ولا تكتب كالالف بعد الهاء من هذا وعن اسرار بعض العبادات كفائدة الوضوء والصلاة مثلا . وكان حريصاً على الافادة . وفي تنقلاته هذه يحكي عن بعض الوقائع الطريفة التي حدثت له في غربته في اسفاره ، لا سيما عند جماعات البدو ، وما لهم من الفاظ يراها السامع غريبة ، وغير مفهومة تماما .

وانه كان في بعض هذه السفرات في حوران ، وصادف ان كان واقفا عند متجر

سمان ، فرأى بدوية تتزلف وتتخضع الى التاجر ليعطيها ما تبغيه وهي حزينة ، والتاجر يطلب منها الثمن فتعتذر لعدم وجود مال لديها . فتلح عليه وهو لا يلبيها ، فلفت ذلك نظره وبادر قائلا مالها ؟ فقالت إنها مسلولة وقد وصفوا لها الثوم ، تدقه وتمزجه بالعسل وتلعقه ، واقسمت انها فقيرة لا تملك شيئا من مال ، فبادر اليه قائلا : اعطها وخذ الثمن ، فاعطاها واعطاه الثمن فذهبت قريرة العين ، وفي عام قابل . وجد الشيخ سعدي هناك لعمل صدف له واذ بامرأة ناضرة الوجه ، موردة الخدين ، صحيحة البدن ، نشيطة ، تحييه قائلة . شلونك ، كيفك يا شيخ سعدي فتعجب منها ، وقال من انت ؟ ومن اين تعرفينني ؟ فاجابت انا المسلولة التي دفعت عني ثمن الثوم والعسل للتاجر ، وقد صحيت وعافاني الله والحمد الله تعالى . فسر لذلك سروراً كبيرا وحمد الله على ما عمل .

كان يتأثر كثيرا من اهمال مقام الافتاء في بيروت لشؤون المسلمين فالعلماء مهملون ، لا يربطهم بالمقام رابط ، ولا يجمعهم جامع ، ولا يوجههم موجه ، والفساد ينتشر والابتعاد عن الدين يزداد ، والكفر يتفاقهم ، وليس لهم تازر وتعاون لحماية الدين ، والدفاع عن مقدساته واحكامه .

والمقام لا ينشر الدعوة الاسلامية ، ولا يعمل على تنشيطها ، بل ليس لمقام الافتاء من شؤون عملية الا الاجتماع الى السياسيين ، والمواجهات الشخصية والسفر للمؤتمرات الاسلامية . وكم كان يتذمر من وضع ازهر لبنان وحالة متخرجيه الذين يتقلدون المناصب الاسلامية في المحكمة الشرعية ، والاوقاف ، ودار الافتاء فيخلعون العمم ، ويغدون افراداعاديين يسيرون كذلك في الطرقات بين الناس ، ولا يعتمون إلا لالقاء خطبة الجمعة وصلاتها ، وبعضهم لا يرى عملا ، فيخلع العمة ويفتش عن عمل خارج لبنان لانه لا راتب له ، فكيف يعيش فقيرا ويندب حظ المسلمين في بيروت وكان يحدث عما ينظمه من اشعار في مناسبات عدة ، وعن الارجيلة والقهوة فيقول مثلا

قهوة البن حلال مالنا قط غنى عنها كيف تدعى بحرام وانا اشرب منها

وغير ذلك . وكان لا يعرض امر يحتاج الى مؤ ازرة مادية الا ويقصد للسعي في

مؤازرته وكذلك بعض الاسر البائسة ، واحيانا يدفع من جيبه الخاص . فكان مالئاً هذا الفراغ كله فأصبح بموته الذي افل به نجمه فارغا فابكته العيون ، وذرفت عليه الدموع ، واشتد الاسى والحزن ولهجت الالسن بالدعاء له بالدعاء له بالرحمة والرضوان وسكنى فسيح الجنان . فودعوه بقلوب مكلومة ، ونفوس حزينة ، ولوعة حادة ، ويشكرون له مقاماته ومساعيه ، وبموته فقدت الامة عالما عاملاً وداعية مجدّا ، ومخلصا وفيا ، فرحمه الله رحمة واسعة ، وجزاه عن الامة خيرا . واسكنه المولى فسيح الجنان ، ومرتبة الرضوان .

انا لله وانا اليه راجعون

ومن الأجوبة الموجهة التي نشرتها جمعية مكارم الاخلاق الاسلامية جواب الشيخ سعدي حول « هل يجوز للمقيم الصحيح ان يفطر في رمضان ويفدي ؟ » .

## جمعية التربية الاسلامية .

اما نشاطه في مدارس الايمان فهو مثمر مبارك معنوياً ومادياً وكان ختام مسكه ما تبرعت به دولة اسلامية كبرى وقد تجاوز عشرات الآلاف من الليرات اللبنانية نقدا وفي حضور الشيخ سعدي ، وقبل وفاته باشهر رحمه الله ، ومما هو جدير بالذكر ان مدارس الايمان هي ظاهرة اسلامية سليمة مستقيمة في حياة المسلمين الثقافية في بيروت وطرابلس اذ تجاوز عدد طلابها وطالباتها الالف على الرغم من الاحداث الاليمة . وهي تجمع بين الثقافة الاسلامية الصافية ، والثقافة العلمية الحديثة الرفيعة .

وساكتفي بكلمة رئيسها العام الحاج عبد الفتاح ـ اياس الاخ الصديق للشيخ سعدي الذي لم يستطع ان يحجب دموعه وهو يتحدث عن فضيلته . كما ساذكر كلمة القاضي الداعية الشيخ فيصل مولوي العضو النشيط في مدارس الايمان .

الحاج عبد الفتاح اياس هو رئيس جمعية التربية الاسلامية ببيروت ورفيق الشيخ في زياراته للتجار السوريين وفي حضور تدشين المشاريع الخيرية .

قال الحاج اياس :

« لقد احببت الشيخ سعدي ياسين العامل بعلمه في الله . . احببته خطيبا بليغا ، ومحدثا لبقا ، وسلفياً صادقاً في اقواله واعماله ، مع اهله واخوانه ومجتمعه . لا اعرف مشروعا اسلاميا في لبنان إلا وله يد بيضاء في تحقيقه ، انه قدوة مباركة نشيطة للعالم بحق ، العامل بصدق . . رحمه الله .

تعرفت الى فضيلته رحمه الله في مناسبات اسلامية ، في الافراح والاتراح وهو يلقي كلمات مناسبة مفيدة مؤثرة فيها عظات بليغة ، تستحوذ على عقولنا وتؤثر فينا . لا تخلو كلماته من نكتة ظريفة في الافراح تروح عن قلوبنا ، كما لا تخلو عباراته من عاطفة صادقة في الاحزان ، تبكينا وتذكرنا بالآخرة .

عرفته عضوا فاعلاً في النشاط الاجتماعي لخدمة القضايا الاسلامية كبناء مدرسة او تشييد مسجد ، او دعم جمعية خيرية ثقافية تعمل في سبيل نشر الدعوة الاسلامية كان يجمع المال لهذه المشروعات وكان خير محمس على ذلك ، انه داعية ، شديد الاقناع بالحجة الدينية .

لن انسى محاضرته القيمة في احدى الجامعات بلبنان يوم دعي الى الحديث عن اسرار الكون والطبيعة . وكان ذلك بدعوة من الدكتور محمد يكن فصال الشيخ سعدي وجال في توضيح اسرار الطبيعة والتأمل في المخلوقات للاستدلال على عظمة الخالق ، مستشهداً بالآيات والاحاديث والاراء العلمية لذوي الاختصاص من الغرب والشرق ، مجيباً على اسئلة الحاضرين . مفندا اخطاء علماء الالحاد الطبيعيين فكانت محاضرته موضع تقدير واعجاب ، زادتني محبة واحتراما لعلمه ومعرفته واخلاصه لله وقد رجاه الطلاب ان يزودهم باحاديثه . وخاصة عن موقف الاسلام من ارتياد القمر وما كنت على علم بتبحره في هذا المجال ، وانه على هذا المستوى من الثقافة العلمية والتاريخية والادبية . انه مكتبة متنقلة ، وموسوعة اسلامية علمية لا تسأله سؤ الا في الدين او الفقه او التاريخ او العلم الا ويجيبك ببديهة حاضرة . مستشهداً بآية قرآنية ، اوحديث شريف مع ذكر سنده ، او رأي لعالم مسلم مع ذكر

المرجع الموثوق به . كان رحمه الله ذا حافظة عجيبة في ذكر الامثال العربية والحكم البليغة ، والاشعار وكثيرا ما يرد المثل الى السيدة والدته التي تصحح له نص ورواية المثل .

اذا التقيت بالشيخ سعدي ، يبادرك بحديث نافع مفيد فتود الا يفارقك فحديثه مفيد ، لا تمل سماعه ، فيه طرافة وروح نكتة ، وصدق وثقافة اسلامية عميقة كان رحمه الله اذا دعي للمشاركة قولا او عملا في مشروع اسلامي لبى الدعوة ، مشجعا ومساهما ، وكثيرا ما رافقناه الى قرى البقاع وعكار وجبل لبنان لتنفيذ مشروع خيري . ليس مدرسة او مسجداً فقط ، بل مشروع جر مياه للشرب . كان يشرف بنفسه على التنفيذ . كما كان حكما مصلحا بين العشائر المتخاصمة ، قوي الحجة والاقناع ، محدثا باخلاص ، موضحا ضرر التناحر ، وسوء عاقبة الخصام ، وان سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ، وان المؤمنين اخوة ، وان علينا ان نتكبد المشاق في سبيل الدعوة والاصلاح ، فلا نعبأ بالشتاء وعواصفه وثلوجه ، او بالصيف وقيظه ما دام ذلك في سبيل الخير العام .

كان منزله مجلساً لطلاب العلم من اية طبقة اجتماعية ، ومن اي مستوى ثقافي ، ومن اي عمر ، يخاطبهم على قدر عقولهم ، في القرآن والحديث واللغة والادب والتاريخ .

**من عاداته واخلاقه انه :**

- يترفع عن الصغائر . جدي في اقواله واعماله .

- يحب السياسة الصادقة ولا حديث اهلها - واذا ما زار اصحابها فناصح مرشد بجرأة وشجاعة ادبية .

- كان مشاركا لاهل بيته في شؤون المنزل ، ويحمل حاجيات اسرته بنفسه من السوق . بعد ان يشتريها بنفسه لانه كان متأسياً بسيدنا محمدﷺ بتواضعه .

- كان يعتني بهندامه وزيه وثيابه ، بنظافة واناقة ، يؤثر اللون الابيض ، على سواه ، والعباءة البدوية .

ـ كان داعية سلفيا ، وكثيرا ما ردد على مسمعنا باعتزاز وفخر « انا سلفي » عرفته خطيباً بليغا حسن الاداء ، لا يشق له غبار .

استمعت اليه في مسجد الصديق عشرات المرات ، وكان خطبه تدور حول واقع المسلمين ، من خلال تفسير آية ، او حديث شريف . كانت خطبته قصيرة مركزة ، يسبقها بحديث ديني قبل الخطبة ، حيث يحتشد جمع من المصلين المواظبين على هذا الدرس المفيد .

كانت للشيخ مقدرة موفقة في اصلاح ذات البين ، بين العشائر والازواج والافراد ، فهو محدث لبق ، وصاحب حجة واقناع ، ومنطق حلو واضح .

اذكر انه صلى بنا صلاة الاستسقاء على الطريقة السلفية فخلع جبته وارتداها مقلوبة . ثم توجهنا بقلوب خاشعة ودعاء الاستسقاء الى الله القدير ، وما كدنا نخرج من المصلّ حتى تلبدت السماء بالسحب ثم سقانا الله القدير غيثا غزيرا . . انه سميع مجيب .

زارني القاضي الداعية الشيخ فيصل مولوي ، شارحاً لي فكرة انشاء مدارس اسلامية بلبنان لتنشئة جيل جديد مسلح بالايمان والقرآن والشخصية الاسلامية المثقفة الى جانب العلم الحديث على اعلى مستوى فرحبت معاونا ومشاركا . وقد اتصلت بالشيخ سعدي موضحا له الفكرة فرحب بها وسارع الى الاتصال بالتجار وخاصة السوريين منهم ، محمساً ومشجعاً على المساهمة والتبرع ، ولم يقف عند هؤلاء المحسنين الذين لبوا النداء ، بل اتصل بالمسؤولين في البلاد الاسلامية الذين بادروا الى التشجيع المادي وهكذا وفقه الله لما له من رصيد طيب وثقة الى جمع مال وفير كان النواة والركيزة لمشروع مدارس الايمان . وكان الشيخ رحمه الله العمود الفقري لهذه الدعوة المباركة حيث تضم مدارسنا حوالي اربعماية طالب وطالبة في بيروت ولولا الحرب الاهلية في لبنان لزاد العدد باذن الله .

زرت الشيخ رحمه الله في مرضه الاخير ، وكنت اشفق عليه من الحديث الذي منعه منه الطبيب المشرف على علاجه حرصاً على سلامة قلبه ، ولكنه كان يقول لي :

« لن انسى المشروع الخيري ومدارس الايمان كما لن انسى الموضوع الخيري كذا مع فلان . . ان شاء الله فور خروجي سأسعى الى تحقيق المشروع . . انا فكرت باسماء التجار المحسنين وسجلت الاسماء . . اخي الحاج عبد الفتاح . . . يجب علينا ان نصبر على ابتلاء الله في المرض ، فالشكر له ، ان هذه الفتنة المؤامرة التي تعيشها في لبنان هي نتيجة الغرور والبطر والبعد عن كتاب الله وسنة رسولهﷺ وسيرة السلف الصالح . . اسمع قوله تعالى ﴿ وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتها رزقنا رغدا من كل مكان ، فكفرت بأنعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ﴾ وقال ايضا ﴿وكم اهلكنا من قرية- بطرت معيشتها ، فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا ، وكنا نحن الوارثين ﴾ .

اللهم الطف بنا . . اللهم الطف بالبلاد وبالعباد . . انها مؤامرة كبرى مدروسة .

- كان آخر حديث لي مع الداعية الشيخ سعدي رحمه الله عن مكتبته الضخمة القيمة واقترحت اهداءها الى جمعيةالتربيةالاسلامية التي كان لفضيلته المسعى العمل في انشائها وتطورها ودعمها . فرحب باقتراحي ، ولكن اجل الله قد وقع . وقد اخبرت ورثته بذلك فور وفاته لتبرئة ذمتي . فقالوا لي : لقد ترك وصيته المكتوبة فاذا ما ذكر هذا الاقتراح بصراحة فنحن مستعدون بعون الله للتنفيذ . وإلا فلنا حديث قريب معك ان شاء الله .

وودعت الحاج الغيور على التربية الاسلامية وتنشئة الجيل المسلم الواعي ، وفي عينيه دموع تترقرق ، وعلى وجهه ابتسامة الرضاء بقضاء الله ، وان هناك من يحقق امله في وضع كتاب عن عالم بحق ، وعامل بصدق ، واتصلت بورثة الفقيد رحمه الله مستفسراً عن « المكتبة والوصية » فاجابوا بانه لم يرد في وصية الفقيد شيءعن المكتبة ، وانهم لن يفكروا بموضوع اهدائها الى اية جهة قبل انقضاء عام على وفاته رحمه الله »

اما فضيلة القاضي الشيخ فيصل مولوي فقال :

غير ان الورثة استجابوا لاقتراح زهير الشاويش الذي كان الشيخ سعدي يثق بعلمه ورأيه ونزاهته بل فوضه في شؤ ون كتبه ومؤ لفاته كما هو ظاهر في اخر ما كتبه فقيدنا العزيز ( انظر صورة الرسالة في صفحة ) .

فأوقفوا المكتبة على مدرسة الايمان في بيروت ( انظر الكتاب الخاص بذلك من الورثة في الصفحة ) .

## مدارس تعليم ابناء المسلمين في القرى :

ذكر لي الاخ عمر ياسين ان شقيقه انطلق يوماً مع السيد عمر بك الداعوق رئيس جمعية تعليم ابناء المسلمين في القرى . انطلق معه الى بلدة حزرتا المجاورة لمدينة زحله ، وذلك لاقناع مسلم باعادة ولده المرتد المتنصر الى حظيرة الاسلام ، فالقى الشيخ سعدي في الاهالي خطبة رائعة مؤ ثرة ، شرح فيها للاهالي طرق التبشير والاستعمار الثقافي ، وعقاب المرتدين ، وضرورة التسلح بالعقيدة الراسخة ، والعلم الاسلامي ، والمحافظة على الاخلاق الكريمة وقد وعد الاهالي ببناء مسجدهم ومدرسة اذا استطاعوا تأمين الرمل والحصى . . . وفي طريق العودة الى بيروت تطلع الرئيس عمر بك الداعوق الى الشيخ متسائلا :

كيف سنؤ من المال لشراء لوازم البناء ودفع تكاليفه ، وليس في صندوق الجمعية المبلغ الكافي ؟! فاجابه رحمه الله .

طالما انا حي فلا تهتم بموضوع المال ، فالخير موجود في امتنا الاسلامية وبالفعل ، هيأ الله المبلغ المطلوب ، وارتفعت مئذنة المسجد تدوي بكلمة التوحيد ، وانتصب بناء المدرسة ، ينشر العلم الشريف ، والتوجيه الرشيد الى دين الله الحنيف . . . فالمسلم اذا وعد وفى ، واذا أعان كفى .

حاولت الاتصال بالسيد محمد الداعوق نجل رئيس جمعية تعليم ابناء المسلمين في القرى فعرفت انه خارج لبنان ، فزرت الحاج سعد الدين عبد الله فروخ العضو البارز والمدير المسؤ ول للجنة تعليم ابناء المسلمين في القرى وعضو المجلس الشرعي الاسلامي الأعلى وجمعية المقاصد الخيرية الاسلامية . قال الاستاذ فروخ .

حزن عميق ،وغمامة دكناء خيما ظلاما دامساً .

اجل حزننا كان عميقا ، وصبرنا كان رزينا على ما قدر الله وقضى . والصمت في حالات الحزن افصح من البكاء والعويل ، واقرب الى التقوى ، لان الموت حق ، وما كان لنفس ان تموت الا باذن ربها . صفحة ناصعة ، وايمان قوي وجرأة في الحق ونفس كبيرة اتعبت صاحبها ، تلك هي نفس وايمان وجرأة المرحوم ، اين وجد

عرفته منذ نيف وربع قرن ، ومن اليسر ان اتكلم عنه في سطور ، لانه لم يتغير ولم يتبدل في هذه الحقبة الطويلة من الزمن ، على الرغم من تقلب الاحوال عليه ومن حوله .

وحالات الزمان عليك شتى     وحالك واحد في كل حال

كان يحفظ العهد ، والاخوة ، قوي الحجة ، صادق اللهجة ، يفرض علمه واحترامه ، يضرب المثل بمكارم اخلاقه :

يا دوحة الاخلاق ما للربى     حالت فأمسى لونها حائلا

فليس بدعا ان نرى زهرها     ساعت غيبت الثرى ذابلا

كان رفيق رحلاتنا الى مدارس لجنة تعليم ابناء المسلمين في القرى في ايام الحر والقر . وقد اوفى على وداع العقد التاسع من عمره .

تبتدىء الرحلة بدعاء السفر ، ولا اذكر ان الله سبحانه تخلى عنا في رحلة من رحلاتنا على مدى ربع قرن من الزمن ، ثم يسأل عن وجهة السير ، ومنهاج الرحلة ، وبعد ان يكتفي من الاسئلة يبدأ حديثه الشيق الممتع من نثر وشعر وقصص وفقه ، واذا قاطعه احدنا لأمر ما ، ثار ومضة برق واردف باعتذار وحياء ، ومهما طالت الطريق ، كانت تقصر بفضل حديثه المنعش للروح والجسد والعقل والعاطفة فالآيات القرآنية يتلوها ، والاحاديث النبوية يشرحها ، الشيخ سعدي نديم قل مثيله في ايامنا هذه .

كان يشتهى ان يتكلم ، وكنا نشتهي ان نسمع . كان يرغب في ان يعلّم ، وكنا

نرغب في ان نتعلم . كان راوية للشعر القديم والحديث . الى جانب نظمه الشعر وهذا آخر ما نظم وكان في آخر ايامه وهو بمناسبة الظروف الدامية التي تمر بها البلاد ومنها :

كفانا قومنا ، ما قد أصابا — فقد صارت بلادكم خرابا
تريدون السلام واين منكم — وايديكم مسددة حرابا
وان الحرب تحصدنا جميعا — وان الحرب توسعنا عذابا
لنا وطن المودة والتآخي — وكنا دهرنا ، فيه صحابا
ارى الاديان داعية لودٍ — ولم تفتح لحقد قط بابا
فان شئتم بني وطني رجوعاً — لعيش طالما احلولى وطابا
تصافوا وانبذوا الاحقاد واسعوا — الى الانصاف وادرعوا الصوابا

« وقد وفقني الله الى تكملة الابيات بخط يده ، يطالعها القارىء في باب شعره »
كان للشيخ سعدي ذهن حاضر ، وذاكرة قوية يغبط عليها .

قدم له الشاعر الدكتور نقولا فياض ديوانه ـ رفيف الاقحوان ـ قائلا له . هل سبقني احدا الى هذا التعبير ـ رفيف الاقحوان ـ من المتقدمين او المتأخرين ؟ ابتسم الشيخ سعدي وقال على الفور : نعم مجنون ليلى في قوله

وهل رفت عليك قرون شعر ليلى — رفيف الاقحوان على نداها

ثم ذكر بيتا آخر ، لم اعد اذكره . ولم اقع عليه فيما بعد :

ثم اطلعني الحاج سعد الدين فروخ على آخر رسالة بخط الفقيد رحمه الله يطالعها القارىء « مع نماذج من خطه الجميل » .

كان الشيخ سعدي مرشد اللجنة ، وهو الذي يتكلم باسمها ، وهو الذي يلقي المواعظ على هيئتها التعليمية المؤلفة من ثلاثمائة معلم ومعلمة وكان كلما انتسب فوج من المعلمين اليها تولى تدريسهم تلاوة القرآن الكريم بالاضافة الى اشرافه على الدورات القرآنية التي تقيمها اللجنة لمعلميها . وكان يساعده على انجاح هذه

الـدورات اصحاب الفضيلـة المشايـخ . احمد العجوز . محمد الغـزال . واصف الخطبيب امد الله في اعمارهم .

كانت تقام هذه الدورات القرآنية من اجل ان يتقن عشرة آلاف تلميذ وتلميذة تلاوة القرآن الكريم في مدارس اللجنة التي تقارب السبعين مدرسة . وكان عضو لجنة التحكيم للمباراة القرآنية السنوية التي تقيمها جمعية المقاصد لتلاميذ وتلميذات المدارس الاسلامية بلبنان .

لم يكن مرشد اللجنة وحسب ، بل كان المنقذ لها عند حلول الازمات ، كان كلما وقعت اللجنة في ازمة مالية هب لانقاذها بما له من اصدقاء في داخل البلاد وفي خارجها ، وبما له في قلوب هؤلاء الاصدقاء من محبة وفي نفوسهـم من احتـرام ، فكانوا ابداً عن حسن ظنه بهـم . وكانـت له اليد الطـولى في بنـاء بعض مدارس ومساجد القرى .

ثم تحدث الحاج فروخ عن خطبة الجمعة للشيخ سعـدي في مسجد ابي بكـر الصديق في الوسط التجاري وكيف كانت هناك بضعة صفوف لا تتغير فيها وجـوه المصلين الذين يحضرون درسه قبل الصلاة ويجيبهم عن اسئلتهم التي كثيرا ما تكون الخطبة من وحيها ، وكان يسأل بعد الصلاة عن الذين تغيبوا عن المسجد ، ورأي المصلين في خطبته ، وهل كانت مفهومة وموضوعها مناسبا . كانت خطبتـه عملية تتناول اداب صلاة الجمعة وحكمتها واهمية صلاة الجماعة ودراسة سيرة الرسـول محمدﷺ ، وقصص البطولة . كانت خطبته مدرسة اسلامية ، وكثيرا ما كنت ارى بين المصلين شبابا جامعيين ، دعاهم اصدقاء الشيخ لسماع خطبته .

كان المسجد يغص بالمصلين على مدار العام ، وكانت العبرات تخنق صوته عندما يتحدث عن المواقف الاسلامية المشرفة ، وكان اول المتبرعين عندما يدعو المصلين للتبرع كان بمنزله مدرسة اسلامية وكان حديثه يتنوع في الدين والطب والفلك وله اذن موسيقيـة تميـز بين الالحان ، وعبارة متينة وخط جميل رائع نفتقده في مناهجنا التعليمية كان يقول لقارئي كتبه : ثمن هذه الكتب قراءتها . وكان له نشاط بارز في الرابطة الاسلامية محاضراً ومشاركاً في وفود دعاتها الى البلاد الاسيوية والافريقية كان

رحمه الله من السلف الصالــح . له فضل علي وعلى جميــع من اتصل بهم ، كان مصباحا يشع فقضى ونوره يسعى بين يديه :

ومما جاء في تعزية الشيخ عبد المحسن المنقور بتاريخ ٢٦/ ٤/ ١٣٩٦ .

تلقيت بالم وحزن عميق نبأ انتقال المغفور له والد الجميع الى الرفيق الاعلى واني اذ اشارككم المصاب بفقد العالم الفاضل استاذ اللغة العربية وادابها ورجل الدين العلامة كافضل مثل لرجل الدين الذي يجمع الى باعه الـطويل في ميـدان العلـوم الدينية اللياقة وحسن التصرف والمرونة تمشيا مع قوله تعالى « أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة . وجادلهم بالتي هي احسن ، فاذا الذي بينك وبينه عداوة كان ولي حميم . ولا يلقاها الا الذين صبروا ولا يلقاها الا ذو حظ عظيم » .

لقد كتب لي ان اعيش مع فضيلته قرابة سبعة عشر عاما زميلا ، كنت اعرفه قبلها مدة سبعة اعوام تقريباً ، وكنت اجد في فضيلته الاخ الكبير ، والمربى الجليل ، وعالم الدين المثالي ، واستاذ اللغة العربية وادابها بدون منازع .

كنت اعرفه لا يحمل ضغينة على احد ، ولا يرد الا ساءة بمثلها .

تغمد الله برحمته والهم ذويه واصحابه الصبر والسلوان وهذا مآل الدنيا ، ومصير كل حي .

« انا لله وانا اليه راجعون » .

وجاء في تعزية الاستاذ ابراهيم القدهي المحمد بتاريخ ٢٥/ ٤/ ١٣٩٦ .

تلقيت ببالغ الاسى نبأ وفاة شيخنا العلامة سعدي ياسين ، ولقد آلمني ما سمعت لما اعرفه ويعرفه الجميع عن فضيلته من :

اخلاص في دعوته الى الله ، ونشاط اسلامي في الخطابة والتـدريس والتـوجيه والتدريس ، ومشاركة في المؤتمرات الاسلامية ونزعة سلفية مخلصة .

انني بالنيابة عن زملائي اعضاء المكتب وابنائه الطلاب ، واصالة عن نفسي اقدم

لكم ولاسرة الفقيد تعازينا الحارة ، داعيا الله ان يتغمده برحمته ويسكنه فسيح جنانه وان يلهمنا واياكم الصبر والسلوان . انه على ما يشاء قدير .

« انا لله وانا اليه راجعون » .

## نشاطه من خلال المكتب الثقافي السعودي بلبنان :

زرت مقر المكتب الثقافي السعودي ببيروت فعرفت ان الشيخ سعدي ياسين رحمه الله « محاضر ديني » على طلاب البعثة العلمية للمملكة العربية السعودية في الجامعة الامريكيةمنذ عام ١٣٧١هـ وان من طلابه . سليمان الصالح . ابراهيم شكري . احمد البواردي . الياس بيا . عبد الله باخيضر . عبد الرءوف ابو الحمايل . عبد المحسن التميمي . عبد المحسن الصالح .

كما عرفت انه كان بينه وبين المستشار الثقافي السعودي السابق في لبنان وسوريا الاستاذ الشيخ عبد المحسن المنقور تعاون مثمر في تأدية الدعوة الاسلامية . ونشر الثقافة الاسلامية ، وتوطيد العلاقة مع الشخصيات السعودية لما فيه خير الدين الحنيف ، وخدمة القضايا الاسلامية ، وان الشيخ الاديب عبد المحسن المنقور قد تأثر لوفاة الشيخ سعدي فبعث برسالة تعزية حارة الى ابنائه وأهله . كما علمت ان الاستاذ ابراهيم القدهي الملحق الثقافي السعودي السابق قد بعث برسالة تعزية مؤثرة لأسرته علاوة عن نشر خبر وفاة الشيخ سعدي وتعزية اسرته في الصحف السعودية باسم الملحق والطلاب والطالبات السعوديين الذين كان يلقي عليهم الشيخ سعدي محاضرات دينية يشرح فيها مبادىء الدين الحنيف ، ويسرد على مسامعهم سيرة سيدنا محمدﷺوسيرة السلف الصالح موضحاً مواطن القدوة المثلى . والعظة الرشيدة ، كما كان يجيب الطلاب على اسئلتهم الفقهية والتاريخية ، مبدداً الشبهات العديدة التي يثيرها اعداء الدعوة الإسلامية ، ومدرسو التاريخ ، ومبشرو الارساليات الاجنبية الذين اعمى التعصب الذميم الحقود ابصارهم وعقولهم عن حقيقة الاسلام الداعي الى الأمر بالمعروف . والنهي عن المنكر . والمساواة والحرية

والكرامة وطلب العلم ، والسعادة في الدنيا والآخرة ، وبين حقوق الجسم والروح ،

للشيخ سعدي مع رئيس وموظفي المكتب الثقافي ببيروت احترام وتقدير ووجوه تعاون مثمر ، ومع الطلاب السعوديين اخوة وابوة لم تنحصر في بيروت بل تجاوزتها الى ضواحيها حيث توجد مدارس داخلية خاصة يدرس فيها طلاب وطالبات من المملكة العربية السعودية . كان الشيخ سعدي يلقي عليهم درساً دينياً اسبوعيا ، حاملاً اليهم المصاحف وكتب التفسير والتوحيد والقصص الدينية وبعض رسائل ذويهم التي تردهم عن طريق المكتب الثقافي السعودي .

اشترك الداعية الشيخ سعدي اثناء تعاقده مع المكتب المذكور في وفد مسافر الى جنوب شرق آسيا برئاسة الشيخ ابو الحسن الندوي . ضمن وفد رابطة العالم الاسلامي عام ١٩٧٣ للدعوة الى الله كما سافر عام ١٣٩٢ لحضور الندوة التي اقامتها الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي وكذلك حضر دورة انعقاد الرابطة عام ١٣٩١ بمكة المكرمة . وسافر عام ١٣٨٦ الى باكستان وايران للدعوة الى الله . كذلك ترأس وفدا الكلية الشرعية الاسلامية في بيروت عام ١٣٧٦ لجمع تبرعات لبناء ما احدثه الزلزال من تصدع يهدد بناء الكلية بالانهيار .

لاقى الشيخ سعدي كثيراً من العنت والمضايقة من خصوم المملكة العربية السعودية ، اولئك الخصوم القلة المستغلين ، في فترة زمنية معينة ، نتيجة جهلهم بالدور القيادي الذي تقوم به في سبيل جمع الكلمة ، ونشر الدعوة الاسلامية ، تجنباً للصدام مع مدرسين مرتبطين باجهزة سياسية كانت تشوش رسالة السعودية آنذاك وتشكك في سياستها ، وقد هددوا الشيخ بالقتل ، ولا غرابة في ذلك ، فهذا امر طبيعي مع اصحاب تلك المبادىء السليمة ، وحملة الدعوة السلفية المخلصين لحمل تلك الدعوة الاسلامية الصافية النقية التي تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر والبدع المخالفة للحنفية السمحة ، وقد بان لكل ذي عقل سليم ، ودارس منصف ان « الذين عند الله الاسلام » « ومن يبتغ غير الاسلام دينا ، فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » .

يقول الداعية السلفي الشيخ سعدي عن الدرس الذي كان يلقيه على طلاب البعثة العلمية للمملكة العربية السعودية في بيروت بصفة « محاضر ديني » «. . . انه عمل شرفني بالقيام به الراحل الكريم جلالة الملك عبد العزيز آل سعود قدس الله روحه ، ونوّر ضريحه ، فلقد ندبني لأمر كأني لم أخلق إلا له . الا وهو الدعوة الى الله على بصيرة ، والى اظهار محاسن دينه الذي هو الاسلام ، والى اماطة لثام كل شبهة لهؤلاء الطلاب عن وجه الحق ، وهو عمل لا أقر لعيني ، ولا أطيب لقلبي منه ، وما مثلي فيه الا كمثل ام موسى عليه السلام ، ترضع ولدها ، وتأخذ عليه اجرا »

« وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين »

وقف الشيخ في احدى قاعات الجامعة الاميركية يلقى درسه الديني ، سأل الشاب السعودي عبد الله البكر وهو من طلاب البعثة العلمية السعودية استاذه عن معنى قوله تعالى « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » فافاض الشيخ سعدي في شرح هذه الآية الكريمة ، منطلقاً من شرح اوضاع العرب في الجاهلية ، وكيف كانت رسالة الاسلام رحمة مهداة « حملها القرآن الكريم وفيه الحق والعدل . والهدى والرحمة والنور ، محفوفا بالجمال الذي ادهش العقول . وحير الافكار ، فشنف الاسماع . وتقبلته الفطر والطباع » وقد استدل الشيخ سعدي باقوال احرار الغرب المنصفين عن رحمة الاسلام ، ورأفة رسوله محمدﷺ . وكان مسك ختام الدرس الديني قوله ( من صفحة ١٧ - ٢٠ ) .

وفي درس تالٍ سأل احد طلاب البعثة السعودية الشيخ عن « اثبات البعث » وقد حضر الدرس طلاب من بلاد اسلامية طلبوا الى الشيخ ان ينشر هذه الدرس ، فطبعه الشيخ سليمان العبد الله الغنيم على نفقته وجعله وقفا على الطلاب والمسلمين جزاه الله عن دينه وامته خير الجزاء . ومما هو جدير بالذكر ان جمعية مكارم الاخلاق الاسلامية قد نشرت ووزعت هذه الدروس على الطلاب السعوديين .

كان نص سؤال الطالب السعودي :

« هل لاستاذنا ( من ص ٣ - ٣٣ ) .

بسم الله الرحمن الرحيم

# شرف العفاف

الحمد لله الذي انزل الكتب وارسل الرسل ارادة الخير وبغية الاصلاح وصلى الله على خاتم النبيين وعلى إخوانه الانبياء والمرسلين .

اما بعد فلا مرية في ان الانسان يدرك بمكارم اخلاقه وفضائل آدابه من علو المنزلة ورفعة المقام عند الله والناس ما لا يدركه بحسنه وجسمه وقوة منكبة وعظم هامته لأن الانسان مركب من جسم ونفس . اما الجسم فيشاركه فيه الحيوان الاعجم بل قد يفضله اذ السبع اجرأ منه والفيل والجمل اقوى منه والغزال اعدى منه . . . وانما فضل الانسان الحيوان بالجنان واللسان بالنفس التي ان هو احسن تأديبها الحقته بالملائكةالكرام .

اقبل على النفس واستكمل فضائلها فانت بالنفس لا بالجسم انسان والمرء بأدبه لا بنسبه وبكماله لا بجماله .

الا وان العفة التي هي موضوع كلمتنا الليلة انسان عين الاخلاق وذروة سنام الآداب ورأس الكمالات وهي شعار الصالحين ولباس الاتقياء وخلق الانبياء وحلية الاشراف وزينة اهل الانصاف ، وحسب العفيف شرفاً انه وسم بسمة الكرم وسمي بالطاهر وان نقيضه الزاني وصم بوصمة اللؤم وسمي بالعاهر .

فيا ايها الشبان الاشراف الكرام ، وانما اوجه قولي للاشراف الكرام ، ان عز النزاهة اشرف كثيراً من سرور اللذة ، ففكروا قبل الاقدام على ما يحل وما لا يحل بان اللذة المحرمة مشوبة بالقبح وان اللذة ستنقطع وسيبقى القبح .

تفنى اللذاذة ممن نال شهوته ... من الحرام ويبقى الاثم والعار
تبقى عواقب سوء في مغبتها ... لا خير في لذة من بعدها النار

لو يعلم المستهترون والمستهترات من اصحاب الاخلاق الوضيعة والشهوات الجامحة ما هي السعادة التي ينعم بها الاعفاء النزيهون لبكوا على انفسهم وحسب العفيف والعفيفة ما ينعمان به من طيب الذكر وحسن الاحدوثة وحسبهم سلامتهم من وخز الضمير وتأنيب الوجدان الذي يعانيه من يجيبون داعية شيطان الشهوة المحرمة . وحسبهم احترام الناس لهم واطمئنانهم على نسائهم ان يعبث بهن عابث لأن المرء كما يدين يدان وكما يعامل يعامل ، وحسبهم ما يخلده لهم التاريخ من ذكر مجيد وثناء حميد لا يبيد ، حسبهم سلامتهم من الأمراض الزهرية الدوية الفتاكة التي اودت بحياة وابصار كثيرين حسبهم ان الله تبارك وتعالى قد اثنى عليهم من فوق سبع سمواته وجعلهم من جملة المفلحين بقوله سبحانه ﴿قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون إلا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاؤلئك هم العادون﴾ الى ان قال سبحانه ﴿أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾

ويا ايتها الفتاة العفيفة الشريفة إننا نحن معشر الرجال نعترف بأنه لا توجد جوهرة في العالم اكبر قيمة من فتاة شريفة تصون نفسها من الدنس حتى لا يقع للريبة عليها ظل . ايتها الفتاة ان الحياة محاطة باذى كثير هي ساحة حرب خطيرة ولا بد لشاهد الحرب من درع وحصن ولا درع والله كدرع الشرف والعفاف ولا حصن امنع من حصن الصيانة والتقوى ايتها الفتاة ان مئة قنطار من الحب يهدمها ويغلها درهم واحد من الازدراء والاحتقار وان المائة سنة من حب يفي بساعة واحدة من الامتهان وان المرأة التي تبذل نفسها لمن يموت فيها حباً سيحتقرها ثم يستحيل احتقاره عداوة . قال سبحانه « الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين »

واين هذا مما خلده الاعفاء الاشراف على الدهر فحفظه لهم التاريخ واليك نماذج من ذلك لفرائد الدر .

طافت زوجة ابي الاسود الدؤلي حول الكعبة المشرفة فتعرض لها بعض الفساق فزجرته ثم طافت في اليوم الثاني فتعرض لها فزجرته فلم يزدجر فلما كان اليوم الثالث

قالت لزوجها دلني على المشاعر فخرج معها فلما رآه الفاسق فر من وجهه فتمثلت حياها الله وبيض وجهها بقول الشاعر :

تعــدو الذئــاب على من لا كلاب له

وتتقي صولة المستأسد الضاري

ولما سمع المنصور العباسي هذه القصة قال وددت والله ان لو لم تبق هاشمية ولا قرشية ولا عربية إلا روت هذه القصة .

ولله در ليلى الأخيلية التي سجل التاريخ قولها بمداد فخره :

وذي حاجــة قلنــا له لا تبــح بها فليس اليهــا ما حييت سبيل
لنــا صاحــب لا ينبغــي ان نخونه وانــت لأخــرى صاحــب وخليل

وما اجمل واروع ما حدث به عبد الملك بن قريب الاصمعي قال زرت القبور مرة فرأيت فتاة بين قبرين تكاد تختفي بينهما قلة وذلة وسمعتها تقول : اللهم انك كائن قبل كل شيء ، وانك كائن بعد كل شيء وانك خالق كل شيء ، وانـت قد خلقت ابوي من قبلي ثم خلقتني بعدهما منهما ثم آنستني بهما ما شئت ثم اوحشتني منهما اذ شئت اللهم فكن لهما راحماً وكن لي بعدهما حافظاً . قال الاصمعي فوالله لأخذت عقلي بحلو حديثها وبليغ كلامها فقلت لها اعيدي كلامك يا بنية فرفعت رأسها فبصرت بي فقالت لي والله يا شيخ ما انا لك بزوجة فتأنس بين ولأنسك باهلك اولى بك . قال الاصمعي فغرت والله من وجهها حياء منها فمن ذا الذي يسمع هذا ولا يتمايل طرباً ويهتز عجباً .

ومن هذا النمط الجميل والطراز الفائق ما حدث به الجاحظ وابن قتيبه ان الزبير بن العوام تزوج عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل فاشترطـت عليه ان تصلي في المسجد فقبل مكرهاً فكانت تخرج للمسجد وهو كاره فاراد منعها فخـرج لصـلاة الفجر مرة قبلها وكمن لها في الطريق ثم تبعته حتى مرت بمكمنه فمسـح بيده على أليبها فرجعت الى بيتها وصلت فيه ولما رجع الزبير قال لها لم ارك اليوم في المسجد

قالت كنا نصلي في المسجد والمسلمون مسلمون اما الآن فنصلي في البيوت فرحم الله هاتيك النفوس الطاهرة والقلوب النقية الزكية ويا ايتها الفتاة ان في الرجال سباعاً مفترسة وذئاباً ضارية ونموراً فتاكة وكم لهم فريسة مسكينة قضت بين الباب والاظفار وكم مثلوا على مسرح هذه الحياة من مآس انتهت بالدموع وكي الضلوع وختمت بالعار والنار وشماتة الجار والانتحار وكم لبسوا جلود الضأن وراغوا روغان الثعلب ووعدوا وكذبوا وخدعوا فريساتهم ثم ينفض احدهم لعنه الله يده من فريسته وينكرها بعد ان يسلبها اعز شيء تملكه في الحياة ويتركها تختبط اختباط الذبيحة فريت اوداجها ، ويفجعها اربع فجائع في الحبيب الذي اخلصت له واسلمته نفسها وفي الطفل الذي رمته حيث يموت او يشقى وفي العيش الذي ابدلها بسكره وعسله علقماً وحنظلاً وفي كرامتها التي لا يمكن ان تعتاض منها وان مثل هذا اللص المجرم لا يمكن ان ينال ما يستحق من الجزاء الا ان يكون له اربعة ارواح فيقتل بها اربع قتلات .

فيا ايها الشبان من ذوي المروءة والانسانية والغيرة ان لكم بين الفتيات اخوات وسيكون لكم بينهن في غد بنات فرفقاً بأنفسكم ودمائكم . وليكن حق الانسانية عليكم اعظم من حق الشهوة وما على الكرم ندم والمكارم مطايا السؤدد وتأملوا كيف ان التعفف عن الحرام رفع الوزير السجين الاسير الى مصاف الكرام ودفع عنه الموت الزؤام اذ سمعت به ابنة الملك المعتضد وكان ابوها ظفر به وحبسه في قصره خشية ان يخدع حراسه فيفر ويفروا معه فأتت لتنظر اليه وأشرفت عليه وكان وسيما جميلا في خيط كتبت فيها :

ايها الرامي بطرفي ... هـ وفي الطرف الحتوف
ان ترم وصلاً فقد او ... كنك الظبي الالوف

فكتب لها تحت خطها :

ان تريني زاني العـ ... ينين فالذيل عفيف
ليس إلا النظر الفا ... تر والشعر الظريف

فكتبت له ثانية في البطاقة نفسها :

قد بلوناك فألفيـ ... ناك انساناً عفيفا

فتـأبيـت فــلا زلـــ ت لقيديــك حلفيــا

فأجابها ثانية بقوله :

مــا تأبيـت لأني كنـت للـظبـي عيوفـا

غيـر انـــي خفـت ربـاً كـان بــي بــراً رؤفـا

وصادف مجيء المعتضد وقرأ في البطاقة الخطابين والجوابين ثم فكر طويلاً وقال له عزمت ان ازوجك ابنتي لشرفك وعفتك وامانتك ثم اطلقه وخلع عليه وزوجه ابنته واستوزره اي اتخذه وزيراً ورحم الله يقطويه الذي يقول :

كم قد ظفـرت بمـن اهـوى فيقنعني منـه الفـكاهـة والتحـديث والنظر

وكم خلـوت بمـن أهوى فيمنعني منــه الحياء وخوف الله والحــذر

هـوى الحسـان واهـوى ان اجالسهم وليس لـي فـي حـرام منهـم وطر

كذلك الحـب لا إتيــان معصيـة لا خيـر فـي لــذة مـن بعدهــا سـقر

ويا ايها الآباء ان الامر جد فانتبهوا وان الخطـر عظيم فلا تغفلـوا وان التبعـة عليكم واتتم المسئولون وحدكم واجعلوا نصب اعينكم قول العائد العظيم الفاتح عبد الملك بن صالح العباس :

ان الكريمة ربما ازرى بها ضعف الحجاب ولين من لا يحزم

وكذلك حوضـك ان اضـعـت فانه يوطـأ ويشرب مـأؤه ويهدم

ويا ايها الشبان والشواب إن النبي العربي العظيم يقول :

ما من ذنب أعظم عند الله بعد الشرك بالله من نطفة وضعها رجل في رحم لا يحل له .

وفي الاثر : من آتاه مالا وشرفاً وجمالاً فواسى في ماله وتواضع في شرفه وعف في جماله كتب في ديوان الله من الابرار .

صفحة : ١ ـ ١٠ . ﴿شرف العفاف﴾

# درس ديني لم ينشر

ومن الدروس القيمة التي كان سيلقيها الشيخ سعدي ياسين على الطلاب السعوديين في بيروت في حضور طلاب آخرين من البلاد الإسلامية عام ١٣٩٥ هـ هذا الدرس المفيد الذي حالت الحرب الاهلية بلبنان دون القائه ، وقد استمد موضوع الدرس من كتاب « الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ عقيدته السلفية ودعوته الاصلاحية وثناء العلماء عليه »

بقلم العلامة ـ الشيخ احمد بن حجر بن محمد آل ابو طامي آل بن علي قاضي المحكمة الشرعية بقطر ـ قدم له وصححه سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الباز . امر بطبعه جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله .

تناول الشيخ سعدي رحمه الله النقاط الآتية

ـ ولادة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ونشأته ورحلته لطلب العلم

ـ ذكر شيوخة بالمدينة المنورة . واتصال سنده بالأئمة الستة برواية كتبهم سماعاً واجازة .

ـ شيوخة بالبصرة ، واظهاره الانكار على عبادة القبور . وما لحقه من جراء ذلك من الاذى والتكذيب . وكيف رجع الى بلده

ـ حالة نجد قبل الدعوة من حيث الديانة والسياسة

ـ بعض ما كان متفشيا في نجد والحجاز وغيرها من الخرافات والأعمال الوثنية

ـ حالة نجد السياسية . وما كانت عليه من انقسام وفوضى ـ بدء نهضة الشيخ في الاصلاح الديني

ـ دعوته لقومه . وذكر ما حصل له مع اهل (حريملا) وما حصل بينه وبين اخيه وابيه وسبب خروجه من ( حريملا ) الى ( العيينة ) وكيف تلقاه اميرها

ـ سبب خروجه من ( العيينة) وكيف نجاه الله من مكر اميرها

ـ نزوله ( بالدرعية ) واتصاله باميرها محمد بن سعود ، وقبول الامير دعوته ومعاهدته على النصرة ، وما شرطه عليه . وفود الناس للتفقه في الدين ـ ما رماه به المخالفون ، من رسائله

ـ علم الشيخ وصفاته ومؤلفاته وابناؤه وتلامذته

ـ عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ المسائل التي دعا اليها ووقع فيها الخلاف بينه وبين اكثر زمانه ـ افتراء اعدائه عليه بما هو بريء منه .

رحم الله الشيخ سعدي ياسين . صاحب الثقافة الاسلامة ـ الرحبة التي ترتكز على كتاب الله ، وسنة رسوله ﷺ . وسيرة السلف الصالح . واثار المسلمين في الشريعة والمنطق والفلسفة والعلوم اجل، اثار العلماء المؤمنين الذين يزيدهم العلم ايمانا وعملاً وعلى ربهم يتوكلون ، وبدينهم يعتزون ، وبثقافة الاسلام يفخرون ، ومن وعاء الدين الحنيف ينهلون ويعبون ، وعن حسنات ولباب حضارة الغرب لا يحجمون .

لقد كان الشيخ سعدي من الدعاة العلماء العاملين ، جزاه الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء . وجزى الله المكتب الثقافي السعودي ببيروت الذي هيأ له اسباب الدعوة الى الله ، واماطة اللثام عن شبهات تثار حول الاسلام من خلال دروس بعض الاساتذة في لبنان الذين يسعون تشويها للتراث الاسلامي الأصيل لمآرب تخدم ذوي الاستعمار الثقافي والتبشير المعادي للحضارة الاسلامية العتيدة .

كلمة معالي الشيخ محمد صالح القزاز الامين العام لرابطة العالم الاسلامي .

« يا ايتها النفس المطمئنة ،ارجعي الى ربك راضية مرضية . فادخلي في عبادي وادخلي جنتي » صدق الله العظيم .

يرحم الله فضيلة اخينا الكريم الشيخ سعدي ياسين الذي انتقل الى جوار ربه وهو لما يزل ممسكا بعلم الجهاد في سبيل نشر دعوة الله الذي اوقف حياته لخدمتها والتفاني في سبيلها .

لقد عشت معه زمنا غير قصير في طريقة الجهاد عضوا عاملاً ومتحمساً في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي ، ولقد عرفناه خطيبا مصقعاً ، ومحدثا لبقا ومفوها .

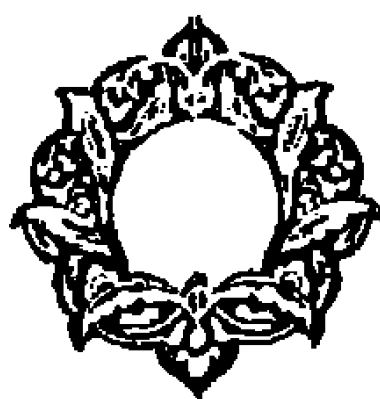
كانت ميزته رحمه الله انه لا يسكت عن حق يهان ، او فضيلة تنتهك، وكانت نبرات الغضب تنفجر من جوفه حارة صادقة كحرارة ايمانه ، كلما شعر بان الاسلام يمس هنا وهناك .

لقد عرفناه مخلصاً لدينه . . . وعرفناه مدافعاً قويا عن عقيدته . . . وعرفناه قبل هذا وذاك مؤ مناً صادقاً غيورا .

فليرحمه الله عز وجل . وليسكنه فسيح جنانه . . . وليعوضنا واهله خيرا .

انه نعم المولى ونعم النصير

**٢٦ ربيع الأخر ١٣٩٦**



## نشاطه عبر رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة

قبل الشروع في الحديث عن نشاط الشيخ الداعية سعدي ياسين من خلال رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة ، جدير بنا ان نلقي نظرة الى التعريف بها وباهدافها واجهزتها بعد ان قرأنا كلمة امينها العام معالي الشيخ محمد صالح القزاز في صدر هذا الكتاب يتحدث فيها عن الشيخ سعدي رحمه الله اثناء زيارتي للامانة العامة بتاريخ ٢٦/٤/١٣٩٦

**تعريف**

رابطة العالم الاسلامي منظمة تتمثل فيها كافة الشعوب الاسلامية في انحاء العالم وقد انبثقت الرابطة عن المؤتمر الاسلامي العام الذي عقد بمكة المكرمة في ١٤ ذي الحجة ١٣٦٢ هـ .

**اهداف الرابطة :**

تبليغ دعوة الاسلام وشرح مبادئه وتعاليمه ودحض الشبهات عنه ، والتصدي للتيارات والافكار الهدامة التي يريد بها اعداء الاسلام فتنة المسلمين عن دينهم وتشتيت شملهم وتمزيق وحدتهم ، والدفاع عن القضايا الاسلامية بما يحقق مصالح المسلمين وأمالهم ويحل مشاكلهم .

**الوسائل :**

١ ـ العمل على تحكيم الشريعة الاسلامية في البلاد الناطقة بالشهادتين

٢ ـ الاخذ بمبدأ الشورى عن طريق مؤتمرات لكبار علماء العالم الاسلامي لتبادل الرأي والتنسيق في الجهود المبذولة من اجل انتشار الدعوة الاسلامية .

٣ ـ الاستفادة الى ابعد مدى ممكن من منافع الحج في مجال التوعية الاسلامية عن

طريق المحاضرات والندوات الاسلامية التي تقيمها الرابطة يوميا ابتداء من شهر ذي القعدة من كل عام وحتى نهاية موسم الحج ويحاضر فيها نخبة من كبار العلماء والمفكرين الاسلاميين ومن الوافدين لحج بيت الله الحرام .

٤ ـ تقيم الرابطة ندوة اسلامية عالمية في موسم كل حج بمقرها العام تضم اخصائيين في مختلف المجالات من علماء العالم الاسلامي الذين يؤدون فريضة الحج .

٥ ـ تنظم التعارف بين وفود الحجيج بكل وسيلة ممكنة وتخصيص عدد من العاملين المتفرغين للتعرف على العناصر المؤمنة الواعية في المساجد وعند المطوفين وفي الفنادق وغيرها .

٦ ـ تشجيع الدعاة الاسلاميين في كافة انحاء العالم للعمل على نشر الاسلام وتدعيمهم ماديا وتجهيزهم بالامكانات اللازمة التي تساعدهم على اداء مهمتهم المقدسة .

٧ ـ توزيع الكتب والمجلات الاسلامية مجانا مساهمة في تعميم الثقافة الاسلامية ونشر الدعوة بمختلف اللغات .

٨ ـ رفع مستوى النشر عن طريقة الصحافة والكتب والوسائل الممكنة باللغات الحية وتشجيع المؤسسات الصحفية الاسلامية التي تخدم الدعوة الاسلامية .

٩ ـ ابتعاث وفود الى جميع اقطار العالم الاسلامي والاقطار التي تتواجد فيها الاقليات الاسلامية لدراسة مشاكلهم والتعرف على مطالبهم ومد يد المساعدة لهم .

١٠ ـ دعم كافة المنظمات والمؤسسات الاسلامية التي لها صلة بالرابطة وتنسيق الجهود والعمل الاسلامي معها لخدمة الدعوة الاسلامية .

١١ ـ تشجيع التأليف الاسلامي . وشراء الكتب الاسلامية النقية التي تشرح حقائق الاسلام الناصعة .

١٢ ـ نشر التعليم الاسلامي بالمساهمة في إنشاء المدارس والمعاهد الاسلامية في

كافة انحاء الوطن الاسلامي ودعمها في حدود الامكانات المتاحة .

١٣ ـ العمل على تنقية وسائل الاعلام الاسلامي عموما مما قد يلصق بها من دعوات غريبة عن روح الاسلام .

١٤ ـ العمل على نشر لغة القرآن الكريم بين الشعوب المسلمة حتى تكون لغة التفاهم بين الجميع .

**يتكون جهاز الرابطة** من المجلس التأسيسي ـ الامانة العامة ـ الادارة العامة .

**المجلس التأسيسي٢ :**

ويتكون حاليا من خمسين عضوا من العلماء وقادة الرأي والفكر في العالم الاسلامي ، ويجوز زيادة عددهم لاستكمال التمثيل الاسلامي بترشيح من الامين العام وموافقة المجلس .

والمجلس التأسيسي هو الذي يرسم سياسة الرابطة ويحدد أهدافها واتجاهاتها بما يكفل تحقيق الاهداف التي قامت من أجلها لخير الاسلام والمسلمين .

**الامانة العامة**

وهي السلطة التنفيذية للرابطة ومقرها الدائم مكة المكرمة . والأمين العام هو المسؤ ول عن تنفيذ المقررات والتوصيات التي يصدرها المجلس التأسيسي للرابطة وعن التنظيم والتكوين الاداري والمالي لجهاز الرابطة ويمثل حلقة الاتصال المباشر بين الرابطة ومختلف الجهات والهيئات في العالم وهو المسؤ ول عن متابعة اعمال الرابطة ورفع التقارير عن سير تلك الاعمال الى المجلس التأسيسي الذي يجتمع مرة واحدة في موسم الحج من كل عام وفي حالة الضرورة يجتمع اكثر من مرة في السنة .

**٣ ـ الادارة العامة**

يتكون الجهاز الاداري للامانة العامة الذي يرأسه المدير العام للرابطة من الادارات الأتية : ادارة المؤ تمرات ـ والمجلس التأسيسي .

ادارة الثقافة الاسلامية

ادارة الصحافة والنشر

ادارة الاقليات الاسلامية

ادارة الشؤون المالية

ادارة المكتبة والمستودع

ادارة المرصد الاسلامي

**الجمعيات الاسلامية**

اخذت الرابطة على عاتقها دعم الجمعيات التي ترى انها تقوم فعلاً على خدمة ونشر الدين الاسلامي لتتمكن من زيادة نشاطها ، وتقديم الخدمات للمسلمين في جميع انحاء العالم كما وانها تمكنت بفضل الله من ازالة كثير من الخلافات التي كانت تقوم بين بعض المنظمات واصبحت سائر الجمعيات التي تدعمها الرابطة وعددها يقارب الخمسين منظمة تعمل وكأنها جمعية واحدة في تعاون تام لهدف واحد هو يتجاوز نشر دين الاسلام والذود عن شريعته .

**الكتب**

بلغ مجموع ما صرفته الرابطة من الكتب ٨٣٣٠٠٠٠ ثمانية ملايين وثلاثمائة وثلاثين الف كتاب منذ تأسيسها حتى الأن .

**الصحف :**

عدد الصحف الاسلامية التي تقوم الرابطة بتشجيعها خمس وعشرون صحيفة .

**ادارة الصحافة والنشر :**

تصدر عن هذه الادارة حاليا مجلتان شهريتان احدهما بالعربية والاخرى باللغة الانجليزية بالاضافة الى جريدة اخبار العالم الاسلامي التي تصدر اسبوعيا .

**مكاتب الرابطة**

لرابطة العالم الاسلامي مكاتب منتشرة في كافة انحاء العالم ومعترف بها رسميا

باعتبارها عضوا في منظمة الامم المتحدة . ولا يزال التوسع في انشاء هذه المكاتب جاريا حتى الآن ومهمة هذه المكاتب تنفيذ مقررات الرابطة في الوقوف على احوال المسلمين وتعليمهم ودعم الجمعيات الاسلامية ومساعدة المدارس والمعاهد الاسلامية وتوجد مكاتب الرابطة في جاكرتا ـ تايلند ـ النيجر ـ نيجيريا ـ ملجاسي ـ جزائر القمر ـ الدول الاسكندنافية ـ كوبنهاجن ـ الجابون ـ موريتانيا بالاضافة الى مكاتبها بالداخل في جدة والمدينة المنورة .

## المشروعات المقبلة

هناك عدة مشروعات تدرسها الرابطة حاليا لاستخدام كافة وسائل الايضاح الاعلامي المكنة ، ووضعها في خدمة الدعوة الاسلامية . . وفي النية تنفيذ مشروعات اخرى ما زالت قيد الدرس ، وستأخذ طريقها للتنفيذ فور الانتهاء منها .

والله الموفق وهو الهادي الى سواء السبيل .

وكتب فضيلة الشيخ الداعية ابراهيم الشورى رئيس قسم الثقافة برابطة العالم الاسلامي عن الشيخ سعدي رحمه الله .

لقد كان المرحوم الشيخ سعدي ياسين رجلاً طاهر الذيل ، زكيا عفيفا صاحب مبدأ سليم اسلامي يدافع عن الحق ، وينافح عن كل رأي صحيح .

لقد عرفته عضوا عاملا في رابطة العالم الاسلامي ايام ان كنت رئيساً لتحرير مجلة رابطة العالم الاسلامي فتقدم الينا بقلمه السيال ، وافكاره النيرة ، فكان نعم الصديق ونعم الاخ .

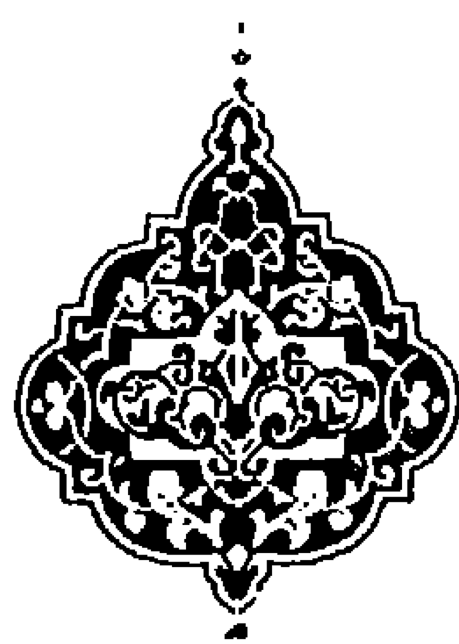
ثم زادت معرفتنا به يوم ان انتدب معنا صحبة المرحوم صاحب المعالي الشيخ محمد سرور الصبان ، وذلك لزيارة الصومال الشقيق والسودان فوجدنا منه ومن حلاوة اخلاقه ما أضاء حولنا وزرع البهجة والسرور في قلوب كل من جلسنا معهم .

وقد كان حقا مؤمنا. يتوكل على الله حق توكله ويتافح دون بالحق ،ولا يبالي بما قد

يكون في طريقه من اشواك بل كان يزيل الاشـواك شوكة شوكة حتـى يطهرهـا ، ويطهر ما حولها .

نعم هذا الصبر الجميل ، ونعم الخلق الحميد ، فجزاه الله عنا خير الجـزاء ، واسكنه فسيح جنانه . وتغمده بعناية وبعطفه .

١٣٩٦/٤/٢٦



كما كتب الاستاذ الاديب محمد سعيد العامودي رئيس تحرير مجلة رابطة العالم الاسلامي الشهرية بمكة المكرمة .

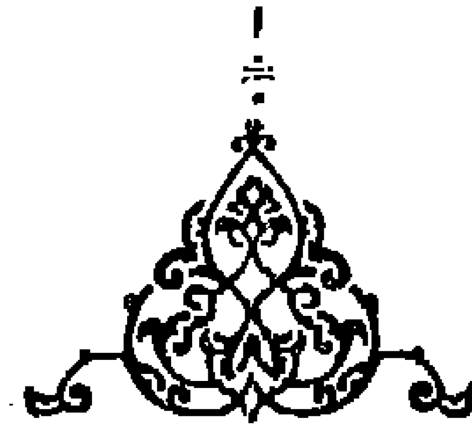
علم من اعلام الجهاد الديني ، كان مثلا للخلق الكريم ووداعة النفس ، جذابا في حديثه ، خطيباً بليغاً ، وكاتباً اديباً ، امضى اكثر من اربعين عاما في التدريس في سورية ولبنان وفي البلاد السعودية .

وكان عضوا بارزا في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي ، بمكة المكرمة منذ ان انشئت هذه الرابطة ، وكم كافح وناضل في سبيل قضايا المسلمين ، وابدى من ارائه السديدة حول مختلف المشاكل اثناء نقاشه حولها مع زملائه من السادة الأعضاء .

لقد كان الشيخ سعدي ياسين عالما مستنيرا ، ومجاهدا في الحقل الاسلامي ، وله مؤلفات مشهورة ، وعشرات من المحاضرات والمقالات تشهد له بسعة المعارف ، واصالة الرأي ، ولقد خسرته الرابطة . وخسره بلده العربي لبنان ، بل خسره الوطن الاسلامي الكبير .

فالله نسأل ان يمن عليه برحمته ورضوانه ويجزيه خير الجزاء انه سميع مجيب .

١٣٩٦/٤/٢٦



عاش صاحب المعالي الشيخ محمد صالح القزاز زمنا غير قصير في طريق الجهاد مع الشيخ سعدي فعرفه عضوا عاملاً ومتحمساً في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي . كما عرفه خطيباً مصقعاً ، ومحدثا لبقا مفوها .

نعم فالشيخ سعدي عضو عامل في رابطة العالم الاسلامي ، يشترك في الندوات بمكة المكرمة . ويسافر مع وفودها الداعية الى الله في قارتي اسيا وافريقيا ، كما يحضر دورات انعقادها السنوية ، وله مقالات قيمة في نشراتها الشهرية والاسبوعية وقد صحب المرحوم صاحب المعالي الشيخ محمد سرور الصبان في زيارة الصومال والسودان كما ذكر ذلك الاستاذ الشيخ ابراهيم الشورى رئيس قسم الثقافة .

للشيخ سعدي عشرات من المحاضرات والمقالات في نطاق رابطة العالم الاسلامي تشهد له بسعة المعارف ، واصالة الرأي ، وكفاحه في سبيل قضايا المسلمين ، فهو علم من اعلام الجهاد الديني ، كما يقول الاستاذ الاديب محمد سعيد رئيس تحرير مجلة رابطة العالم الاسلامية .

ان تبليغ دعوة الاسلام وشرح مبادئه وتعاليمه ودحض الشبهات عنه والتصدي للتيارات والافكار الهدامة التي يريد بها اعداء الاسلام فتنة المسلمين عن دينهم . وتشتيت شملهم . وتمزيق وحدتهم ، والدفاع عن القضايا الاسلامية بما يحقق مصالح المسلمين وآمالهم ويحل مشاكلهم هي من اهداف رابطة العالم الاسلامي التي يعمل في سبيلها كبار علماء العالم الاسلامي بصدق واخلاص وصبر من خلال وسائل عملية مدروسة كاقامة الندوات الاسلامية وتنظيم التعارف ، وتشجيع الدعاة الاسلاميين في كافة انحاء العالم للعمل على نشر الاسلام ، وتدعيمهم مادياً وتجهيزهم بالامكانات اللازمة التي تساعدهم على اداء مهمتهم وتوزيع الكتب والمجلات الاسلامية مجانا مساهمة في تعميم الثقافة الاسلامية ونشر الدعوة بمختلف اللغات ، والاستفادة من منافع الحج في مجال التوعية الاسلامية والاخذ بمبدأ الشوري والتنسيق في الجهود المبذولة من اجل انتشار الدعوة الاسلامية ، وابتعاث وفود الى جميع اقطار العالم الاسلامي للتعرف على اوضاع المسلمين ومد يد المساعدة لهم وتشجيع التأليف الاسلامي الذي يشرح حقائق الاسلام الناصعة ، كذلك نشر

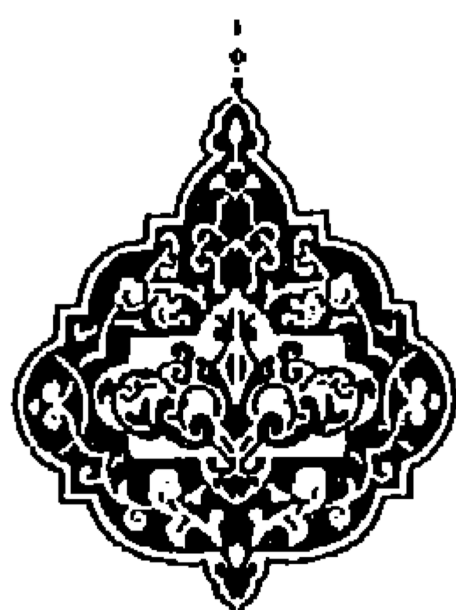
التعليم الاسلامي ودعم كافة المنظمات والمؤسسات التي لها صلة بالرابطة وتنسيق الجهود والعمل الاسلامي معها لخدمة الدعوة الاسلامية والعمل على نشر لغة القرآن الكريم بين الشعوب المسلمة حتى تكون لغة التفاهم بين الجميع .

ان الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي ومقرها الدائم بمكة المكرمة هي السلطة التنفيذية والأمين العام هو المسؤول عن تنفيذ المقررات والتوصيات التي يصدرها المجلس التأسيسي للرابطة ، وعن التنظيم والتكوين الاداري والمالي لجهاز الرابطة ويمثل حلقة الاتصال المباشر بين الرابطة ومختلف الجهات والهيئات في العالم وهو المسؤول عن متابعة اعمال الرابطة ورفع التقارير عن سير تلك الاعمال الى المجلس التأسيسي الذي يجتمع مرة واحدة في موسم الحج من كل عام ، وفي حالة الضرورة يجتمع اكثر من مرة واحدة في السنة ان الشيخ سعدي واحد من خمسين عضوا من العلماء وقادة الرأي والفكر في العالم الاسلامي الذين يكونون المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي ويجوز زيادة عددهم لاستكمال التمثيل الاسلامي بترشيح من الامين العام وموافقة المجلس .

يذكر ابناء واصهرة الشيخ سعدي رحمه الله من اصدقائه في رابطة العالم الاسلامي معالي الامين العام للرابطة المرحوم الشيخ محمد سرور الصبان ، محتفظين بصورة لمعاليه مع الشيخ سعدي . كذلك يذكرون سماحة المرحوم الحاج امين الحسيني مفتي فلسطين ورئيس الهيئة العليا لشؤون فلسطين لان للشيخ سعدي جهوداً مباركة في خدمة القضية الفلسطينية فهو من مؤسسي مكتب فلسطين الدائم مع المرحوم الحاج حسين العويني رئيس وزراء لبنان سابقاً . وقد اشترك فضيلته مع سماحة الحاج الحسيني في مؤتمرات اسلامية وندوات لرابطة العالم الاسلامي وكانت وصيته ان يدفن الى جواره بمقبرة الشهداء ببيروت .

ومن اصدقائه معالي الشيخ محمد صالح القزاز الامين العام الحالي للرابطة والشيخ ابراهيم الشورى ، والاستاذ محمد سعيد العامودي ، والشيخ عمر رفيع ، وسواهم من السادة العلماء العاملين في رابطة العالم الاسلامي في مكة المكرمة وفي مكاتبها في اقطار العالم الاسلامي اذ تجمعهم ندوة اسلامية عالمية تقيمها الرابطة في

موسم كل حج بمقرها العام تضم اخصائيين في مختلف المجالات من علماء العالم الاسلامي الذين يؤدون فريضة الحج . . . ومن اخوته المؤمنين صالح باحارث ، محمد المجذوب ، محمد السبيل ، صلاح الحفار ، عدنان الطرابيشي بدر الدين دياب ، فوزي السمان ، انور الدسوقي ، محمد المبارك ، محمد بن عوض بن لادن .



# ابناؤه واصهـــرته يتحدثون
# عن مواقف مشرقة في حياته وسلوكه

عرف الشيخ سعدي بعلمه وادبه ونشاطه المثمر ، ومساعيه المباركة يقول الاخ عمر ياسين :

كان شقيقي رحمه الله حاضر الجواب ، فقد سئل مرة عن اسم والد علي بن ابي طالب فأجاب بسرعة : عبد مناف ابو طالب .

واثناء سفره الى بلاد الحجاز التقى على ظهر السفينة بالمستشرق مرجليوت الذي سأله عن اول حديث نبوي وعن آخر حديث وعن اول امرأة في الاسلام واول رجل وصبي فاجابه الشيخ :

ـ ان اول حديث هو : انما الاعمال بالنيات . . . ذاكراً له سند الحديث ورواته واشكل عليه آخر حديث فقال للمستشرق . . . تسألني في البدهيات والاحصائيات اسألني في العلم والعلميات . . . ان اول أمرأة في الاسلام هي السيدة خديجة بنت خويلد واول رجل هو ابو بكر الصديق ، واول صبي هو علي بن ابي طالب .

فنظر المستشرق الى الرجل العربي في زيه الديني ولحيته المهيبة قائلا : اني اتنبأ بانك ستكون قوي الحجة في مستقبلك . . ثم اخرج المستشرق بطاقة دبلوماسية تخوله الاتصال المباشر بسفراء الغرب قاطبة وبطاقة اخرى مالية تسمح له بسحب اي مبلغ من مصارف الغرب في مراكزها الاساسية او في فروعها في البلاد العربية وكانت لغة المستشرق فصيحة واضحة . كما كانت افتراضاته باطلة ونياته سيئة ازاء موقفه من الشعر الجاهلي والتشكيك فيه .

ويقول ابن اخت الشيخ سعدي : كان خالي رحمه الله يتحرى الكتمان في توزيع الصدقات . ونلاحظ ملامح اسلامية انسانية بارزة في تصرفاته وسلوكه . فاذا ما

عاتب احد احفاده الذي بعثر اوراقه . . . اتصل بنا هاتفيا لنحضره لديه ، فيقدم له الحلوى والدراهم ، او الهدايا ، ثم يلاطفه بقبلة كلها عطف وحنان كي يرضى الطفل ويطمئن صاحب القلب الكبير لزوال ﴿زعل﴾ الصغير .

كان خالي رحمه الله لايقبل مهادنة ، ولا حلاً وسطاً ، قائلاً : هكذا الاسلام . . وهو الحكم الفيصل في الامور ، وهكذا ما اشعر به .

فالصراحة والصدق من شمائله التي عرفناها ، وعزاؤ نا في فقده ، تلك المواقف المشرقة ، وذلك السلوك الاسلامي ، لقد كان ذا حضور ذهني لاي جواب مرتكز على مرجع ديني .

وينتقل الحديث الى ابنه الاكبر **المهندس هشام** فيقول بصوت يخنقه ماضي الذكريات الابوية الرحيمة :

كان ابي رحمه الله ، عطوفاً ، حريصاً على تربيتنا الاسلامية بالتوجيه والممارسة . يؤ دي الصلاة في اوقاتها . . . يستيقظ على صلاة الفجر فيتوضأ . ثم يوقظنا لنصلي جماعة . . . وبعدها نتوجه الى النوم ثانية ، ولكنه يظل صاحيا يتلو آيات القرآن الكريم ، ذاكراً الله . . . لقد زودني بنصائحه الابوية الرشيدة يوم سافرت الى الغرب طلباً للعلم الهندسي وكانت رسائله تحثني على المواظبة في اقامة الصلاة ، وعلى تلاوة كتاب الله . واجتناب مواطن الحرام ، ومرافقة اصحاب العقيدة الاسلامية

اما ولده **التاجر محمد** فيقول :

كان ابي صديقا لي ، يدعوني الى المسجد بحكمة وهدوء ، حريصاً على استقرار العائلة وراحة الوالدة وكانت آخر كلماته لي« همي الوالدة واختكم واستقرار الوضع في لبنان » كان سريع الرضا ، متسامحا . لم يدخل المستشفى الا مرة واحدة واخيرة . . واذكر من كلماته يوم تكلمت معه هاتفيا والقذائف العشوائية تتساقط على الاماكن السكنية البريئة « اللهم الطف بنا ، اللهم أجرنا من الاعظم . . . هذا غضب من الله يا ولدي » .

كان يحدثنا عن شيخ صالح من آل المجذوب ، وآخر من آل ياسين ، وثالث من

آل نصيف . ورابع من آل الحوت ، وقال ابنه محمد : علينا ان نكمل رسالة الدعوة الى الله ، وان تكون تصرفاتنا اسلامية لان الاخلاق عنوان التربية الاسلامية فعائلة آل ياسين معروفة بعلمائها وتجارها . **وهنا يقول المهندس هشام :**

كان والدنا يجمع طلاب العلم الشريف في هذا المنزل وعددهم يتجاوز اصابع اليدين او اقل ، يشرح لهم آيات من كتاب الله ، او حديثا نبوياً او قواعد فقهية او لغوية باسلوب مبسط واضح ، كما كان يحاضر على الطلاب السعودين في الجامعة الامريكية ، ويشترك في ندوات رابطة العالم الاسلامي . ان لوالدي صداقات واخوانا في اقطار اسلامية عديدة يتبادل معهم الرأي لما فيه الخير لامتنا .

**اما اصهرته الثلاثة** ﴿قصار ، فاعور ، بزري﴾ فيقولون :

كان يحدثنا في جلساته العائلية عن سيدنا محمدﷺ . واذا ما تطرق الى سيرة السلف الصالح في مواقفهم الاسلامية المشرقة المؤثرة سالت دموعه ، واذا ما شعر بتأثرنا ، او مللنا ، حوّل الحديث الى جو نكتة ظريفة يروح بها عنا . . . من عباراته :

ان السخاء يغطي كل عيب . كان لا يرد طالب حاجة . . وقبيل وفاته بثلاثة ايام احضر له شخص مبلغا من المال . فسلمنا المبلغ مع كشف باسماء عائلات مستورة لتوزيعه عليها وهو يردد : داووا مرضاكم بالصدقة . رحمه الله . . لقد كان يدفع للاحفاد مالاً ليداوموا على كتابة نماذج الخط التي بين ايديهم بقلم الغزار . . .

كان شجاعا ، يجاهر بالدعوة الى الله في جميع مجالسه ، كما كان يحرص على المساواة في المعاملة بين الصهر والولد ، كان يكرم الصهر ويساعده في بناء حياته العائلية ، ويبذل جهده لاستمرار الصلة الوثيقة مع اصهرته التي تتفق مع نظرته الخاصة التي تكرم ( البعيد ) في الاسرة الاسلامية على ( االاقرب ) .

كان ضنينا مع نفسه كريما مع غيره ، وهذا ما لمسناه بانفسنا انه صافي السريرة ، نظيف الكف ، يقصر في زيارتنا في منازلنا شعوراً منه بضغط التكاليف . . . انه اب

رحيم ، يحرص على تواجدنا مجتمعين اصهرة وبنات ، واحفاد ، لالتئام شمل العائلة واحاطتنا بعطفه وتوجيهه الاسلامي الرشيد .

كانت نظرته شمولية ، لا طوائف ومذاهب ، بل قرآن وسنة وسيرة سلف صالح اسلامية . . . ومنبع صاف نقي للدين الحنيف . . . كان دقيق الملاحظة في نقل ما يشاهده في رحلاته ونزهاته ورضاء الوالدين ضروري جدا بعد رضاء الله وكذلك احترامهما وتقديرهما وكم سمعناه يردد قوله تعالى« ولا تقل لهما أف . . . »

نذكر ان والده دخل الى مجلس فيه أعيان البلاد ، فلم يكن من عمنا الشيخ الا ان نهض لتحية والده وافساح المكان له واظهار الاحترام مما لفت نظر الحاضرين وتقديرهم .

عرف الشيخ سعدي بحلال مشكلات الازواج وتقريب وجهات النظر والصلح بين المتخاصمين ، وقد استطاع بعون الله الذي وهبه حجة قوية،وعلما نافعاً ، ولباقة وهيبة ووقارا ان يحسم المواقف الحرجة ، وان يعيد المياه الى مجاريها بين الزوجين ، وقد سمعت اكثر من حادثة في هذا الموضوع .

فكم طرق منزله احد الزوجين او اقاربهما . فاستدعى المتخاصمين الى منزله او توجه الى بيتهما حكما عادلاً وموجها مرشدا . باذلاً في كثير من الاحيان وقته وجهده وماله وخبرته . مقربا بين وجهات نظر متباينة ، موضحاً مساوىء الطلاق والفراق وانه من ابغض الحلال الى الله، وان الطلاق كلمة يهتز لها العرش ، وان الشيطان يوسوس بين الزوجين ، وان الحياة الزوجية مودة ورحمة وسكينة وتضحية وتفاهم .

لقد حارب الشيخ سعدي رحمه الله البدع المحدثة، والدعوات الهدامة، كالزواج المدني ، والعلمنة ، والخنفسة ، وحمل الاكاليل امام الجنازة ، وعزف الموسيقى ، وبناء الاضرحة الضخمة ، واقامة الاعراس حيث يختلط الرجال والنساء ، وعرض الافلام الخليعة ، والمجلات الرخيصة ، حارب ذلك في خطبة الجمعة ، والمجالس والمؤتمرات والمقالات والنشرات بشجاعة موضحاً الخطط الغربية التي تهدف الى محاربة الاخلاق الاسلامية ، والتعاليم الدينية ، وبناء الاسرة الصالحة السعيدة في الدنيا والآخرة . انطلاقا من تشريع سماوي من لدن لطيف خبير .

# ذكريـات وانطباعـات

## من علماء وزملاء واصدقاء وتلاميذ

حاولت ان اتصل بعلماء وزملاء واصدقاء وتلاميذ الشيخ الداعية سعدي ياسين ، لاسجل بعض الذكريات والانطباعات المميزة في شخصية العلامة سعدي ياسين . فاكتفيت بتسجيل مقابلات مع العالمين الشيخين :

عبدالله العريس ، د . محمد علي الزعبي . والصديقين : المهندس احمد التنير ، الحاج سعد الدين فروخ . ومع الزميلين : الشيخ عمر القيمري ، الشيخ هاشم دفتردار المدني . ومع التلميذين : التاجر عبد الكريم السباعي ، الحاج ابراهيم شهاب .

**قال الشيخ عبد الله العريس عضو مجلس العلماء ببيروت :**

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه ومن تبعه باحسان الى يوم الدين .

اما بعد فان الله سبحانه وتعالى قد رفع قدر العلماء وبين فضلهم على غيرهم في القرآن الكريم ، ويكفيهم علوا وفخرا ان يقول الله تعالى فيهم ﴿شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط لا إله الا هو العزيز الحكيم﴾ آل عمران ١٨ .

ويكفيهم منزلة بموتهم . كما يشير الى ذلك رسول الله ﷺ بقوله : « ان الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا ، فيض القدير ٢ / ٢٧٣ ـ ١٨٢٦ . لذلك فاننا عندما نفاجأ بموت عالم من علمائنا نجزع جزعا عظيما ونتألم لهذا المصير الذي نساق اليه مصير خلو مجتمعنا من العلماء مصير

الجهل والضلالة ، بانطفاء شعلة بعد شعلة ، وجنو جذوة بعد جذوة وامتداد آفاق الظلام .

وان من اعظم المصائب علينا في لبنان موت عالم العلماء وشيخ المشايع واستاذ الاساتذة ومعلم المعلمين ونزهة المجالس اعني به الشيخ سعدي ياسين رحمه الله تعالى الذي توفاه الله يوم الرابع عشر من شهر ربيع الثاني ١٣٩٦ الموافق الرابع عشر من شهر نيسان ١٩٧٦ عن عمر جاوز التسعين مات ابو هشام ، فقده المحتاجون اليه فقد الطالب والاستاذ والفقيه والقارىء والمحدث ، فقده الفقير وفاعل الخير .

لقد كان رحمه الله للجميع ، وقد كان الجميع يرون فيه المقصد والمعين ومحط الأمل ، لأنه كان يتفرغ لكل طالب بلا تذمر ولا ملل . فيستقبل هذا ويذهب مع هذا ويوصي بهذا ويسعى لهذا ويعطي هذا . ولا يرجع من عنده احدا لا وهو راضٍ وحاجته مقضية . ذلك ان الشيخ سعدي كان محبوباً من الجميع ، محترماً من الجميع ، خادماً للجميع ، مخدوماً من الجميع . وكان صلة الوصل بين الجميع . فكان كالمحرك لمجموعة من الآلات المنتجة يتحرك لينتج للجميع ويعطي الجميع .

فالجمعيات الخيرية والمدارس الاسلامية التي كان يرعاها تئن اليوم لموته وتنتحب ماذا نعدد وماذا نقول فان مآثره جمة كثيرة .

اذا تدارست معه القرآن وجدته حافظاً قارئاً متقناً فهما . واذا جلت معه بالعربية ولغتها وفنونها وخطوطها وجدته فارسا لا يجاري وعلما لا يباري . ناهيك عن علمه بالامثال والنكات ونظم الاشعار واذا ناظرته بالعقائد والفقهيات رايت اماما سلفيا متمكنا مقلدا ومجتهدا . ورايت الصواب بجانبه في كثير من الاحيان .

واذا استمعت اليه خطيبا واعظا فتح امامك افاق الخوف والرجاء والبذل والعطاء والانفاق والسخاء ، واستنهض همتك وامتلك عليك مشاعرك ونقلك مما انت فيه الى ما هو راغب فيه واذا ما انتهى قلت ليته لم ينته .

قرأت عليه القرآن بعد ان كنت أخذت علوم القرآن في حداثتي عن شيخي وشيخه الشيخ محمد توفيق البابا رحمه الله فاجازني ولما علم اني قارىء على شيخه زاد

احترامه ومحبته لي . ثم قرأنا معاً على شيخ قراء المدينة المنورة الشيخ حسن الشاعر امد الله بعمره وحصلنا منه على الاجازة الخطية الممهورة بختمه وامضائه في بيروت وفي المدينة المنورة . وانني اورد هذا للدلالة على تواضعه ودماثة اخلاقه وحد به على طلبة العلم امثالي .

واذا خضت معه في حديث رسول الله ﷺ وفي علوم الحديث رأيت فيه غواصا للآلئه ودرره . فقد اولى علوم الحديث اهتماما خاصا واقتنى كتب جميع الفنون فيها من كتب الصحاح والمستخرجات وكتب المصطلح فانه قل ان يوجد كتاب مؤلف الا ويكون عنده نسخة منه من حديث وقديم . ككتب الرجال والرواة والمؤتلف والمختلف منها والمتشابه والجرح والتعديل . . . ومن شدة اهتمامه بحديث رسول الله ﷺ وضع كتابا في مصطلحه سماه . الايضاح في تاريخ علم الاصطلاح نشره ١٣٩١ هـ ١٩٧١ م وقد اهداني نسخة منه في ٢٧ رجب الفرد ١٣٩٢ توجه بكلمة اهداء بالغ في الوصف والاطناب ولكن الكريم السخي اذا اعطى اشبع كالفارس المغوار اذا ضرب اوجع قال « هدية المؤلف لصديقه العلامة الدراكة البحاثة المحدث فضيلة الشيخ عبد الله العريس اعترافا بفضله وتقديراً لاشتغاله » .

كما كان رحمه الله حاضر الذهن والبديهة من ذلك انه كان لا يذكر امامه حديث الاعرف غالبا صحته من ضعفه وحسنه من وضعه . وكم راو زكاه ومدحه او خطأه وذمه .

يعرف امراء المؤمنين في الحديث ، ويعرف الحفاظ والمتقنين . والضابطين والمخلين ، والغيورين والمفترين . يعرف كل واحد ويذكره بصفته فلا يزيد ولا ينقص ولا يغير ولا يبدل كأنه معجم ناطق .

فكم افادني ووفّر علي عند سؤاله عن موضوع في الحديث وعلومه . وكم ردني الى الحقيقة في متن او سند . وكم هداني الى صفة راوٍ وحقيقته وكم قال ايضا لما لا يعلم لا اعلم ولا ادري ودلني على من يدري من غير لف ولا دوران . اذا علم اجاب واذا جهل الجواب اعتذر بلطف وادب . ولا يجمع العلم كله جامع ولو مارس العلم الف سنة .

وجملة القول : فان الشيخ سعدي كان وقفا للجميع وعلمه مبذول للرفيع والوضيع ينال منه كل بحسبه .

واليوم وقد فارقنا ابو هشام رحمه الله الى ربه نتطلع حوالينا لنستهدي بذلك القبس النوراني الذي كان ساطعاً للجميع فلا نجده ولا نراه ونردد بعد فوات الاوان :

وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر .

لهذا كان اسفي عظيما وحزني عميقا عندما علمت بوفاته رحمه الله وتيقنت اننا سنتعب بعده كثيرا في حمل رسالته والنسج على منواله فقد كنا مرتاحين بوجوده وهو يتعب .

واليوم قد ارتاح هو فقد بدأ عملنا المتعب . لذلك لا ابالغ رغم ما نتحمل من مصائب وآلام في هذه الايام اذا قلت لفقده :

مصائبنا الاليمة لا تساوي مصيبة فقدنا للشيخ سعدي
فقدنا فيه استاذا عليما رضينا للعلي يسعى ويهدي
فمن بعد الفقيد يسد ثلما ومن يمضي بنا قدما بجد
فرعاه الله بل قولوا رعانا فان مصيره جنات خلد

بيروت ١٧ ربيع ١٣٩٦
عبد الله مصطفى العريس
عضو مجلس العلماء

بســـم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنعم علينا بالإيمان ، وألهمنا رشدنا بالقرآن . وشرفنا بتلاوة كتابه ، وكرّمنا بحلاوة خطابه ، وأجراه على ألسنتنا بواسطة الحروف ، ووفقنا للحفظ بالترتيل والوقوف ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة مكررة ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله القائل : « إن الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة »ﷺ وعلى آله وأصحابه نقلوا لنا القرآن العظيم ، والتابعين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين .

أمّا بعد . فلما كان رسول اللهﷺ أفضل نبي أرسل كان المنزل عليه أشرف كتاب أنزل فأنه أصل الدين القويم ، والشرع المستقيم ، وقد ورد في فضله وشرف أهله من الآيات عموماً قوله تعالى : ( يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ) . وخصوصاً قوله سبحانه : ( إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور ) .

ومن الأخبار ما رواه الخطيب عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبيﷺ قال : « اهل القرآن أهل الله وخاصته » . وقال فيما رواه عنه أنس « أفضل العبادة قراءة القرآن » . وروى البخاري عنهﷺ أنه قال : « إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤ ا ما تيسر منه » وروى ابن ماجه عن سعد رضي الله عنه أنه قال : قال رسول اللهﷺ : « خياركم من تعلم القرآن وعلمه » .

وقد اختص الله تبارك وتعالى هذه الأمة ببقاء اتصال الأخذ والاسناد حفظاً للشريعة المطهرّة الى يوم التناد . قال عبد الله بن المبارك : الإسناد من الدين .

هذا وإني قد أقرأت تلميذي وخريجي .

ولما شاهدت فيه من الاقتدار على الأداء والاقراء والإفادة وأن يجيز بذلك من يراه

من المستفيدين والآخذين ، أجزت له بذلك طلباً لمرضاة العزيز الغفار ، انه غفور ستار . وأخبرته أني قرأت على أستاذي وشيخي ، شيخ المقرئين ، الشيخ محمد توفيق البابا ، سبط وأحد زمانه ، وغرة أقرانه ، عالم الشام الهمام ، سيدي الشيخ بكري العطار رحمه الله ، وبل بالرضوان ثراه ، وجعل الجنة مأواه ومثواه ، وقد أخبرني أنه قرأ على أستاذ المقرئين وقدوة المحققين ، الإمام أبي الحسن الشيخ عبد الله بن سليم المنجد الدمشقي الشافعي رحمه الله ، وقد أخبره بأنه قرأ على شيخه المقرىء المحقق والقدوة المدقق ، الشيخ حسين بن موسى شرف الدين المصري الأزهري ، وهو على شيخه علامة زمانه وقارىء أوانه ، السيد أحمد خلوصي بن السيد علي الاسلامبولي ، المدعو بحافظ باشا ، في المعشر السلطاني في مدينة دمشق الشام ، وهو على شيخ الإمام الأول بجامع نور عثمانية بدار السلطنة العلية ، الشيخ الحاج مصطفى ، الشهير بموقت أفندي ، هو على الشيخ عمر البلوي المدعو بقرا حافظ بستاني ، وهو على الشيخ الحاج حسن فهمي الوديني الخطيب بجامع بايزيد ، وهو على رئيس القراء صاحب المسلك ، الشيخ أحمد أفندي الصوفي القسطموني وعلى صاحب المسلك الثاني ، الشيخ الحاج محمد النعيمي الشهير ، بابن الكتاني ، وهو على الشيخ الحاج حسين بن الحاج حسين بن الحاج مراد الأضرومي ، وهو على شيخ القراء والمحدثين الشيخ علي المنصوري بقسطنطينية ، وهو على أئمة الهدى وأعلام الدين ، شيوخ مشايخ القاهرة ، الشيخ محمد البقري ، والسلطان المزاحي ، وأبي النور علي الشبراملسي ، وقرأ الشيخ سلطان المزاحي على الشيخ سيف الدين ، الفضالي وهو على الشيخ شحاذة اليمني ، وقرأ الشيخ محمد البقري والشبراملسي على عبد الرحمن اليمني ، وهو على والده ، الشيخ شحاذة اليمني ، وقرأ الشيخ أحمد الصوفي صاحب المسلك على الشيخ محمد أفندي الشهير بحلبي إمام أفندي ، وهو على الشيخ شعبان أفندي ، وهو على الشيخ محمد بن جعفر المعروف باوليا أفندي ، وهو على الشيخ أحمد المسيري المصري صهر ناصر الدين الطبلاوي ، وقرأ الشيخ أحمد المسيري والشيخ شحاذة على ناصر الدين الطبلاوي ، وهو على القاضي زكريا الأنصاري ، وهو على العقبي والنويري وفخر الدين الضرير ، وهم على إمام القراء والمحدثين شمس الدين محمد بن محمد الجزري ، وقرأ ابن الجوزي على أبي عبد الرحمن البغدادي ، وهو على الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الخالق المصري ، وهو

على الإمام الشيخ أبي الحسن علي بن سجاع العباسي ، وهو على الإمام القاسم ابن فيره الشاطبي الرعيني ، وهو علي أبي الحسن بن هذيل ، وهو علي أبي داود سليان بن أبي القاسم الأموي ، وهو على إمام القراء أبي عمرو الداني ، وقرأ الداني على أبي الحسن طاهر بن غلبون ، على أبي الحسن علي بن محمد بن صالح بن داود الهاشمي ، على أبي العباس أحمد بن سهل الفيروز الأشناني ، وقرأ الأشناني على أبي محمد عبيد ابن الصباح ، وقرأ عبيد على أبي عمرو حفص بن سليان بن المغيرة الاسْدي الكوفي ، وقرأ حفص على إمام الكوفة وقارئها أبي بكر عاصم بن أبي النجود ، وقرأ عاصم على أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمي الضرير ، وعلى أبي مريم زر ابن حبيش الأسدي ، وعلى أبي عمرو سعد بن إياس ، وقرأ هؤلاء الثلاثة على عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه ، وقرأ السلمي وزر على عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، وقرأ السلمي أيضاً على أبيّ بن كعب وزيد بن ثابت رضي الله عنهما ، وقرأ ابن مسعود وعثمان وعلي وأبي وزيد على رسول الله سيدنا ونبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم عن أمين الوحي جبريل عليه السلام عن رب العزة سبحانه جلّ جلاله ، وعظمت آلاؤه. وبقية أسانيد حفص رضي الله عنه مبسوطة في النشر فليراجع ثمه .

وأوصيته فيما قرأ وتلقاه مني ، بشرط أن لا يتخطاه ، وأن لا يخلطه بسواه ، وأن لا ينشر العلم إلا لله ، وأن لا يجعل اعتماده إلا على الله ، وأن لا ينساني من مصالح دعواته في خلواته وجلواته ، ولمشايخي ولوالدي ولإخواني المسلمين ، أحياء ومنتقلين إجازة صحيحة مقرونة بالنية والتلفظ ، مشحونة بالتحرز والتحفظ ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

سعدي ياسين

بسم الله الرحمن الرحيم

جبل هوى . .

علم من اعلام الاسلام . . قضى حياته داعية الى اللـه . . ناشراً للعلـم . . وعاملاً مجاهداً على كل صعيد .

من النادر ان تجد مشروعاً اسلامياً قائماً في لبنان . . الاوله فيه جهد قليل او كثير ذلك انه ـ رحمه الله ـ لا يرد طالباً يدعوه الى عمل يرضي الله .

كان يحمل همَّ الاسلام والمسلمين في كل بلاد الـدنيا . . وكان يحمـل هم كل مشروع اسلامي ربما اكثر من القائمين عليه .

حدثني احدهم فقال : كانت عندنا مدرسة اسلامية وكان لفضيلة الشيخ سعدي ياسين رحمه الله فضل كبير في مساعدتنا على انشاء هذه المدرسة . وفي السنة الحالية تعطلت المدارس في بيروت بسبب الفتنة التي حلت بها وتعرضت المدرسة لعجز مالي كبير نتيجة اضطرارها لدفع رواتب المعلمين دون أن يكون لها مدخول .

قال محدثي : وكنت افكر في حل لهذه المشكلة . . كيف نستطيع الاستمرار في دفع ما يجب علينا وليس في المدرسة طلاب ولا أقساط . . وليس هناك من يمكن ان يتبرع بعد ان نكب الجميع . . ومن كان معه فضل مال أنفقه على السلاح في وقت اصبح كل انسان مضطراً للدفاع عن نفسه . هل سنضطر الى قطع الرواتـب عن المعلمين وسائر الموظفين واكثرهم ارباب عائلات ؟ وليس امامهم مجال عمل ولا مورد رزق آخر . .

وبينا انا مستغرق في هذا التفكير اذا بالهاتف يرن . . واذا بشيخنـا العـزيز . يقول : هل تستطيع الحضور الي الساعة الخامسة مساء ؟

قلت ـ وبدون ان اسأله السبب ـ نعم احضر ان شاء الله . .

والتقينا فقال لي : سنزور رجلاً من الصالحين لعله يعين المدرسة بشيء . . وتمت الزيارة وكانت حصيلتها ان تبرع الرجل الصالح بعشرين الف ليرة لتلك المدرسة ووعد بالمزيد . .

وتنهد الشيخ سعدي وكأنه يرتاح من حمل ثقيل . . لقد ادى واجبه

قال محدقي وانا أشهد انه قام بأكثر مما يستطيع ولم يقصر في خدمة الاسلام والجهاد في سبيله في كل مجال يعرض به . رحمه الله رحمة واسعة واجزل له الثواب وانا لله وانا اليه راجعون .

الشيخ فيصل مولوي



اما تلميذه التاجر المعروف عبد الكريم ابن الشيخ عبد السلام السباعي فيقول :

تعرفت الى الشيخ الداعية بواسطة والدي الشيخ عبد السلام كان يدرس في مدرسة رأس بيروت العلوي ، وكان مديرها الحاج عبد الرزاق حماده وواظبت على حضور دروس الشيخ سعدي في منزله ، كان محدثا وفقيها واديبا وشاعرا . . له معرفة بالموسيقى ، وبراعة في الخط . يروي الاحاديث مع اسنادها ، يبتعد عن السياسة واهلها ، ويوضح الحلال والحرام في الشرع ، سريع البديهة . . . اذكر انه اطلعني على مسودة كتاب عن « اثبات وجود الله » قائلا : لن احضر المؤتمر الاسلامي هذا العام لانني أشعر بضيق في صدري اذا تكلمت كثيرا . . وسألته عن طهارة الاسبرتو فافتى بطهارته ومما اذكر من اقواله :

افضل ترك سنة من اضافة شيء الى سنة رسول الله ﷺ . الترك يعاتب عليه ، اما الاضافة فتدل على ان رسول قصرّ في الرسالة .

لقد تحامل العلماء على محمد رشيد رضا ومحمد عبده ولم ينصفهما المسلمون . . .

انا لا اصلح للسياسة لاني اخلط فيها . وفيها نفاق وتملق . اذكر انه عرض عليه التدريس في الجامعة الامريكية براتب مغرٍ حيث كان يلقي محاضرات دينية على طلاب البعثة العلمية السعودية فرفض كيلا يقع في الشبهات ، وفي شرك المبشرين المضللين ، وخداع المستشرقين المغرضين .

من تلاميذ استاذنا الداعية وزراء وعلماء وتجار ويحضرني اسم الشيخين احمد العجوز وزهير الشاويش وعبد الله العريس، والمهندس احمد التنير ، والحاج ابراهيم شهاب .

# آثـــاره
## مكتبة ومؤلفات ومخطوطات

للشيخ سعدي ياسين مكتبة كبيرة قيمة منسقة في ثماني خزائن وقد كتب على احدى الخزائن بيتين من الشعر بخط الشيخ سعدي ومن نظمه مدافعا عن جمع الكتب ، ومجيباً على تساؤلات السيدة حرمه التي لمست ان قسماً كبيراً من رصيده المالي يذهب في ثمن المجلدات والكتب .

قال الشيخ سعدي :

وقائلـة انفقـت بالكتـب ما حوت      يمينـك من مال ، فقلـت دعيني
لعلي أرى فيهـا كتابـا يدلني      لأخـذ كتابـي في غد بيميني

وكتب على خزانة ثانية الآية الكريمة :

﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ .

كما علق على خزانة ثالثة القول المأثور الذي يعبر عن شخصيته الى حد ما :

« من اتاه الله مالا وشرفا وجمالا ، فواسى في ماله ، وتواضع في شرفه ، وعف في جماله ، كُتِبَ في ديوان الله من الابرار » .

وقد ذكر لي الحاج عبد الفتاح اياس رئيس جمعية التربية الاسلامية ان الشيخ سعدي كان يفكر باهداء مكتبته ، وان الحاج اياس قد اقترح تقديمها الى جمعية التربية الاسلامية التي كان لفضيلته الاثر الكبير المبارك في انشائها ودعمها وقد رحب الداعية ياسين بهذا الاقتراح ، وقد أخبر الحاج اياس الورثة بذلك لتبرئة ذمته . فقالوا : ان الشيخ قد ترك وصيته مكتوبة فاذا ما ذكر ذلك بصراحة فهم مستعدون للتنفيذ الفوري . وإلا فلهم مع الحاج اياس حديث في لقاء قريب باذن الله .

واتصلت بالورثة . فقالوا لي انه لم يرد في وصيته شيء حول المكتبة وانهم لن يقرروا مصيرها قبل انقضاء عام على الفقيد رحمه الله .

## مؤلفاتـه وآثـاره

خلف الشيخ سعدي كتباً ومقالات قيمة ، طبعت في دار العربية او في المكتب الاسلامي بلبنان وللشيخ مخطوطـة في تفسـير كتـاب الله . واخـرى في « الفتـاوي الشرعية » وثالثة في « طرائف ومعارف » كما له مخطوطة شعـرية من نظمـه ، يجـد القارىء صوراً عنها في الصفحات المقبلة باذن الله . وقد فوض زهير الشـاويش بمؤلفاته وطبعها بكتاب تجد صورته في الصفحة ( . . . ) .

ليس المجال هنا لدراسة كل نشرة او كتاب على حدة ، ولكني ساحاول ان ألقي نظرة سريعة على مضمون كل مطبوعة مشيراً الى اسلوب الشيخ السهل الواضح ، المعتمد على الاستشهاد بآيات الله البينات ، وباحاديث رسول الله ﷺ ، وباقـوال السلف الصالح ، والعلماء التقاة القدامـى والمعـاصرين .



وهـذا كشف بمؤلفـات الشيخ سعدي واثاره رحمه الله .

| اسم الكتاب | الناشـر |
|---|---|
| ١ ـ شرف العفاف | منشـــورات جمعية مكارم الاخلاق الاسلامية |
| ٢ ـ هل يجــوز للمقيم الصـــحيح ان يفطـر في رمضان ويفدي | منشـــورات جمعية مكارم الاخلاق الاسلامية |
| ٣ ـ المشـــكاة . في كيف كان محمد ﷺ رحمته مهداة | منشـــورات جمعية مكارم الاخلاق الاسلامية |
| ٤ ـ اوضح البحث في اثبات البعث | طبـــع على نفقـــة السلفـــي الشيخ سليمان العبـــد الله الغنيم لتوزيعه مجانا على الطلاب والمسلمين |
| ٥ ـ الاسلام وارتياد القمر | دار العربية ـ بيروت |
| ٦ ـ الايضـاح في تاريخ الحـديث وعلم الاصطلاح | دار العربية ـ بيروت . |
| ٧ ـ النبوة اصلاح تقتضيه رحمة الله | دار العربية ـ بيروت |
| ٨ ـ المقاصد للنووي . علق عليه بايجاز | طبع ١٣٧٥ |
| ٩ ـ البرهـــان على سلامـــة القـــرآن من الزيادة والنقصان ، ويليه الدليل القوي على امية وعظمة النبي | المكتب الاسلامي ببيروت |
| ١٠ ـ مخطـوط عن اعجـاز القـرآن وتفسير بعض اياته | |
| ١١ ـ مخطوط عن نساء مؤمنات | |

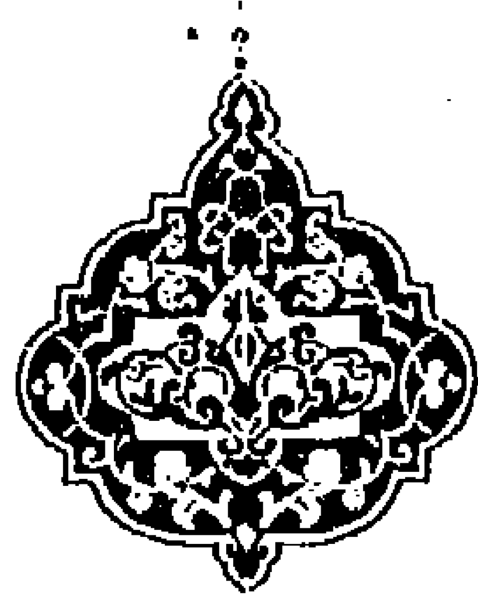
١٢ ـ مخطوط في « الفتاوى الشرعية »

١٣ ـ مخطوط شعري من نظمه

١٤ ـ مخطوط طرائف ومعـارف في الشعر والنثر

وقد عرفت ان المكتب الاسلامي ببيروت لصاحبه الاخ الاستاذ زهير الشاويش يشرف حالياً على طبع وتوزيع آثار ومؤلفات الشيخ سعدي رحمه الله .

| | |
|---|---|
| ١٢ ـ مختصر البرهان | منشورات المكتب الاسلامـي وطبع على جمعية الاصـلاح الاجتماعـي في في الـكويت ووزعتها بمناسبـة عام المرأة |



## شعره

نظم الشيخ سعدي الشعر في المناسبات الاسلامية والاجتماعية والوطنية والعائلية ، وقد اطلعت على مجموعة قيمة من شعره ، وهي مجموعة تحتاج الى دراسة خاصة ، وهذه بعض النماذج بخطه ـ الجميل التي سمح لي ورثته بتصويرها .
ويقول شقيقه عمران الشيخ رثى والده عام ١٩٢٤ بهذه الابيات المكتوبة على ضريحه وهي

حباك الله مغفرة واجرا    واعطاك المهيمن ما تريد
لئن كان الأسى يبلى ويغنى    فان اساي يا روحي يزيد
عليك تحية الرحمن تترى    وفي الفردوس اسكنك المجيد

كما يقول الشيخ سعدي لمجلة « الهلال » عندما سألته عن مزاولة النظم : خطرات وانفعالات اعاني فيها حالة شعورية ينطلق بها لساني فمثلا . كنت مرة في غوطة دمشق ايام الربيع والارض مكسوة بوشاح من الازاهير . فتأملت كيف يحي الله الارض بعد موتها . واذا بلساني يردد :

وفي الربيع لسان يقول وهو فصيح
ها قد اتيتك حيا وشكل روضي مليح
من بعد ان مت حينا فالبعث حق صريح

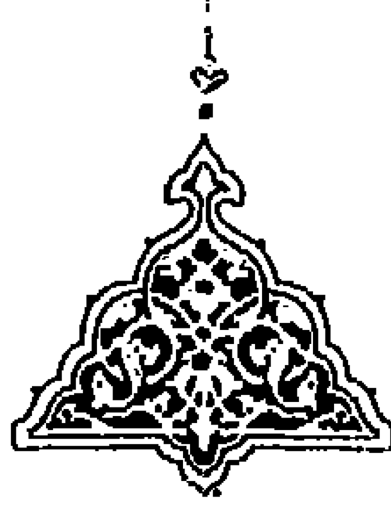
وعن رياض لبنان قلت :

ملنا الى الروض بعيد الفجر    والروض يزهو في البرود الخضر
والكل در في خدود الزهر    والماء يجري فضة في النهر
كذلك في لبنان فعل السحر    واستيقظت من نومها ذكاء
يقدمها في الموكب السناء    كأنها مليكة حسناء

ازيل عن جبينها الغطاء وبـرزت على اعـلا من خدر
يا حبـذا في حسنـة لبنان وحبـذا جمالـه الفتان
وحبـذا الافياء والـوديان وغصنـه في ميلـه النشوان
بـالله قل لي هل س قـي من خمر
وللفـراش لعـب جميل يظلـه في اللعـب الخميل
له صعـود فلـه مزول ودوران دائـب طويل

كشـرر يـدور حـول جمـر
فـراشتـان انبرتـا ثنتان
كمـا تراءى لـك فـواران
مـن اكـؤس الازهـار ترشـفان
وراحـتان من بعـد ترقصـان
اجمـل بكر منهـما وفـر
زينـة باجـمل الالوان
من ملأ الاكـوان بالاتقـان
زبر جد اضيـف للقيـان
والورد مضمـوما الى الريحـان
وفوقها قراضـة من تبر
صنيـن يـرنـو شيبة ثلوج
ترشـف من رضـابـة المـروج
ان رمتـم الحسـن الوقور عـوجـوا
كـم فـي ربـاه منظـر بهيـج
مـن دونـه سـرى النجـوم الـزهـر
وله في القهوة
رشفت الريق من سوداء
لكن سودتي حلوة

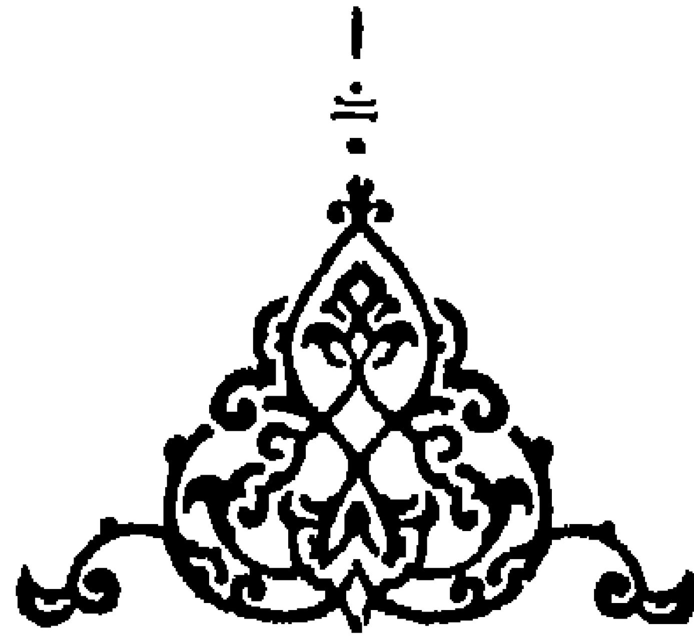
يكاد المسك يشبهها
ولي في وصلها نشوة
ولا لوم علي بها
لأني اعشق القهوة



## خطه

لا حظ القارىء جمال خط الشيخ سعدي ، وبراعته في رسم حروفه ، من خلال شعره ، وحديثه عن دراسته ، وذهابه الى دمشق وتدريب ابنائه واحفاده وتلاميذه على كتابة الخط بقلم الفزار وقد اصطحبت الى منزله الاخ يوسف العاصي خطاط لبنان فشاهد نماذج عديدة بخط الشيخ سعدي فكتب يقول :

خط جميل يدل على علم وذوق وخبرة



## مقابلة صحفية مع الشيخ سعدي ياسين

نشرت مجلة الهلال لصاحبها ومديرها العام الاستاذ توفيق الحكيم هذه المقابلة مع فضيلة الاستاذ الشيخ سعدي ياسين ، جاء فيها : لم تخطىء رابطة العالم الاسلامي حين اتخذت مقرها الدائم بالقرب من البيت الحرام . انها تلفت انظار المسلمين الى القبلة بما تعتمده من علماء اجلاء يرشدون الناس الى هدى الحنيفية الغراء في وقت ظهر فيه الفساد في البر والبحر .

ولقد كان حظ لبنان ، باعتماده فضيلة المرشد المجاهد الشيخ سعدي ياسين ، متكافئاً مع مركز لبنان العلمي واستهدافه للتيارات الفكرية المتعددة الميول المتسعة الاغراض ، فهو يكافح وينافح عن دين الله بصدق عقيدة ، وحسن منطق ، وطول باع .

كنت اعرفه ولا اعرفه اعرفه بطيلسانه ولا اعرف ما تحت طي لسانه . وحين زرته في منزله وخضت معه في الحديث تكشفت لي آية من ايات الله في صفة عالم شرعي . فوقفت اشبه بالسيدة هاجر حين تفجرت زمزم اكفف هذا الينبوع العذب واقيد شوارد من فنون المعرفة قل ان تجتمع لانسان .

وفيما يلي انفح القراء برشفات من هذا السلسال الغدق لافتنهم فيه فيلموا والح في المزيد .

### في صرف اللغة :

كنت اعتقد نفسي متمكنا من فقه اللغة وعلم الصرف ، ولكني ما كدت اندفع في الحديث حتى اخذ يلفتني باسلوب اديب الى ما الحن فيه . ويلحن معي فيه الكثيرون مما هو جار على الألسنة بعفوية واصطلاح .

قلت توفى فلان ﴿بفتح التاء﴾ فقال توفى الله فلانا او توفي ( بضم التاء ) فلان وقلت : قيد الطبع (بفتح القاف )فقال : القيد ما يوضع في الرجل ولكن يقال قيد ( بكسر القاف ) وثالثة : قلت حزيران (بالتصغير ) فقال بل : حزيران( بفتح الحاء وكسر الزاي ) .

ثم قال لي : ان الالفاظ المترادفة . وان اشتركت في اصل معنى واحد ، ولكن لكل واحد منها معنى دقيق ينفرد به عن الاخر . فمثلا : السواد يشترك فيه كل ذي سواد ، ولكن اصحاب الفاظ الخصوص يعلمون ان الرجل الاسود يقال له ادلم ، وان الجواد الاسود يقال له : ادهم وان العين السوداء يقال لها : دعجاء ، وان الشعر الاسود يقال له فاحم ، وان النبات الأسود يقال له احوى . قال الله تعالى : ﴿فجعله غثاء احوى﴾ .

قلت لفضيلته : كدت انشغل عما جئت لاجله . قرأت ميثاق الرابطة فاذا به في سداه ولحمته يتركز على الدعوة فهل الدعوة كل هذه الاهمية .

فتغضن جبين سماحته وقال : الدعوة ضرورة ملحة ، ودعامة لا يقوم بناء الامة الا عليها ، ولا يغفل امرها الا شعب لا رغبة له في الحياة ولا ولا يعد لصرف الدهر ادنى عدة ،ومن كان ذلك محاه الزمن من صحيفة الوجود .

غير عابيء به . ومن يشهد الحر ـ الضروس غير مدرع يكن لقمة سائغة لها . وقد قيل من لم يفكر في العواقب لا يسلم من النوائب . كيف لا والحياة نضال لا يهدأ وعراك لا يفتر ولا يفوز فيها الا اليقظ الشاكي والا بكت عليه البواكي ان له ثمة بواكي .

وان تعجب فعجب والله ان يسكت المحق ويتكلم المبطل ويصمت الصدوق ، ويتشدق الكذوب ومن يسمع بخل ، وكثيرا ما قلب المبطل الامور وبرقع وجه الحق بالاوهام حتى خيل للعوام واشباه العوام ، وجل الناس عوام ـ ان الضياء عين الظلام ، وهل يصول الباطل الا في غفلة الحق ، فياضيعة الحق من غفلة المحقين .

واذا تسلح الباطل باللسن والخلابة سحر الاكثرين «وما اكثر الناس ولو حرصت

بمؤ منين » والبيان ان لم ينحل ذووه بالايمان ويعتصموا بالتقوى انقادوا لما تقر به عين الشيطان فضلو وأضلوا ﴿وان من البيان لسحرا﴾ والسحر ان لم تلقفه عصا موسى فلا يجد آذاه :

اذا جاء موسى والقى العصا فقد بطل السحر والساحر

وما عصا موسى في ايامنا الا ألسنة المحقين ، واقلام المؤمنين ، وجهاد جنود الله الغيورين ولقد كان للمسلمين في منار الامام السيد محمد رضا رحمه الله لسان صدق وقلم حق هما اعز من جيش واقوى من اسطول الم يقل الشاعر :

ولرب ضربة كاتب بمداده امضى وانفذ من رقيق حسام

وهل جاءت الانبياء والرسل اقوامهم الا باللسان ، واللسان وحده يدعونهم الى الله ويبينون لهم محاسن دين الله وفضائل الايمان ، وما يستوى والله صامت وناطق وقاعد وناهض ، ونائم وساهر ، وفيم القعود والخصوم غير هجود ، وقد رمونا بسهام الشبهات والشهوات ، وهل يهلك الانسان الاهذا المرضان الخطيران .

وهذا النبيﷺ دعا اولاً من يثق به سراء ثم دعا اهله واقاربه صدقاً بقوله تعالى ﴿وانذر عشيرتك الاقربين﴾ ثم عرض نفسه على القبائل ، ثم هاجر الى المدينة ، ثم كتب بدعوته الى الملوك والرؤساء . وهكذا حمل المسلمون بعده دعوته الى امم الارض فأوصلوا اليهم الخير والحق والرحمة والهدى . وقاموا به في انفسهم ، وتقلدوه قولا وفعلا وعقيدة ، فاقتدى بهم الغير لما رأوا من صدقهم وتواضعهم وانصافهم ورحمتهم ، فكانوا موضع الاعجاب الامم على ممر العصور ، وضربوا اروع الامثلة في المزايا الجميلة والسجايا الجليلة حتى قال فيهم امثال غوستاف لوبون «ما عرف التاريخ فاتحا اعدل ولا ارحم من العرب» .

ولقد انقلب اولئك الحفاة العراة الفقراء ، بفضل الاسلام ، يفوقون الاكاسرة همة واقتدارا ، ويشبهون الملائكة تقى ووقارا ! وان العلة الواحدة لا تكون مصدراً للنقيضين ، فالذي احيا اباءنا لا يميتنا وما قدمهم لا يؤخرنا . وفقنا الله لا شاعة السلام والنظام بخدمة الاسلام .

وسألت سماحته : هل تعرضت يوما لمناظرات الملحدين : فابتسم وقال : سلني هل مر بك يوم لم تتعرض به لتعنتهم وشبهاتهم جاءني مرة أحد الشباب يحمل ملحق احدى الصحف اليومية التي تعودت ان تحشو صفحاته بالدس والتجريح بالاديان وفيه مقال لكاتب مهزوز يتساءل فيه : « هل يستطيع الله ان يخلق إلهاً مثله . فان استطاع اصبح إلهان ، وان لم يستطع اثبت لنفسه العجز » فقلت لهذا الشاب : « يا بني . انما تنطلي خزعبلات هذا الكاتب على الاميين فكريا . ان قدره الله لا تتعلق بالمستحيل ، ومن المستحيل وجود اله ثان ، وعلى افتراض قدرة الله على خلق اله مثله ، فان هذا الاله مخلوق ، وناهيك بما هو حال المخلوق » .

وجاءني مرة شخص يقول : ان استاذنا في الجامعة يقول ان ثمة اخطاء في القرآن حيث يقول : « ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون » والمعلوم ان تريحون تشير الى حالة رجوع الانعام ، فقدم الرجوع على الذهاب ، وفي آية اخرى يقول : ﴿ان هذان لساحران﴾والصواب« ان هذين » فابتسمت لسذاجة السائل وسوء نية الاستاذ وقلت له : يا بني ان هذا الاستاذ يهرف بما لا يعرف ، ففي الأية الاولى يلفت القرآن نظر عباده الى جمال الانعام في غدوها ورواحها ، ولما كان جمالها وهي آتية من مرعاها سمينة ممتلئة الضروع تبعث البشر فيما حولها يفوق جمالها وهي ذاهبة الى المرعى عجفاء هزيلة لذلك قدم الرجوع على الذهاب .

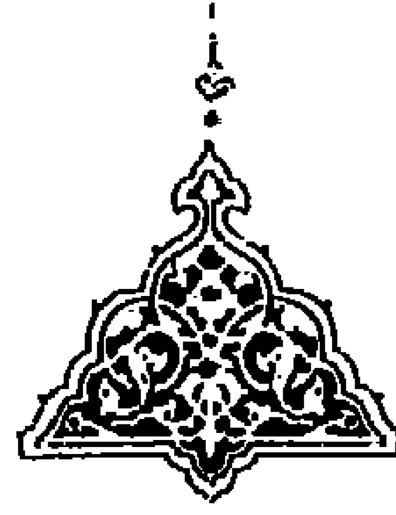
وأما الآية الاخرى فتقول : ﴿ان هذان لساحران﴾ بكسر الالف واسكان النون وهاك المصحف . ومع ذلك فهناك قراءة شاذة بتشديد النون ، وهي صحيحة ايضاً حيث ان بعض القبائل العربية ترفع المبنى وتنصبه وتجره بالالف يؤ يد ذلك قول الشاعر :

ان اباهــا وابــا اباها    قــد بلغــا في المجــد غايتاها

وهكذا كل يوم تقريباً تجيئنا افتراءات كاذبة على الدين ، ولكن الله يوفقني الى دحض افتراءاتهم واغراضهم المضللة .

ثم استمعت الى بعض نماذج من شعره الرقيق والى صورة الكتاب الذي يعزي به

والد الفقيد العلامة الشيخ محمد الفاضل بن عاشور مفتي الديار التونسية ونجل الامام الشيخ محدم الطاهر بن عاشور. شيخ جامع الزيتونة الشهيرة والمحدث الاكبر الذي بلغ من العم ١٠٦ سنوات ولا يزال يتمتع بكامل نشاطه الذهني والبدني وقد اتم تفسير القرآن الكريم في ثلاثين جزء .



# وفاته وجنازته

منح الله الشيخ سعدي بنية متينة في قامة ربعة ، وعافية جيدة . ووجه مليح ، وبصر حاد ، وهواية في المشي على الاقدام كل يوم ، علاوة على الرياضة ، الروحية والبدنية في اقامة الصلاة ، وحج بيت الله الحرام ، وما في شعائر الحج من طواف وسعي وسير وما في الصلاة من وضوء واعتدال وركوع وسجود وتسليم ، ويقول ولده محمد« ان ابي لم يدخل المستشفى الا مرة واحدة واخيرة » ويقول ابنه المهندس هشام« كان والدي يعتني بصحته ، وينظم غذاءه ، ويكثر من الحركة والرياضة » .

شارف عمر الشيخ سعدي على التسعين ، يوم اصيب بنوبة قلبية . نتيجة الشيخوخة ، والارهاق الشديد ، في فترة عصيبة من تاريخ لبنان حيث كانت رحى الحرب تدور وتستعر ، وشظايا القذائف تتناثر مخلفة الخراب والدمار والقتلى الابرياء ، ودوي الانفجارات تترى . ورصاص القنص يغتال السكان الآمنين ، وفقدان المواد التموينية يتفاقم امره ، وغلاء الاسعار يستشري ، وهجرة الاطباء النطاسيين تتزايد ، ودقات قلب الداعية تخفق بذكر الله ، داعية بحرارة بلطف العلي القدير ، وهو ملقى على سرير في غرفة « العناية الفائقة » في مستشفى الدكتور نسيب البربير ، يشرف على علاجه الطبيب الاخصائي اسامة فاخوري خلال اسبوعين حتى شفى الله قلب الشيخ سعدي ، فعاد الى بيته للراحة التامة في سريره ، ولكن الداعية سئم البقاء في سريره ، فشرع يزور اصهرته ، واصدقاءه الذين زاروه في مستشفى الصحة ، كما أصر على الذهاب الى مسجد مجاور لمنزله لأن الطريق الى جامع ابي بكر الصديق غير سالك وغير آمن لوجود مسلحين وقتال . . .

مكث الشيخ عشرة ايام في منزله يستقبل بعض تلامیذه واصدقائه فاجهد قلبه

الذي اصيب بنوبة ثانية ، فنقل الى مستشفى الجامعة الامريكية المجاور لمنزله يشرف على علاجه الدكتور طبارة وطبيب ارمني وكنت من الذين زاروه فتحدث عن كتب الشيخ الداعية محمد الغزالي وعبارة « الحمد لله » تتردد على لسانه ، وعلامات الرضاء بقضاء الله وابتلائه تعلو محياه .

ولكن العلة زادت ، واجل الله بدأ يقترب ، فمنع عن الكلام اسبوعا كاملاً يكتفي باشارة من بصره ، او بيده الى ان جاء اجل الله المحتوم صباح الاربعاء ١٣ ـ ٤ ـ ١٣٩٦ وكانت آخر كلماته قبيل وفاته لولده هشام على الهاتف :

« لا تحضر يا ولدي الى المستشفى ، فالقذائف تتساقط بكثرة انتبه الى والدتك واختك . الطف يا الهي بالوطن . . الطف يا احد يا صمد يا لطيف » .

كما افتى بجواز الجمع بين صلاتي المغرب والعشاء نتيجة القذائف والخوف للحاج ابراهيم شهاب الذي زاره قبل وفاته بساعة مستطرداً في فتواه .

« . . . لان سيدنا محمداًﷺ كان يجمع في حالتي المطر والخوف » .

كما افتى لحفيده عن سكب الماء اكثر من ثلاث مرات على يده بقوله : ثلاث شرف واربعة سرف .

وسأله ابنه محمد عن جواز صلاة الضحى رباعية فاجاب لا . . انها ثنائية اي ركعتان .

وتقول السيدة الجليلة حرمه كما قال لي صهره « انه نطق بالشهادة رافعاً سبابة يده اليمنى ، وهو يودع هذه الدار الفانية ، مسلما الروح لخالقها ، وكانه في نوم هادىء مطمئن . . . رحمه الله » .

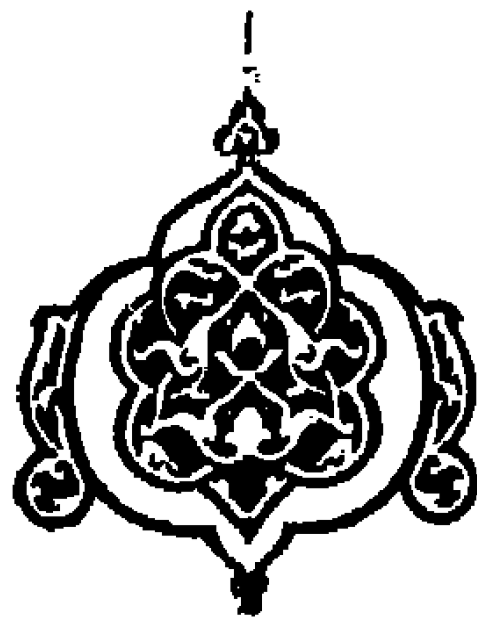
وصباح يوم الخميس ١٤ ـ ٤ ـ ١٣٩٦ ، صلي على جثمان الشيخ سعدي في مسجد عائشة بكار ببيروت ، وامّ المصلين القاضي الشيخ فيصل مولوي في حضور حشد من العلماء والاصدقاء والطلاب ، ومندوب سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية لان سماحته كان يحضر مؤتمر رسالة المسجد في المملكة العربية السعودية وعقب

عودته زار منزل الفقيد وقدم تعازيه الاخوية . رثى الشيخ عبد الله العريس الفقيد بهذه الابيات :

مصائبنـا الاليمـة لا تساوي مصيبـة فقدنـا للشيخ سعدي
فقدنـا فيه استـاذا عليما رضيا للعلى يسعـى ويهدي
فمـن بعـد الفقيد يسـد ثلما ومـن يمضي بنـا قدمـا بجد
رعـاه الله بل قولـوا رعانا فـان مصـيره جنـات خلد

ثم ذكر الشيخ عبد الله العريس وصية الشيخ سعدي ياسين بان يدفن في جوار ضريح سماحة الحاج امين الحسيني في مقبرة الشهداء ببيروت وطلب الى الحاضرين تقديم التعازي لذويه في المسجد تجنباً للقذائف في منطقة مقبرة الشهداء . ثم حمل النعش الى مثواه الاخير رحمه الله .

وهذه صورة نعيه في لبنان وصحيفة مجلة « اخبار العالم الاسلامي » في المملكة العربية السعودية وقد اذيع خبر وفاة الشيخ الداعية من اذاعة وتلفزيون لبنان ولكن كانت حالة الامن المضطربة لم تسمح لكثيرين من العلماء والاصدقاء والطلاب بالمشاركة في جنازته . رحمه الله ، وجزاه عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء .



## فضيلة الشيخ سعدي ياسين
## إلى رحمة الله تعالى

بمزيد من الحسرة والاسى والالم تنعى الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي الى الامة الاسلامية وفاة العالم الجليل والمجاهد الكبير فضيلة الشيخ سعدي ياسين عضو المجلس والذي وافته المنية يوم الاربعاء الماضي في بيروت ، بعد حياة حافلة بجلائل الاعمال في سبيل الدعوة الاسلامية . . حيث شارك فضيلته في العديد من اجتماعات مجلس الرابطة وفي عدد من دورات الندوة الاسلامية العالمية . . كما اسهم لسنوات طويلة في الموسم الثقافي لرابطة العالم الاسلامي خلال موسم الحج .

وكان فضيلته عضوا في وفود الرابطة التي قامت بزيارة بعض دول العالم للاطلاع على جوانب النشاط الاسلامي فيها . . وله جملة من المؤلفات والرسائل التي تتناول جوانب الفكر الاسلامي . . وذلك بالاضافة الى عدد كبير من المقالات والبحوث التي كان ينشرها فضيلته في المجلات الاسلامية في العالم الاسلامي .

والامانة العامة اذ تتقدم الى آل الفقيد وأسرته بخالص العزاء العميق تسأل الله للفقيد ان يتغمده برحمته . . وان يسكنه فسيح جناته مع الانبياء والصديقين والشهداء وحسن اولئك رفيقا . . وانا لله وانا اليه راجعون .

« الامانة العامة العالم الاسلامي »

اخبار العالم الاسلامي
١٣٩٦/٤/٢٠

# مؤلفاتـه واثـاره

## النبوة

## إصلاح تقتضيه رحمة الله

الناشر : دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت »

عدد الصفحات : اربع وثلاثون بعد المائة من الحجم المتوسط .

تاريخ الصدور : ١٣٨٨ هـ ١٩٦٨ م .

الفهرست : القرآن العظيم .

اخباره عن الغيوب المستقبلة .

البرهان الضروري على نبوته (ص) .

معجزاته في اخباره عن الغيوب الماضية .

فصل في ما اخبربه (ص) من الغيب .

الحاضر مما في نفوس اصحابه وغيرهم .

ومن ايات نبوته استجابة الله تعالى دعاءه .

ومن اعظم معجزاته اخلاقه .

النبوة اصلاح تقتضيه رحمة الله . كتاب مفيد جامع بذل العلامة الشيخ سعدي ياسين جهده في جمع وتنسيق مواده من مراجع عدة . تضمها مكتبته الخاصة القيمة ، وانا لنحس بروح الشيخ المربى المدرس الواعظ تشع بين العبارات والسطور والفصول ، باسلوب سهل التعبير ، قوي التأثير ، صادق العاطفة الدينية والنية الصافية لاظهار صدق رسالة سيد البشر رسول الله محمد (ص) الذي ارسله الله رب

العالمين رحمة للعالمين ، وانزل عليه القرآن الكريم ، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين .

استهل الشيخ سعدي رحمه الله الكتاب «بحمد الله الذي لا تحصى آلاؤه ولا يحد احسانه . . . نصب في هذا الكون الدلائل مشيرة اليه ، وانزل الشرائع دالة عليه » ثم قال « فهذه وريقات في ادلة نبوة اكبر المرسلين اصلاحا ، واكثرهم يوم القيامة تابعا ، واوفاهم تشريعاً سيدنا محمد الذي زينه الله بكرم الخلق ونبالة المقصد ، واتاه جوامع الكلم ، وايده بالمعجزات الباهرات والآيات الناطقات ، وجعل ما جاء به منطبقا على الفطرة ، مكملاً للمصالح ، مشتملا على النافع اذ فيه خير الدنيا والآخرة » .

ثم تحدث الشيخ سعدي عما اودعه الله في هذا الكون من عظيم اياته رحمة بخلقه وكيف أرسل الانبياء للدعوة الى توحيد الله في ربوبيته والوهيته واسمائه وصفاته وما يجب من عبادته وحده ، وما يجب اعتقاده من البعث بعد الموت والجزاء على الايمان والاعمال والتشريع الصالح وكيف قضت حكمة الله ان تكون دعوة الرسل مقرونة بايات معجزة لغيرهم تشهد لهم انهم لم يقولوا على الله الا الحق حتى تقوم الحجة على الجاحد والمعرض . . . والانبياء صلوات الله عليهم بما تولى الله نفوسهم من الصقل والتهذيب صار الغالب عليهم سلطان الروح فاستعدوا للتلقي عن الملك ، ويكفي هذا لمن كان له قلب او ألقى السمع وهو شهيد .

ونبوة الانبياء الكرام اطبقت عليها الكتب السماوية كلها ، واستقرت في فطر الناس جميعهم على اختلاف اجناسهم وتباعد ما بين اوطانهم . قال تعالى « انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبورا ، ورسلا قد قصصنا عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما ، رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيما ( سورة النساء ) . . .

ثم تحدث عن اعظم معجزات الرسول محمد (ص) وهي القرآن الكريم الذي لا تنتهي عجائبه « والكلام على ما في القرآن من آيات جماله وبينات اعجازه يحتاج الى مجلدات . وقد الف فيه العلماء مؤلفات جمة :

كالقاضي ابي بكر الباقلاني الذي الف كتابه ( اعجاز القرآن ) وقد طبع مراراً ( واعجاز القرآن) لأبي سليمان الخطابي وطبع في مصر مع رسالة الرماني المسماة ( النكت في اعجاز القرآن ) وعبد القاهر الجرجاني في رسالته) الرسالة الشافية ( وكتاب ( البرهان الكاشف ) عن اعجاز القرآن للزملكاني . . . ومن اراد الاستزادة فليرجع الى الكتب ولا سيما تفسير الكشاف للزمخشري . . . فالقرآن ايات انزلت من حول العرش فحولت حياة العرب من شقاء وجهالة الى سعادة وعلم ، ومن فقر وذلة الى غنى وعزة . اتاهم وهم ملوك الكلام وفرسان حلبة البلاغة ، يرتجلون بليغ المقال في كل حال ، ويرتجزون في السلم والحرب وبين الضعن والضرب ، وفي الدعة والكرب كما ينبجس النمير السلسال من الينبوع الثجاج بكلمات مؤتلفات وألفاظ مونقات ، فما راعهم الا كتاب لا ياتيه الباطل من بين يديه . ولا من خلفه ، يدعوهم الى الخير فأبوا وتصلبت رقابهم ووضعوا انوفهم في أقفيتهم ، فتحداهم ان يأتوا بمثله ، فكمت افواههم ثم بعشر سور من مثله ثم بسورة من مثله ، فاستعجمت ألسنتهم وفل غرب عارضتهم . قال تعالى « وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله ، وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين ) ثم رأوا من آياته ما بهرهم ومن اصلاحهم ما اذهلهم ، فآمنوا طائعين وأسلموا مختارين ، وانه اذا ادعى احد انه مرسل من عند الله وجعل آية صدقه حدوث امر خارق للعادة فوقع ما اخبر به كما اخبر . كان ذلك امارة صدقه واستقامة حاله ، فان كان ما أخبر به لا يفوق جمع الكثرة فحسب بل يبلغ المئات من الخوارق كان ذلك دون ريب أدعى لتصديقه والاذعان له وقبول ما جاء واليك ما وعدنا به مما لا يدع ريبة لمرتاب » .

ذكر الشيخ سعدي رحمه الله ما يزيد على عشرين دليلاً منها :

- « واخبر الله المسلمين . وقد اوجسوا من جمع قريش الجموع لقتالهم فقال« سيهزم

الجمع ويولون الدبر» أو قد رأوا ذلك بام اعينهم يوم بدر اذ قتل من المشركين سبعون صنديداً وأسر سبعون .

- وقال قبل وقعة بدر والمشركون ثلاثة اضعاف المسلمين ( واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ، ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ) فكانت لهم ذات الشوكة وهي الجيش المسلح وربحوا غنائمه وكسروا نفوس المشركين ، واما غير ذات الشوكة فهي الابل القادمة من الشام .

- قوله تعالى ( لقد صدق الله رسوله الرؤ يا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون ) فدخلوه بعد سنة معتمرين ودخلوه بعد سنتين فاتحين وظهر الحق على الباطل كما وعدهم ربهم الذي ارسل رسوله اليهم .

- وقال سبحانه لرسوله وقد خرج يوم الحرة مستتراً وأمَّ المدينة خائفا مترقبا ، واختبأ في الغار ثلاثة ايام حتى انقطع عنه الطلب . وقد جعلوا لمن قتله او جاءهم به أسير مائة ناقة ومثلها لمن قتل الصديق . فقال له تعالى اثناء خروجه طريدا خائفا « ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد » وكان ذلك كما قال فاعاده الله الى مكة فاتحا مظفرا .

- قال الله تعالى « والله يعصمك من الناس ) . قالت عائشة - رضي الله عنها - كان النبي (ص) يحرس حتى نزلت هذه الآية ( والله يعصمك من الناس ) قالت . فاخرج النبي (ص) رأسه من القبة . وقال : يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله عز وجل . وكان فيمن يحرسه سعد بن مالك . والعباس بن عبد المطلب . وعصمة بن مالك الخطمي ، والمخادع مهما كان بارعا لا يمكن ان يخدع نفسه ، ولو خدع كل الناس .

- فلو لم يكن مرسلاً من ربه ، موقنا بوعده لما قال لحراسة . انصرفوا وهو يرى ان أعداءه يتربصون به الدوائر ، وقد حاولوا قتله مرارا وسموا سلاحهم . فما استطاعوا ان يصلوا إليه .

ـ ومن هذه المعجزات قوله تعالى « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ) وها قد مضى على نزوله اربعة عشر قرنا ، ولم تستطع الانس والجن ان يمدوا له يدا بتحريف ، أو تبديل ، أو تغيير ، بل لا يزال هو كما هو ، كما نقله جماهير المسلمين عن جماهيرهم ، من لدن رسول الله (ص) حتى يومنا هذا يقرؤه من في الصين ومن في اندونيسيا والهند واليابان وتركيا كما يقرؤه من في مكة والمدينة ومصر والشام .

ثم ذكر الشيخ سعدي بعض ما جاء في السنة المطهرة مما اطلع عليه ربه من الغيوب وأخبر به أمته، ونقله ، ونقله الجماهير في الحديث النبوي ، والخبر اذا تواتر به النقل قبله العقل . .

وفي الصحيحين واللفظ للبخاري عن النبي (ص) قال « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك ، صغار الاعين ، حمر الوجوه ، دلف الانف ، كان وجوههم المجان المطرقة ، ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر » قال شيخ الاسلاك ابن تيمية . وامر هؤلاء الطوائف معروف . فان قتال الترك من التتار وغيرهم الذين هذه صفتهم معروف مشهور ، وحديثهم في اكثر من عشرة آلاف نسخة كبار وصغار من كتب المسلمين ، وذلك قبل قتال هؤلاء الذين ظهروا من ناحية المشرق ، الذين هذه صفتهم التي لو كلف من رآهم بعينه ان يصفهم ، لم يحسن مثل هذه الصفة .

ـ وفي الصحيحين ايضا عن ابي سعيد الخدري واسماء ان النبي (ص) قال العمار بن ياسر « تقتله الفئة الباغية » فقتلته جماعة معاوية .

ـ وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ص) : « صنفان من اهل النار لم ارهما ، قوم معهم سياط كاذناب البقر ، يضربون بها الناس . ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات ، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة ، لا يدخلن الجنة ، ولا يجدن ريحها ، وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا . « اما السياط التي كأسياط البقر ، فهي ما يسمونها ( بالكرابيج ـ السياط ) ولم تكن العرب تعرفها وانما كانت السياط من الخيزران ، وجريد

النخل ، او من قضبان اي شجرة . وتأمل قوله (ص) ، كاسيات عاريات ، في ملابس نساء زمننا وكيف انها لا تستر جسدهن من ساعد وذراع وعضد وساق ، بل وفخذ وصدر وظهر ، دع رقة هذه الثياب التي تكشف عما تحتها ، وثياب السباحة والرقص وغير ذلك ، مما يرى في الشوارع ويظهر في المرناة ( التلفاز )

- وقاتل عمر بن الخطاب الفرس ، وسير الجيوش اليهم ، وفتح ارضهم ، وظهر تصديق خبر النبي (ص) حيث قال « اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله عز وجل » وهو في الصحيحين .

ما قال العلامة الداعية الشيخ سعدي رحمه الله رحمة واسعة . . واليك هذا البرهان الضروري على نبوته (ص) .

قال ابن حزم في الفصل : ان النبي (ص) أتى الى قوم لقاح لا يطيعون احداً ولا ينقادون لرئيس . نشأ على هذا اباؤهم وأسلافهم منذ الوف الاعوام ـ قدسرى الفخر والعز والنخوة والكبر والظلم والانفة في طباعهم ، وهم اعداد عظيمة ملؤ وا جزيرة العرب . وهي نحو شهرين في شهرين . قد صارت طباعهم طباع السباع ، وهم الوف الالوف ، قبائل وقبائل . يتعصب بعضهم لبعض ابدا . فدعاهم وهو بلا مال ولا اتباع ـ بل خذله قومه ـ دعاهم الى ان ينحطوا من ذلك العز الى غرم الذكاة ، ومن الحرية والظلم الى جري الاحكام عليهم ، ومن طول الايدي بقتل من احبوا واخذ مال من ارادوا الى القصاص من النفس ومن قطع الاعضاء ومن اللطمة من اجلّ رجل فيهم لأقل علج غريب دخل فيهم ، والى اسقاط الانفة والفخر الى ضرب الظهور بالسياط وبالنعال ان شربوا خمرا . او قذفوا رجلا وامرأة والى الضرب بالسياط والحجارة الى ان يموتوا ان زنوا . فانقاد أكثرهم لكل ذلك طوعا بلا طمع ، ولا غلبة ولا خوف . منهم من أصر أخذ بغلبة الامكة وخيبر فقط ، وما غزا غزوة قط ، يقاتل فيها الا تسع غزوات بعضها عليه وبعضها له .

فصح بهذا ضرورة ، وهو برهان حسي انهم آمنوا به طوعا لا كرها ، وتبدلت طباعهم بقدرة الله تعالى من الظلم الى العدل ، ومن الجهل الى العلم ، ومن الفسق

والقسوة الى العدل العظيم الذي لم يبلغه اكابر الفلاسفة .

واسقطوا كلهم اولهم عن آخرهم طلب الثأر ، وصحب الرجل منهم قاتل ابيه وامه واعدى الناس له ، صحبة الاخوة المتحابين ، دون خوف يجمعهم ، ولا رياسة ينفردون بها دون من اسلم من غيرهم ، ولا مال يتعجلونه ، فقد علم الناس كيف كانت سيرة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وكيف كانت طاعة العرب لهما بلا رزق ولا غلبة .

فهل هذا الا بغلبة من الله تعالى على نفوسهم كما قال تعالى « لو انفقت ما في الارض جميعاً ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم » .

ثم بقي (ص) بين اظهرهم بلا حارس ، ولا ديوان جند ، ولا بيت مال ، محروسا معصوما ، فهل يكون هذا كله بغير عناية من الله وتوفيق منه .

ثم قال الشيخ سعدي رحمه الله .

واخبرني من الذي علم محمداً ما لم يكن يعلمه أحد من البشر يومئذ ، وهو ان الفحم الحجري اصله نبات تحجر واسود بمرور الاحقاب عليه ، بعد ان تراكم عليه التراب بواسطة الزلزال فقال « والذي أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى » والأحوى الأسود[1] وهل أظلت الخضراء وأقلت الغبراء[2] من يعرف هذا يومئذ إلا خالق كل شيء والعالم بكل شي الذي أنزل عليه قوله في وصف جهنم « وقودها الناس والحجارة » .

ومن الذي أخبر محمداً (ص) ؛ أن أدق تركيب في جسم الانسان بنانه ( رؤوس أصابعه ) . وأن أقوى درَّاك في الانسان أصابعه ، وأقوى شيء في الأصابع البنان التي تدرك الليونة واليبوسة والنعومة والخشونة والرطوبة والجفاف . فأي فيلسوف أم أي كاهن باحث أخبره بذلك حتى قال : « أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوي بنانه » فعدل عن ذكر الجسم كله وخص البنان بالذكر لدقة تركيبه ، وانتباه أعصابه ، ولأنه لا توجد بصمة بنان ابهام أو سبابة أو غيرها تنطبع على بصمة اصبع أخرى في الدنيا في الحاضر والغابر .

بل ومن الذي أخبر محمداً (ص) ؛ أن هذا الفضاء الذي تسبح فيه السيارات والكواكب مما لا سبيل الى الاحاطة به ، اذ قرر العلماء أن في المجرة فقط ١١١ مليار شمس و١١١ مليون شمس . من الذي أنبأه أن هذا الفضاء لا يعرف أحد مبتداه ولا منتهاه رغماً من وجود التلسكوبات ( المكبرات العظيمة ) حتى أن علماء الفلك اليوم لم يستطيعوا أن يعرفوا مقدار ومسافة ذيل النجم المذنب . قل بربك من هذا الذي علم محمداً وعرفه بهذا حتى قال : « والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون » كلا ، بل هو الله المتعال الذي أوحى اليه أصدق مقال .

ومن كان في العالم حين البعثة المحمدية ، يعلم أن الجبال هي مخازن للماء ، وأن منها تستمد الأنهار والآبار ينابيعها ، حتى قال : « وجعلنا فيها رواسي شامخات وأسقيناكم ماء فراتا » كما هو مقرر عند علماء طبقات الأرض .

وهل جاء في الفلسفات القديمة ، أو في أسفار التوراة ، أو الانجيل ، ما يشير الى أن الأرض والسماء بما فيها الشمس كانت كتلة واحدة ، ثم ان الله فصلها بعضها عن بعض ، فنقلها محمد عليه الصلاة والسلام عنهم فقال : « أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي . أفلا يؤمنون » . فأي عقل يجيز بعد هذا ؛ أن يقال أن القرآن كلام محمد (ص) . بل هو آيته الكبرى ومعجزته العظمى .

ألا يكفي ذوي الانصاف أنه لم يعلم أحد يومئذ إذ قال الله «والأرض بعد ذلك دحاها ، أخرج منها ماءها ومرعاها » ولم يستثن ماء المطر لأنه يصعد بخاراً ، ويرجعه الله اليها أمطاراً . الم يقل الله عز قائلا : « والسماء ذات الرجع والأرض ذات الصدع » والرجع هو المطر والصدع هو الزرع ؛ وانما سمي رجعاً لأنه يصعد بخاراً ويرجع مطراً .

وتأمل ما قرره القرآن برمسيس ( فرعون موسى ) بما لم يأت لا في أسفار التوراة ولا أسفار الانجيل ، ولم يوجد يومئذ عند أحبار اليهود ولا عند رهبان النصارى ، إذ أخبر أن جسم فرعون سيبقى على مرور الأحقاب والقرون . قال تعالى :

« وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدواً حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين . الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ، فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية . وان كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون » .

انتهت دولة الفراعنة ، واستولى على مصر اليونان ، ثم الرومان ، وانطمست معالم الفراعنة ، ولم يبق من آثارهم الا أهرامهم ومقابرهم ، واختفى معهم التحنيط ، حتى أن اوروبة لم تعرف الى اليوم سر التحنيط ، ولم يبق من قبل المسيح عليه السلام من يعرف عنهم شيئاً ، ومقابرهم صندوق وسر مبهم ، وجاء الاسلام وهذا شيء خفي وأجلى المسلمون الرومانيين عن مصر والمغرب والشام ، وتعاقبت حكوماته على مصر الى أن جاءت الدولة العباسية وولى الخلافة المأمون ، وأراد أن ينقض الأهرام ليعلم علمها فعجز عن هدمها ، وما زال أمرها سراً الى أن تقدم شامليون ومريت باشا أيام اسماعيل بمشروع اخراج كنوز الفراعنة ، وأخبروا أنهم درسوا الهيرغليفية ( لغة مصر القديمة أيام الفراعنة ) وأنهم يعرفون ما فيها بما كتب عليها ، وأذن لهم بذلك وأخيراً استطاعوا أن ينبشوا عن ( رمسيس ) و ( توت عنخ آمون ) و ( نفرتيتي ) و ( رمسيس ) هو فرعون موسى فإذا هو ناج ببدنه لم تمتد اليه يد الفناء كما أخبرنا الله تعالى في كتابه « وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون » .

ووالله لو لم تكن لمحمد (ص) من معجزة الا هذه لكفت لاتباع الناس له والايمان به (ص) ، وهذا باب واسع جداً . ولو ذهبت أذكر المكتشفات والمخترعات التي ذكرها القرآن ، وأشار إليها ثم صدقها البحث العلمي ، والاكتشاف الغربي ، لاحتجت في ذلك إلى مجلد ضخم فلأكتف بهذا النذر من ذلك البحر ومن لم تكفه الاشارة لا تقنعه ألف عبارة ورحم الله القائل :

دستور حق في يمين محمد ... أوحاه رب العالمين قديما
أوحاه حقا صارخا وبحده ... يحمي الضعيف وينصر المظلوما
ولولا بلاغته وروعة نظمه ... جهل الرجال اللؤلؤ المنظوما
كنز البيان فمن تطلب للغنى ... كنزاً سواه قضى الحياة عديما

فضـــت علـــوم الدهـــر منـــه جانبا وغـــداً تفض الجانـــب المختوما
متجـــدد فـــي كـــل عصر يبتغـــي فيـــه الـــرجـــال تقـــدمـــا مفهـــومـــا
لتـــزيل غامضـــه وتنشر في الورى أممـــا تجـــيء جديدة وعلوما

ووالله لو لا شياطين الانس الذين آثروا الدنيا على الآخرة ، والمادة على الايمان ، وصرفوا الناس عن ربهم ، لآمن الناس بمحمد كلهم جميعا . ولكنهم أضلوهم بما سولوا لهم ، وبما كتموا عنهم ، وليسألنهم الله عن اضلالهم قال سبحانه : « ومن أظلم ممـــن افتـــرى على الله كذبـــاً أو كذب بالحـــق لما جاءه أليس في جهنـــم مثـــوى للكافرين » . وقال : « ومن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها ، سنجـــزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون » .

فهل بعدما رأيت يصح أن يقال علمه بحيرا ، وما هي آثار بحيرا ، وبحيرا لا ذكر له عندهم ولولا ما جاء في السيرة النبوية لما عرفه الجماعة لأنه لا ذكر له عندهم ، والنبي (ص) انما اجتمع به في العقد الأول من عمره ، وكان مع عمه وجماعة قريش الذين كذبوه وحاربوه ، فلو رأوه علمـــه ، أو شعـــروا بشيء من ذلك لنبـــذوه به ، ولذكروه للناس أتباعه وغيرهم ، وان شيئا من ذلك لم يكن ، وهو انما اجتمع به ساعة من نهار ثم رجع به عمه . والعلم اذا لم يذاكر به صاحبه تلاشى فما قولك بتركه احدى وثلاثين سنة ، ولهذا أمره ربه أن يقول لقومه الذين عاندوه وكذبوه : « قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمراً طويلا من قبله أفـــلا تعقلـــون » أي فقـــد مكثـــت بـــين ظهرانيـــكم عمـــراً طويلاً من قبله وهو أربعون سنة ، لـم تسمعوا مني سورة من مثله ، ولا آية تشبه آياته ، لا في العلم والعرفان ولا في البلاغة وروعة البيان ، وفي العادة أن من عاش أربعين سنة لم يقرأ فيها كتاباً ، ولـم يلقن من أحد علماً ، ولم يعرف تشريعاً ، ولم يمارس في أسواقكم أفانين الكلام أسواقكم أفانين الكلام وأساليب البيان ، كما تفعلون في أسواقكم ، لا يستطيع أن يأتي بمثل هذا القرآن المعجز لكم ولسائر الخلق ، حتى الدارسين لكتب الأديان والحكمة والتاريخ .

وان من طوى برد شبابه ، وسلخ كهولته ولم ينبغ لا يمكن أن ينبغ بعدها كما هو مشاهد .

اذا بلــغ الفتــى عشرين عاماً ولــم ينبــغ فليس له نبوغ

ولم يسمع الناس من محمد (ص) شيئا من القرآن الا بعد الأربعـين . فتأمـل مستبصرا وفكر معتبراً .

ومما ذكره الشيخ سعدي في ما اخبر به (ص) من الغيب الحاضر مما في نفوس اصحابه وغيرهم .

وذلك كما شاهد أهل الحديبية وهم ألف وخمسمائة[1] نبع الماء من بين أصابعه ، وظهور الماء الكثير من بئر الحديبية لما نزحوها ولم يتركوا فيها قطرة ، فكثر حتى روي العسكر ، وكما شاهد العسكر في غزوة ذات الرقاع الماء اليسير لما صبه في الجفنة لما أمره النبي (ص) فامتلأت وملأ منها جميع العسكر ، وكما شاهد الجيش في رجوعهم من غزوة خيبر المزادتين مع المرأة ، وقد ملؤوا كل وعاء معهـم وهـي ملأى كما هي ، وكما شاهد أهل خيبر وهم ألف وخمسمائة الطعام الذي كان كربضة الشـاة فأشبع الجيش كلهم ، وكما شاهد الجيش العظيم وهم نحو ثلاثين ألفاً في غزوة تبوك العين لما كانت قليلة الماء فكثر ماؤ ها حتى كفاهم ، وشاهدوا الطعام الذي كان على النطع فأخذوا منه حتى كفاهم ، وكما شاهد أهل الخندق وهم أكثر من ألف كثرة الطعام في بيت جابر بعد أن كان صاعاً من شعير وعناقاً[1] فأكلوا كلهم بعد الجوع حتى شبعوا وفضلت فضلة ، وكما شاهد الثمانون نفساً كثرة الطعام لما أكلوا في بيت أبي طلحة ، وكما شاهد الثلاثمائة كثرة الماء لما توضؤوا من قدح ، والماء ينبع من بين أصابعه (ص) حتى كفاهم الوضوء ، وكذلك وليمة زينب كانت ثلاثمئة فأكلوا في تور من حجارة[2] وهو باق فظن أنس أنه أزيد مما كان ، وكانوا يتداولون قصعة من غدوة الى الليل يقوم عشرة ويقعد عشرة كما في حديث سمرة بن جندب .

فاستفاضة آياته وشهرتها وتوترها في الأمة ، أعظم من تواتر سجود السهـو في الصلاة ، فان هذا انما كان مرات قليلة ، ولم يحضره الا المصلون خلفه لتلك الصلاة اهـ . ما قاله شيخ الاسلام ابن تيمية .

واليك بعد هذا الفصل المهم النافع ؛ غيضاً من فيض ، وقلا من كل ، ويسيراً من كثير ، من استجابة الله دعاء رسوله محمد (ص) كما استجاب لاخوانه الأنبياء من قبله .

ـ ومن ذلك اخباره عليا رضي الله عنه انه سيقتل وان اشقاها الذي يخضب هذه من هذه اي لحيته من صلعته .

ـ ومنها انه قال « يقتل عثمان وهو يقرأ المصحف ، وان الله عسى ان يلبسه قميصا ، وانهم يريدون خلعه ، وانه سيطر دمه على قوله تعالى : « فسيكفيكهم الله » .

ـ وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا .

ـ وقال في حنظلة الفسيل ، وقد قتل يوم أحد : سلوا زوجته عنه فانـي رأيت الملائكة تغسله فسألوها . فقالت . انه خرج جنبا واعجله الحال عن الغسل . قال ابو سعيد الخدري : ووجدنا رأسه يقطر ماء .

ـ وقال : ان فاطمة اول اهله لحوقا به ، مفاتت بعده بستة أشهر .

ـ وقال في زيد بن صوجان : « يسبقه عضو فيه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد » . وقال السراقة بن مالك : « كيف بك اذا لبست سواري كسرى » فلما اتى بهما عمر ألبسه اياهما وال : الحمدﷺ الذي سلبهما كسرى وألبسهما سراقة .

ثم ذكر قصة دعثور الذي قام على رأس الرسول (ص) والسيف في يده قائلا : من يمنعك مني اليوم . فقال (ص) : الله فوقع السيف من يده . فأخذه النبي (ص) فقال : من يمنعك مني . قال دعثور : لا احد . وانا اشهد ان لا إله الا الله وانك رسول الله ، ثم اتى قومه ودعاهم الى الاسلام .

من ايات نبوته استجابة الله تعالى دعاءه ، ومن اعظم معجزاته اخلاقه .

٥ ـ ودعا أن يعز الله الإسلام بأحب الرجلين إليه ؛ عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام ( أبو جهل ) فاستجيب له في عمر . وقال عبد الله بن مسعود : ما زلنا أعزة مذ أسلم عمر . وأي عز أصاب المسلمين في إسلامه رضي الله عنه ، فتح الفتوحات

الكبار ، ومصر الأمصار ، وكان اسلامه فتحاً على المسلمين ، وفرجاً لهم من الضيق وهجرته نصراً وقال ابن مسعود أيضاً : ما عبدنا الله جهرة حتى أسلم عمر . وسماه رسول الله ﷺ الفاروق ، واتسعت رقعة الإسلام في زمنه ، وهو رضي الله عنه أحد السابقين ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة . قال فيه طلحة بن عبيد الله : كان عمر أزهدنا في الدنيا وأرغبنا في الآخرة . وأخرج الترمذي عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من نبي إلا له وزيران من أهل السماء ، ووزيران من أهل الأرض ، فاما وزيراي من أهل السماء فجبريل وميكائيل ، وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر .

وفي مسند الشافعي عن ملى لعثمان قال : بينما أنا مع عثمان في مال له بالعالية[1] في يوم صائف ، إذ رأى رجلاً يسوق بكرين[2] وعلى الأرض مثل الفراش من الحر[3] فقال : انظر ، فنظرت فإذا عمر بن الخطاب فقلت : هذا أمير المؤمنين . فقام عثمان فأخرج رأسه من الباب فآذاه لفح السموم[1] فأعاد رأسه حتى حاذاه فقال : ما أخرجك هذه الساعة . فقال : بكران من ابل الصدقة تخلفا ، وقد مضي بابل الصدقة ، فأردت أن ألحقهما بالحمى ، وخشيت أن يضيعا فيسألني الله عنهما ، فقال عثمان : يا أمير المؤمنين هلم إلى الماء والظل ونكفيك . فقال : عد إلى ظلك . فقلت : عندنا من يكفيك . فقال : عد إلى ظلك . فمضى ، فقال عثمان : من أحب أن ينظر الى القوي الأمين فلينظر الى هذا . قال : فعاد إلينا فألقى نفسه ، وفضائله كثيرة . وبحق نصر الله به الاسلام وأعز به المسلمين واستجاب به دعوة رسوله الأمين .

٦ ـ وأصاب الناس في بعض مغازيه عطش ، فسأله عمر الدعاء ، فدعا فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم ثم أقلعت . فقال عليه الصلاة والسلام : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أني رسول الله فوالذي نفسي بيده لا يلقى بها أحد ربه يوم القيامة فيحجب عن الجنة .

# ومن أعظم معجزاته أخلاقه

وان مكارم أخلاقه (ص) ؛ لأول دليل على اصطفاء الله له واعتنائه به ، فكان واسع الصدر ، عظيم الصبر ، كبير الحلم ، جم الأدب ، رقيق الرفق ، كريم العشرة ، كثير الحياء ، نبيل القصد ، أجود من الريح المرسلة ، ما سئل فقال : لا .

وحسبك في عفوه ؛ أن قريشاً التي آذته ثلاث عشرة سنة كذبته ، وصدت الناس عنه ، وعذبت أصحابه ، وحصرته ثلاث سنين وآله في شعب أبي طالب ، ووطئوا ظهره في صلاته ، ووضعوا سلى الجزور على عنقه وهو ساجد ، حتى اضطرته الى الخروج من بلده ، ثم حاربته ثماني سنين بعد الهجرة ، ولقي من ضروب الأذى منهم وأنواع الاساءة ما لا مزيد عليه ، وأرسلوا اليه مراراً من يغتاله ، ولما دخل مكة فاتحاً مظفراً وسقطوا أسرى في يديه ، ولما جمعوا له قال : « ما ترون أني فاعل بكم » . قالوا : خيراً أخ كريم وابن أخ كريم . فقال عليه الصلاة والسلام : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » .

وهبط ثمانون رجلا من التنعيم ليقتلوا رسول الله (ص) فأخذوا ، فاعتقهم ، فأنزل الله تعالى « وهو الذي كف أيديهم عنكم » .

وجيء اليه برجل فقيل : هذا أراد أن يقتلك . فقال له النبي (ص) : « لن تراع لن تراع ، ولو أردت ذلك لم تسلط علي » .

وجاءه زيد بن سعنة[1] قبل اسلامه يتقاضاه دينا عليه ، فجبذ ثوبه عن منكبه ، وأخذ بمجامع ثيابه وأغلظ له ، ثم قال : ألا تقضني حقي يا محمد ، انكم يا بني عبد المطلب قوم مطل . فانتهزه عمر وشدد له في القول . والنبي (ص) يتبسم ثم قال : « أنا وهو كنا الى غير هذا منك أحوج يا عمر ، تأمرني بحسن القضاء ، وتأمره بحسن التقاضي » ثم قال : « لقد بقي من أجله ثلاث » وأمر عمر أن يقضيه ماله ويزيده عشرين صاعاً لما روعه . فكان ذلك سبب اسلامه اذ قال لعمر : يا عمر لم تبق علامة من علامات النبوة الا عرفتها بمحمد الا اثنتين ؛ أن يسبق حلمه جهله ، وأن لا تزيده شدة الغضب الا حلما .

( وفي رواية ؛ ما كان بقي شيء من نعت محمد في التوراة الا رأيته الا الحلم ) ثم قال : واني اليوم قد تيقنت منهما فيه أشهدك أني رضيت بالله تعالى رباً وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا .

وقال لأبي سفيان وقد سيق اليه بعد أن جَلَب اليه ، وقتل عمه ، وأصحابه ومثل بهم ، فعفا عنه ولاطفه في القول : « ويحك يا ابا سفيان الم يأن لك أن تعلم ان لا اله الا الله » فقال : بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأوصلك وأكرمك .

وقالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها : ما رأيت رسول الله (ص) منتصراً من مظلمة ظُلمها ما لم تكن حرمة من محارم الله ، وما ضرب بيده شيئاً قط الا أن يجاهد في سبيل الله ، وما ضرب خادماً ولا امرأة .

وفي الشفاء للقاضي عياض عن أنس رضي الله عنه : « كنت مع النبي (ص) برد غليظ الحاشية فجبذه أعرابي بردائه جبذة شديدة حتى أثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه ، ثم قال : قا محمد احمل لي على بعيريَّ هذين من مال الله الذي عندك ، فانك لا تحمل لي من مالك ولا من مال أبيك . فسكت النبي (ص) ثم قال : المال مال الله وأنا عبده . ثم قال : ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت بي . قال : لا . قال لم . قال : لأنك لا تكافيء بالسيئة السيئة . فضحك النبي (ص) ثم أمر أن يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر تمر » .

ولما كسرت رباعيته[1] وشج وجهه يوم أحد شق ذلك على أصحابه شقاً شديداً وقالوا : لو دعوت عليهم . فقال : « اني لم أبعث لعَّانا ، ولكنـي بعثـت داعياً ورحمة ، اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون » . فقال عمر بن الخطـاب رضي الله عنه : بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لقد دعا نوح على قومه فقال : « رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً » ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند آخرنا ، فلقـد وطيء ظهرك ، وأدمى وجهك ، وكسرت رباعيتك ، فأبيت أن تقول الا خـيراً ، فقلت : اللهم أغفر لقومي فانهم لا يعلمون . قال عياض في شفائه : انظر ما في هذا القول من جماع الفضل ، ودرجات الاحسان ، وحسـن الخلـق ، وكرم النفس ،

وغاية الحلم والصبر ، اذ لم يقتصر (ص) على السكوت عنهم حتى عفا عنهم ثم أشفق عليهم ورحمهم ، ودعا وشفع لهم : فقال : اغفر لهم أو اهد قومي ، ثم أظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله ( لقومي ) فنسبهم اليه ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال : انهم لا يعلمون . ومن ذلك تواضعه مع رفعة شأنه وعلو منزلته ؛ خُيِّرَ بين أن يكون نبياً ملكاً أو نبياً عبداً ، فاختار أن يكون نبياً عبداً . فقال له اسرافيل : « ان الله أعطاك بما تواضعت له ، انك سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من تنشق عنه الأرض وأول شافع » من الشمائل والشفاء .

قال أبو أمامه رضي الله عنه : « خرج علينا رسول الله (ص) متوكئاً على عصا فقمنا له . فقال : لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضاً . وقال : انما أنا عبد آكل كما يأكل العبد ، وأجلس كما يجلس العبد » . ابن عساكر عن أبي أيوب .

وكان يركب الحمار ، ويردف خلفه ، ويعود المساكين ، ويجالس الفقراء ، ويجيب دعوة العبد ، ويجلس بين أصحابه مختلطاً بهم حيثما انتهى به المجلس . ابن عساكر .

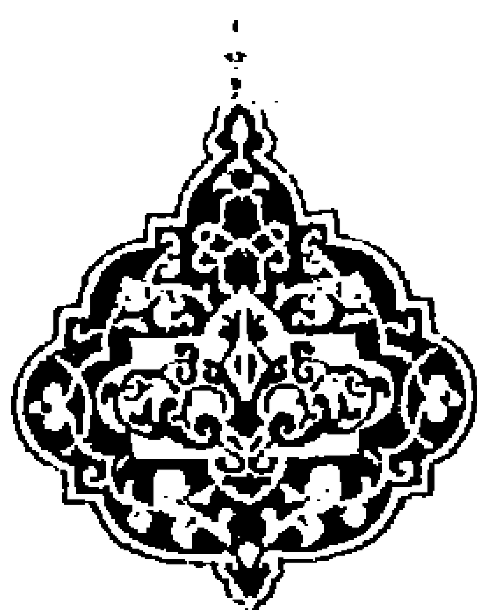
وفي حديث عمر « لا تطروني[1] كما أطرت النصارى ابن مريم انما أنا عبد فقولوا عبدُ الله ورسولُه » .

وقال : لا تفضلوني على يونس بن متى ، ولا تفضلوا بين الأنبياء ، ولا تخيروني على موسى ، ونحن أحق بالشك من ابراهيم ، ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن لاجبت الداعي » وقال للذي قال له يا خير البريه « ذاك ابراهيم » الشفاء للقاضي عياض .

وعن أبي هريرة قال : « دخلت السوق مع النبـي (ص) فاشترى سراويل ، وقال للوزان زن وأرجح[1] فوثب الى يد النبي (ص) يقبلها فجذب يده وقال : هذا تفعله الأعاجم بملوكها ، ولست بملك ، انما أنا رجل منكم ، ثم اخذ السراويل فذهبت لأحمله فقال : صاحب الشيء أحق بشيئه أن يحمله » .

وكان يسمى قبل نبوته الأمين بما جمع الله فيه من الأخلاق الصالحة . وحديث

تحكيم قريش له في وضع الحجر الأسود يوم بنوا الكعبة مشهور ، ولما طلع عليهم قالوا : هذا الأمين ، ورضوا بحكمه . ولما قال له ذلك الأعرابي يوم حنين وهو يقسم الغنائم بين أصحابه اعدل هذه قسمة ما أريد بها وجه الله . فقال له (ص) : « ويحك فمن يعدل ان لم أعدل . خبت وخسرت ان لم أعدل » .



# « البرهان على سلامة القرآن من الزيادة والنقصان
# ويليه : الدليل القوي على اميّة وعظمة النبي

بسم الله الرحمن الرحيم

« الم ، ذلك الكتاب لا ريب فيه ، هدى للمتقين » صدق الله العظيم .

انه كتاب احكمت اياته ، بهرت الخلق معجزاته ، تنزيل من حكيم حميد ، انزله لتوحيد الرحمن ، وعمارة الاكوان ، وتزكية الانسان ، وتنوير العقل ، وتقديم العلم ، وجعله دستور الاسلام الذي اقامه على دعائم البرهان ، فاطلق سبحانه بدينه العقل من أسره واخرج الفكر من حبسه ، وحرّر به الناس من استعباد الرؤساء والكهان .

طبع الشيخ سعدي هذه الرسالة منذ اربعين سنة ونيف يوم نشر القس البروتستانتي نلسن الدانمركي رسالته التي دعاها « اصدق الاقاويل على صحة التوراة والانجيل » ولو انه اقتصر بالثناء على دينه ومذهبه لتركه الشيخ الداعية وشأنه ولكنه همز ولمز وتعرض لديننا بما لا ينبغي له ولا لأمثاله اذ أخذ يشكك العامة والسذج بجمع القرآن الكريم وسلامته من التحريف . وقد كذب القس فافترى وزور وطفق يهذي هذيان المحموم ، ويخبط خبط عشواء في فحمة الظلماء شأن الذي يعرف بما لا يعرف . فنهص الداعية سعدي يرد عليه مفندا اغلاطه وسوء نياته لاقما هذا النابح حجرا يسد به فاه وقد نفذت نسخ الطبعتين الاولين حتى سأله اخوه المحقق الاستاذ ابو بكر زهير الشاويش ان ينظر في الرسالة ثانية لطبعه للمرة الثالثة ، ففعل الشيخ شاكراً لابي بكر غيرته على الكتاب الكريم واهتمامه بالسنة المطهرة ، والتراث الاسلامي ، فصدرت الطبعة الثالثة عام ١٣٩٥ ـ ١٩٧٥ عن

المكتب الاسلامي ببيروت في خمسين ومائة صفحة من الحجم الصغير تتناول ترجمة المؤلف بقلم الاستاذ زهير الشاويش ومقدمة المؤلف ثم القرآن الحكيم العظيم وتاريخ نزوله وحكمة انزاله منجما وتقسيمه الى مكي ومدني وسوره واسمائها وجمعه ونسخه في المصاحف ووصية عبد الله بن مسعود وخاتمة قيمة فيها رد الفرية بما لا يبقي ريبا والدليل القوي على امية وعظمة النبي ( ص ) مع تقريظ للشيخ عبد الرحمن سلام امين الفتوى بالجمهورية اللبنانية الاسبق رحمه الله .

افتتح الشيخ سعدي رسالته بحمد الله الذي هدانا لدينه ، واورثنا حب كتابه وزين ذلك في قلوبنا ، وبصلاة الله على سيدنا محمد عبد الله ورسوله الذي اتانا بخبري الدنيا والآخرة ، وقدم لنا ارشد الرشاد في المعاش والمعاد .

قال القس الداغركي : أتحسبون ايها المسلمون ان القرآن انزل على نبيكم كما تقرءونه اليوم مرتبا مبوبا . كلا ولكنه انزل منجما مفرقا غير مرتب ولا مبوب كما تنص كتبكم وتقول علماؤكم . . . ان القرآن لم يجمع الا بعد وقعة اليمامة التي قتل فيها سبعون قارئاً من الصحابة ، فما يدريكم والحالة هذه ان موت هؤلاء القراء ذهب بشيء من القرآن الكريم ؟

الى آخر ما لفقه قلم هذا المفتري من ثرثرة وهذيان وتزوير وتحوير . فاثبت الشيخ سعدي رحمه الله ان القراء هم جمهور الصحابة وليسوا قلة ، وان النبي (ص) قد مات عن اربعة وعشرون ومائة الف صحابي كلهم يتنافسون بحفظ القرآن الكريم واستظهاره بل كانوا كما قال عمرو بن دينار « كان اصحاب رسول الله (ص) ينظرون الى القرآن انه رسائل تردهم من ربهم يقرءونها بالليل وينفذونهابالنهار» ومما انفرد به القرآن الكريم وفاق الكتب السماوية انه منذ انزلت اول اية منه الى آخر آية انه لم يكن كغيره من الكتب التي سبقه محتكرا في يد طائفة من الطوائف حتى يسبق الى الذهن ظن احتمال طروء التحريف اليه قصدا أو عفوا بل كان عاما وشائقا منتشرا بصلاتهم وما كان بهذا الانتشار الذائع كان تحريفه مستحيلا لا سيما وهم جاعلوه دستورهم في كل شيء .

ومن وقف على ضبط المسلمين لالفاظ الحديث النبوي ـ وليس هو عند المسلمين

بمنزلة القرآن ـ عرف عظم ضبطهم لالفاظ كتاب الله الذي ألفت كتب برأسها لضبطها وللاشتياق منها ، فكيف بالقرآن الكريم التي وضعت كتب جمة في علم رسمه وفي كم موضع وصلت فيه ( ما ) بما بعدها وفصصلت عما بعدها وفي كم وضع رسمت فيه كلمة ( رحمة ) بالتاء المربوطة وفي كم موضع رسمت بالمبسوطة مع التعيين والعد . هكذا ولهذا كان يسمع لهم في الليل .

ولهذا كانوا يسمع لهم في الليل دوي بالقرآن كدوي النحل . ذلك انهم قرؤ وا قوله تعالى « إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجرهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور »[1] وتأمل كيف أنه تعالى افتتح هذه الآية الكريمة بتلاوة القرآن ، ثم ثنى بإقامة الصلاة ، وألحقه بالإنفاق في وجوه البر .

وقوله جل جلاله وعم نواله : « كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب »[2] وما أبدع هذا الأسلوب في الترغيب في حفظ القرآن العظيم .

وإنهم سمعوا النبي (ص) يقول : « ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده »[1] .

وكان مما قاله القس نلسن : « إن الشيعة يزعمون أن لعلي بن أبي طالب مصحفاً جمعه على حسب النزول ، وعلى غير ترتيب مصحف عثمان ، وسماه مصحف فاطمة » .

فقلت له : هذا كلام يبطل بعضه بعضاً ويكذب مبناه معناه ، وذلك أن الخلافة إنما وليها بعد عثمان علي رضي الله عنهما ، فلو كان له مصحف كما يفترون اذاً لأحله محل مصحف عثمان ولحرق مصحف عثمان وأمر باتباع مصحفه ولكن شيئاً من ذلك لم يكن ، والا لكان ذلك قد وصل الينا من طريق الرواة الاثبات ، ومنهم اولاده واحفاده الذين هم من رؤوس العلماء .

وهذا الطبرسي عالم الشيعة ورأس من رؤوسهم وكتابه « مجمع البيان » هو

المرجع في التفسير عندهم فانه فيه يقول ما نصه :

« أما الزيادة في القرآن فمجمع على بطلانها ، وأما النقصان فهو أشد استحالة »
ثم قال : « إن العلم بصحة نقل القرآن فكالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والوقائع العظام والكتب المشهورة وأشعار العرب المسطورة ، فان الدواعي اشتدت والعناية توفرت على نقله وحراسته ، وبلغت الى حد لم يبلغه شيء فيما ذكرناه ، لأن القرآن مفخرة النبوة ، ومأخذ العلوم الشرعية والأحكام الدينية ، وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية والنهاية » .

على أن الإمام علياً رضي الله عنه قال : « لو لم يقم بهذا عثمان لقمت به أنا » وهذا هو الثابت المتواتر عنه .

ومما يدل على عظيم عناية الصحابة بحفظ القرآن ان لبيد بن ربيعة الشاعر وأحد أصحاب المعلقات هجر الشعر ، وأعرض عنه ، وأقبل على تلاوة القرآن .

وقال نلسن : إن الحفظ قد يعرض له النسيان .

فقلت له : إن القرآن الكريم لم يعتمد في جمعه على حفظ مستظهر وحده ، ولا على كتابة كاتب منفرد . ولكنه جمع من صدور حفاظ ، وصحف كتاب ، ومراجعة تالين ، وجمهور الصحابة موجودون ، والعشرة المبشرون بالجنة شاهدون ، ولو كان جمعه ارتضوا به واحداً لأكتفى زيد بن ثابت بنفسه ، وكتبه من صدره ، وهو الذي كان يعرض حفظه وكتابته على النبي (ص) في رمضان ، وعرضه في السنة التي توفي فيها النبي (ص) مرتين :

أتلتمس الأعـــداء بعـــد الـــذي رأوا قيام دليل أو وضـــوح بيان ؟

والقرآن سواء أكان كله أو بعضه أو آية منه لا يثبت إلا بثلاثة شروط :

**الأول** : أن يكون متواتراً ، نقله جمع عن جمع إلى رسـول الله (ص) ، تحيل العادة تواطؤهم على الكذب .

**الثاني** : أن يكون موافقاً لكتبة عثمان أي رسمها وهو تصوير الكلمة بحروف هجائها بتقدير الابتداء بها والوقوف عليها .

**الثالث** : أن يكون منطبقاً على اللغة العربية سواء أكان فصيحاً أو أفصح وتلقاها الأئمة بالإسناد الصحيح .

قال الإمام الجزري صاحب « الطيبة » :

وكل ما وافق وجه النحو ... وكان للرسم احتمالا يحوى
وصح إسناداً هو القرآن ... فهذه الثلاثة الأركان

ولولا هذه الشروط لدس الزنادقة واليهود فيه ما شاؤوا ولكن الله تعالى حمى كتابه من هذا ، وتولى حفظه بنفسه فقال : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا لحافظون »[1] .

ولم يكل حفظه إلى الأحبار الذين عبثوا بالتوراة وغيرها كما قال : « بما استحفظوا من كتاب الله »[2] وشتان بين ما تولى الله حفظه بنفسه وبين ما وكله للذين قال فيهم : « يحرفون الكلم عن مواضعه »[3] .

تناول الشيخ نزول القرآن الكريم منجما مفرقا حسب الدواعي والمناسبات لانه لم ينزل دفعة واحدة ، ذاكراً حكمة انزاله منجماً ومنها .

## حِكمة إنزال القرآن العَظيم منجماً

لتنجيم نزول القرآن حكم رائعة عظيمة :

منها تثبيت فؤاد النبيﷺ في تجدد الوحي ، وتكرار نزول الملك ليمتلىء قلب النبيﷺ سروراً وغبطة تشرح صدره ، ومنها تعهد الله له في كر نوبة من نوبات هذا النزول ، قال تعالى : « وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ، كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا »[1] .

ومنها أن في التنجيم تيسيراً على النبيﷺ لحفظه وفهمه ومعرفة أحكامه وحكمه .

ومنها أن في كل مرة من هذا التنجيم معجزة جديدة تظهر عجز الذي عارضوا النبيﷺ وتحداهم القرآن .

ومنها أن في كل مرة دعم حقه ، وإزهاق باطل عدوه ، تكراراً للذة فوزه ، وفي ذلك تشجيع لقلبه وقوة لنفسه .

ومنها أن الله تعالى يتعهد رسوله عند اشتداد الخصام بينه وبين معانديه ، والشدائد كانت تقع في أوقات متعددة فكانت مرات نزوله نجدات متعددة تبعث من ربه إليه كلما أحرجه خصومه فتارة تأتيه ﷺ مسلية ، وتارة مثبتة ، وطوراً واعدة بالنصر ، قال سبحانه : « وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك »(١) وقال تعالى : « واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم »(٢) ، وكقوله : « سيهزم الجمع ويولون الدبر »(٣) .

ومنها التدرج في تربية أصحابه الأميين الذين لم يسبق لهم أن ساروا على قانون .

ومنها تسهيل حفظ القرآن على هذه الأمة الأمية وتسهيل فهمه عليها .

ومنها التمهيد لتخليهم عن العقائد الوثنية الضالة ، وتحليتهم بالتوحيد الخالص والآداب الاسلامية العالية والعبادات التي توجب إشراق النفس واستنارة القلب فبدأهم بالصلاة وختم ذلك بالحج ، وزجرهم عن الكبائر ، ونهاهم عن الصغائر .

ومنها إجابة السائلين على أسئلتهم كقوله تعالى : « ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير »(١) وكقوله « ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً »(٢) وكقوله تعالى : « ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو »(٣) .

ومنها ظهور أنه من عند الله وليس لمحمد ﷺ إلا حفظه وتبليغه ، بدليل أنه أنزل في أكثر من عشرين سنة فما وجد فيه تناقض ولا تكرار مع تناسقه المدهش ، وتأييد بعضه لبعض ، ولا يوجد بين أجزائه تفكك ولا تخاذل ، فكأنه عقد من خالص الدر اليتيم ، تزين كل لؤلؤة منه الأخرى ، وكيف اتسق هذا التناسب العظيم من أمي لا يقرأ ولا يخط فينظر فيه وينقحه فيما بينه وبين نفسه ، فجاء كأنه حلقة مفرغة نظمت حروفه وكلماته ، ونسقت جمله وآياته ، وجاء آخره مساوقاً لأوله وبدا أوله مواتياً لآخره : « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً »(١) .

ثم تطرق إلى الآيات والسور وجمع القرآن الكريم وكيف كان في حياة النبي ﷺ من من جمع القرآن كله حفظاً عن ظهر قلب متحدثاً عن الحفظة الاذكياء والكتبة الأمناء وجمع القرآن . ونسخ الصحف في المصاحف حيث قال :

وبعد أن توفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم حصل في عهد أبي بكر رضي الله عنه ما نبه إلى وجوب جمع القرآن كله في مصحف . وذلك أنه كان في جيش اليمامة[1] جماعة من حفاظ القرآن كتبت لهم الشهادة ، فتنبه الصحابة لوجوب جمع القرآن خوف ضياع شيء منه .

أخرج الإمام البخاري عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : أرسل إلي أبو بكر رضي الله عنه مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده ، فقال أبو بكر : إن عمر أتاني فقال : إن القتل قد استحر « اشتد » يوم اليمامة بقراء القرآن ، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن ، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن . فقلت لعمر : كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ فقال عمر : هذا والله خير . فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر ، قال زيد : قال أبو بكر : إنك رجل شاب عاقل لانتهمك ، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ ، فتتبع القرآن فاجمعه ، والله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان علي أثقل مما أمرني به من جمع القرآن . قلت : كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ ! قال : هو والله خير . فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما . فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف[1] وصدور الرجال ، ووجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري ، لم أجدها مع غيره[2] : ( لقد جاءكم رسول من أنفسكم ) حتى خاتمة ( براءة ) .

فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ، ثم عند عمر حياته ، ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنهم . وكان أبو بكر وعمر أمرا زيداً أن لا يقبل آية من رجل حتى يقيم شاهدين عليها ، فلم يقبل زيد من أحد شيئاً حتى يشهد شاهدان أنه سمعها من رسول الله ﷺ وهو أملاها عليه .

وكان زيد من حفاظ القرآن وكتابه ، الذين كتبوه لرسول الله ﷺ بين يديه كما قدمنا ، ومع هذا فلم يكتف بحفظه وكتابته ، بل استعان بصدور الحفاظ وصحف الكاتبين ، وبما كان مكتوباً[1] في بيت رسول الله ﷺ وأتم جمعه على ملأ من المهاجرين والأنصار . وبعمل أبي بكر أتم الله ما ضمنه بقوله : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ الحجر : ٩ .

ثم قال رحمه الله وكذلك أبي بن كعب ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمرو بن العاص وغيرهم ممن لا تتسع لتعداد أسمائهم هذه العجالة . فكل هؤلاء كانوا أحياء ، وأقروا هذا الشيء وارتضوه ولم يعترضوا عليه ، بل تلقوه بالقبول ، لأنه عين ما تلقوه عن الرسول الأعظم ﷺ ، وعلى هذا اتفقوا واجتمعوا ، وإياه أقروا ، وعليه أجمعوا ، والاجماع دليل العصمة من الخطأ . والخبر إذ تواتر به النقل قبله العقل .

ولقد ثبت ثبوتاً لا يقبل الريب أن النبي ﷺ كان يقرأ القرآن ويسمعه أولياءه وأعداءه ويدعو به قبل هجرته وبعدها وفي سفره وحضره والأمة من ورائه نهجت نهجة فبلغت ألفاظ القرآن وتلقاها بعضهم عن بعض فرداً عن فرد وجماعة عن جماعة وجيلاً عن جيل حتى وصل إلينا متواتراً ولله در القائل :

وما يبتغي الأعداء بعد الذي رأوا ... يام دليل أو وضوح بيان

وقد بلغ من عناية الصحابة ومن بعدهم ، بكتاب الله عز وجل وضبطهم له وتدقيقهم فيه ، أنهم بينوا ما نزل منه بمكة وما نزل في المدينة ، وما نزل منه في السفر ، وما نزل في الحضر ، وما نزل في النهار وما نزل في الليل ، وما نزل في الصيف ، وما نزل في الشتاء ، وما نزل في الفراش ، وما نزل في السماء إذ عرج به ﷺ . ومن أراد مزيد إيضاح فليرجع لـ « الإتقان » في علوم القرآن للسيوطي ، و « جمال القراء » للسخاوي و « المرشد الوجيز » لأبي شامة . وهذا سيدنا عبد الله بن مسعود يقول : والذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين أنزلت ، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيم أنزلت ، ولو أعلم أحداً أعلم

مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه . وهذا سيدنا علي بن أبي طالب يقول : سلوني عن كتاب الله ، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار ، في سهل أم في جبل .

جمع القرآن يراد به أشياء :

١ ـ يراد به حفظه واستظهاره في الصدور .

٢ ـ ويراد بجمعه كتابته كله حروفاً وكلمات وسوراً وآيات ، وهذا جمع في الصحائف والسطور .

وقد جمع القرآن أي كتب ثلاث مرات أما المرة الأولى ففي زمن النبي ﷺ فإنه ﷺ كان إذا أنزلت عليه السورة أو الآيات ألقاها على الكتاب فيكتبونها وأملاها على الحفاظ فيحفظونها .

كما جمع ثانية في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ، والثالثة على عهد عثمان رضي الله عنه . وفي هذه المرة الأخيرة نسخت المصاحف إلى الآفاق .

فهذا غيض من فيض ، وقل من كثر من ضبطهم . ولا مانع من إيراد وصية سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لأصحابه الكوفيين .

لما عزم رضي الله عنه على العودة للمدينة اجتمع إليه أصحابه ، فودعهم موصياً إياهم هذه الوصية الثمينة العظيمة فقال : « لا تنازعوا في القرآن ، فإنه لا يختلف ولا يتلاشى ، وإن شريعة الإسلام وحدوده وفرائضه فيه واحدة ، ولو كان شيء من الحرفين[١] ينهى عن شيء يأمر به الآخر ، كان ذلك الاختلاف ، ولكنه جامع ذلك كله ، لا تختلف فيه الحدود ولا الفرائض ولا شيء من شرائع الاسلام ، ولقد رأيتنا نتنازع فيه عند رسول الله ﷺ فيأمرنا أن نقرأ عليه ، فيخبرنا أن كلنا محسن[٢] . ولو أعلم أحداً أعلم بما أنزل الله على رسوله مني لطلبته حتى ازداد علمه إلى علمي ، ولقد قرأت على لسان رسول الله ﷺ سبعين سورة ، وقد كنت علمت أنه يعرض[١] عليه القرآن في كل رمضان ، حتى كان عام قبض فعرض عليه مرتين[٢] فكان إذا فرغ أقرأ عليه ، فيخبرني أني محسن ، فمن قرأ على قراءتي فلا يدعنها ،

ومن قرأ على شيء من هذه الحروف فلا يدعنه رغبة عنه ، فإنه من جحد بآية جحد به كله » .

ثم إن القرآن وصل إلينا بالتواتر ينقله مجموع الأمة عن مجموعها ، خلفاً عن سلف من لدن رسول الله ﷺ حتى يومنا هذا ، والخبر إذا تواتر به النقل قبله العقل .

رد على المفتري نلسن بقوله :

« إنه يخالجني الشك في أن القرآن من تأليف محمد أي أنه فيض من نفسه لا غيث من السماء وإنه من قبيل قريحة الشاعر لا أنه وحي من السماء وإن خيل لمحمد أنه وحي لأنه أفصح العرب كما يقولون » .

فقلت له : لقد أعطيت يا ( نلسن ) محمداً ما لم يعطه الرسل والأنبياء وما لم يؤته المسيح ولا موسى من قبله وأشبهت الدكتور شبلي شميل الذي قال للشيخ محمد عبده : لقد قرأت سيرة محمد وصلى الله على محمد في اللغات الشرقية والغربية فرأيت أن ما اتصف به محمد من عظيم الأعمال وجليل الخصال وكريم الأخلاق من رفق وحلم وعفو وكرم خلق وعظيم احتمال وصدق وشجاعة وبأس وصبر واحتمال ومزيد حياء ومحاسن شيم وفصاحة كلم وعدل وإيثار ووفرة سخاء استكثرته بنت حاتم الطائي التي بنيت على السخاء ونبتت في بيت الجود الى غير ذلك مما لم يتصف به أحد قط .

فقال له الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده : إذا نحن جمعنا كلامك هذا مع أبياتك التي تقول فيها :

إني وإن أنكرت دين محمد هل أكفرن بمحكم الآيات
وبما حوت من ناصع الألفاظ من حكم روادع للهوى وعظات
وشرائع لو أنهم عقلوا بها ما قيدوا العمران بالعادات

نعـم المدبـر والحـكيم وإنـه رب الفصـاحـة مصطفـى الكلمات
ببلاغـة القـرآن قـد خلـب النهى وبسيفـه أحنـى علـى الهامات
رجـل السياسـة والـكياسـة والحجى بطـل حليف النصر في الغـارات
من دونـه الأبطـال في كـل الورى من حاضر أو غابـر أو آت

ثم قال له الأستاذ الإمام : يا شبلي : لقد اعترفت وأقررت بنبوة محمـد من حيث تريد أو لا تريد وإلا فما المانع أن يوجد مثله مع انفساح مدة التاريخ وطول المدى وأي دليل على نبوته أدل مما ذكرت وقد قال : ( جان جاك روسو ) : ما من عمل يقوم به إنسان إلا ويقدر أن يقوم به رجل آخر .

وإن ما اشتمل عليه القرآن العظيم من التشريع العادل ، والقـول الصـادق والحق الساطع والوعظ الرادع والقول الجامع والاخبار عن القرون الخالية والاخبار الماضية من أخبار الأنبياء مع أقوامهـم والطغـاة وأجنادهـم والجبـارين واشياعهـم والمثلاث[1] النازلة بهم مع أنه أمي بين أميين ليس في جزيرتهم مع ترامي أطرافهـا واتساع أكنافهم مدرسة واحدة أو كتاب من ( الكتاتيب ) . وليس لهم نظام ، ولا يوجد بين ظهرانيهم كتاب ، لا في التاريخ ولا في غيره من موضوعات العلم فكيف تأتي له أن يأتي بما عجزت عنه القرون وأحجمت عنه أساطين العلوم ثم ان القرآن العظيم ليس إعجازه مجرد جمال أسلوب وعظم نسيج ودقة تعبير وتصوير وتخير ألفاظ مشرقة وكلمات مرنقة وخيال لعوب وروح موهوب وليس هو كتاب دين فحسب .

ولكنه الحق النير والعدل الخير والقانـون الـذي هذب العقـل والنفس معـاً وأصلح المعاش والمعاد جميعاً ، وهو دستور الأمة وميزان الأخلاق ، ونظام الحكم ، ومجلة القوانين ، ولباب الفلسفة ، وفيه تهذيب الظاهر والباطن وهو مبدأ اجتماعي ، ودليل وجداني ، وقانون مدني وأساسي .

وفيه إصلاح أدبي ، وحض على عبادة البدن بالصلاة والصيام ، وحث على عبادة العقل في التأمـل والتفكر في هذا الـكون » قل انظـروا ماذا في السمـوات والأرض »[1] « وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون وفي السماء

رزقكم وما توعدون فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون »[٢] . « إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار »[٣] .

## رَد هذِهِ الفرية بما لا يبقي ريباً

أنا لست الآن في صدد إثبات إعجاز القرآن العظيم ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، لأني أقدم رسالة مختصرة ، وإنما اختصرتها لتحمل في ردن وتقرأ في مجلس وقد ألف في إعجاز القرآن الكتب الضخام ولي مؤلف مخطوط في الاعجاز بسطت فيه القول عسى أن يتيسر لي إبرازه إذا شاء الله تعالى .

ولكنني الآن في رد فرية ( نيلسون وجولد تزيهر ) الذين يلقون الكلام على عواهن ثم لا يبالون أكان حقاً أو باطلاً :

يا ذا الذي حسب الضلال هداية ما أنت إلا مبتلى بجنون

فأقول وبالله اعتصامي وتوفيقي : إن قولكم أنكم تظنون أن القرآن من تأليف محمد ويصون الله محمداً ويعصمه وتعالى الله عز وجلّ أن يكون القرآن كلام غيره وهو الذي أنزل عليه قوله « ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء ، ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله »[١] . وأنزل عليه سبحانه قوله : « ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بالحق لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين »[٢]

ألستم في هذا تجوزون على الله نصر الكاذبين وتأييد المبطلين والأخذ بيد الدجالين الأفاكين المفتاتين ، وتعالى الله عن إفك المبطلين علواً كبيراً .

ويرد على هذا الإفك من وجوه كثيرة .

١ ـ إن الفرق بعيد جداً بين القرآن العظيم وبين الحديث الشريف أي كلام

النبيﷺ ومن أوتى أدنى حظ من الذوق في العربية يعلم هذا كما يعلم الفرق بين الشمس والمصباح .

٢ ـ بدليل أن الحديث قد يجيء موقوفاً على الصحابي أي أنه يكون من كلام الصحابي كابن مسعود أو ابن عباس فلا نفرق بينه وبين ما رفع إلى النبيﷺ إلا بواسطة السند أو بقول الصحابي : قال رسول الله ﷺ وكثيراً ما أشبه كلام الصحابي كلام النبيﷺ .

٣ ـ وبدليل أن الملاحدة دسوا كلاماً على النبي عليه الصلاة والسلام وراج ذلك حتى على بعض العلماء ممن لم يشتغلوا بالحديث كالزمخشري والثعلبي والبيضاوي والغزالي وغيرهم ولولا جهابذة الحديث كالإمام أحمد ويحيى بن معين وابن المديني وابن تيمية والذهبي وأبي الحجاج المزي والعراقي وابن حجر العسقلاني لما استطعنا أن نفرق بين الكلامين .

وأما القرآن العظيم فما استطاع أحد أن يفتري عليه أو يضم شيئاً إليه لأنه تعالى قال : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون »(١) . ولأن الفرق بين كلام الخالق وكلام المخلوق كالفرق بين الحي والميت بل هو أبعد كثيراً .

٤ ـ ومعلوم أن النابغة الفذ يستطيع أقرانه وكبار تلاميذه بيسر وسهولة أن يحاكوه بكلامه ويأتون بمثل نظامه أو بمثل ما عمل .

وأما القرآن العظيم فإن الله تعالى تحدى فيه أفصح الناس لساناً وأبينهم بياناً وأرشقهم كلاماً للذين كانوا يرتجلون في السلم والحرب ويقولون في المسرة والخطب وفي الهناءة والكرب وسواء في ذلك رجالهم ونساؤهم وشيوخهم وشبابهم لا يعوزهم القول ولا يعجزهم النطق على تفاوت فيهم .

فخذ مثلا قول زوجة الحطيئة الذرب اللسان وقد تهددها بالهجر والمفارقة وقد شد رحله وحزم متاعه وقال لها متوعداً متهدداً :

عدى السنين لغيبتي وتصبري ودعي الشهور فإنهن قصار

فعارضته ببيت واحد نقضت به عزمه فألقى رحله إذ قالت :

اذكر صبابتنا إليك وشوقنا وارحم بناتك إنهن صغار

وما أنس لا أنس تلك الفتاة التي سمعها عبد الملك بن قريب تبكي بين قبرين بالبصرة وتكاد تختفي بينهما قلة وذلة سمعها الأصمعي تقول : اللهم إنك كائن قبل كل شيء وإنك كائن بعد كل شيء وإنك خالق كل شيء ، وإنك يا رب قد خلقت أبوي من قبلي ثم خلقتني بعدهما منهما وإنك آنستني بهما ما شئت ثم أوحشتني منهما إذ شئت ، اللهم فكن لهما راحماً وكن لي بعدهما حافظاً قال عبد الملك بن قريب الأصمعي والله لقد خلبت عقلي بحسن كلامها فقلت يا بنية أعيدي كلامك فرفعت رأسها فبصرت بي فقالت لي : والله يا شيخ ما أنا لك بزوجة فتأنس بي ، ولأنسك بأهلك أولى بك فقال الأصمعي : ففررت والله عنها حياء منها .

هؤلاء الذين قال عمر بن الخطاب فيهم : إن الحكمة تنزل على ثلاثة أعضاء من أعضاء أهل الأرض ألسنة العرب ، وأدمغة اليونان ، وأيدي أهل الصين .

هؤلاء هم الذين أنزل فيهم القرآن وتحداهم الله إذ أعرضوا أولا أن يأتوا بمثل القرآن فما قدروا ولا نبسوا ببنت شفة ثم تحداهم أن يأتوا بعشر سور من مثله فما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ثم تحداهم سبحانه وتعالى بأن يأتوا بسورة واحدة فمكث أفواههم وخرست ألسنتهم وهم ملوك الكلام وأمراء القول ثم دخل فصحاؤهم في الإسلام مثل كعب بن زهير وحسان بن ثابت ولبيد بن ربيعة ـ أحد أصحاب المعلقات ـ ونابغة بني جعدة وو . . . سمعوا الله تعالى يقول : « وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين »(١) فأسلم أساطينهم وفرسان البلاغة فيهم كما ذكرنا لك ذلك ولا سيما حين تلا عليهم : « قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا »(١) فعرفوا فآمنوا ومن ذاق عرف ومن حرم انحرف .

٥ ـ ولو كان القرآن كلام محمد ﷺ لكان هو والحديث نهجاً متشابهاً وأسلوباً واحداً وقد تبين فيما أثبتنا لك البون الشاسع والبعد الواسع بينهما وذلك معلوم لمن له أدنى معرفة بصناعة الكلام .

٦ ـ وإننا لنجد تقارباً قريباً بين بيان أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وأما القرآن فقد عجز عن محاكاته الفرد والجماعة والإنس والجن .

٧ ـ ولقد التقيت بأحد دهاقين العلم في الأدب وهو الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف عضو المجمع اللغوي العربي في دمشق في منزل أستاذي علامة الشام الشيخ محمد بهجة البيطار ـ حفظه الله وأبقاه ـ والكلام يدور حول مفردات القرآن التي لا تنافر فيها ولا حوشي وكيف أن الله تعالى نحاها عن كتابه وكيف أنه تعالى لم يذكر لفظة اللب في كتابه وهي التي معناها العقل فجمعها فقال ( إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب )[١] ، كي يخرج التالي بذكر حرفين مشددين اللام والباء وأحدهما رخو والثاني شديد فقال الأستاذ المعلوف غاب عني لفظ من هذه الآية فوضعت بمكانه عشرة ألفاظ مما يرادفه فما استقام المعنى كما ينبغي وهذا اللفظ في الآية : « ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيه في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفاً ألوانه ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يجعله حطاماً إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب »[١] واللفظ فسلكه فوضعت مكانه فجعله ثم فصيره ثم فأجراه ثم فسواه ثم فأفاضه فقال له المرحوم العلامة الشيخ طه الراوي : أتدري لم لم تصاقب هذه الألفاظ ذلك . لأن للماء الذي ينساب من الجبال للينابيع التي قربت وبعدت عنها مجاري ومسالك تسير في باطن الأرض سير السلك في حبات العقد ولهذا قال تعالى فسلكه والسلك يختفي ضمن حبات العقد فهذا اللفظ قدر لهذا المعنى كما تقدر البنيقة للعنق والخاتم للاصبع وفي هذا المعنى يقول ابن عطية فيما يحكي السيوطي عنه وهو يتحدث عن القرآن الكريم : إنك لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب على لفظة أحسن منها لم توجد وهذا كثير كلفظة ( الكوثر )[١] و ( أهش بها على غنمي )[٢] .

٨ ـ وأيضاً فإنه أخبر عن غيوب ماضية وغيوب آتية وحدد أماكنها وأوقاتها ، ورجل عاقل حصيف كمحمدﷺ حريص على نشر رأياً وأبعدهم نظراً ، حتى أن أبا بكر رضي الله عنه ناحب ( راهن ) على ذلك أبي بن خلف على مائة ناقة وربحها أبو بكر على رأس سبع سنين من المناحبة ، ووقع انتصار الروم على الفرس كما أنبأ القرآن .

١١ ـ وإليك هذه المعجزة الأخرى للقرآن « وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها »[١] معجزة قوى الله قلب النبي ﷺ والمؤمنين وقت ضعفهم واجتماع العرب عليهم فبشرهم الله بالقوة والتمكين والعزة والرفعة والاستعلاء والنصر ثم كان الأمر كما أخبر قال سبحانه : « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم . وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون »[١] .

٨ ـ وأيضاً فإنه أخبر عن غيوب ماضية وغيوب آتية وحدد أماكنها وأوقاتها ، ورجل عاقل حصيف كمحمد ﷺ حريص على نشر دعوته وإظهارها ما كان ليجازف بالجزم في ذلك رجماً بالغيب والغيب إنما يعلمه الله وحده كيلا يقع ما يخبر به على خلاف ما يقول فتبطل دعوته والله تعالى يقول : ( قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون )[١] .

فلو لم يكن ﷺ واثقاً من إرسال الله له لما أقدم على ذلك ولأن مبنى النبوة على الصدق فإذا تخلف له وعد أو خبر انهارت النبوة وارتد من آمن به .

قال عبد الله بن مسعود : « دعا النبي ﷺ على المعاندين والمستهزئين من قريش الذين جدوا في أذيته في مكة فقال : اللهم عليك بعمرو بن هشام وعقبة بن أبي معيط وأمية بن خلف ونبيه ومنبه ابني الحجاج حتى عد سبعين منهم فوالله لقد رأيتهم مسرعين يوم بدر جميعاً » .

٩ ـ ولما قال صناديد قريش نحن جمع ونحن منتصرون فأنزل وذلك في مكة : ( سيهزم الجمع ويولون الدبر )[١] فكان كما أنزل الله عليه .

١٠ ـ وأيضاً فإن الفرس انتصرت على الروم في عدة حروب وكان ذلك في سنين طويلة آخرها بين أذرعات وبصري حتى قامت في نفوس الروم عقدة أنهم لن ينتصروا على الفرس .

فأنزل الله « الـم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون

في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم »[1] .

فتعال أيها القارىء بربك وتأمل معي هذه الآيات بصدق وإنصاف لترى كيف ذكر القرآن ذلك الوعد على سبيل الجزم ، وكيف أكده أيضاً بتلك الآية التالية حيث قال « وعد الله لا يخلف الله وعده »[2] وكيف حدد ذلك بقيوله « في بضع سنين » .

وهل يستطيع الذي يدعي النبوة ويحرص على تصديق الناس له أن يقول ذلك رجماً بالغيب ومن قبل نفسه ويؤكد ذلك ويحدده ، والعقل والمنطق والنظر يقضي بأن يكون الغلب للفرس الذين كان الغلب لهم في كل مرة على الروم الذين دحرهم الفرس مراراً ، وهل هذا لو كان من عند نفسه إلا تعرض للخطر وإلقاء للنفس بالفشل ، ولولا وثوقه بوعد ربه لما أقدم على مثل هذا ، ولا جزم أن من يخاطر بمستقبله بالاخبار عن مستقبل غيره رجل غير عاقل وغير حازم ، أضف إلى ذلك التحديد والتأكيد وجميع من ترجموا لمحمد من شرقيين وغربيين قالوا : إنه من أكبر الناس عقلا وأسدهم رأياً وأبعدهم نظراً ، حتى أن أبا بكر رضي الله عنه ناحب ( راهن ) على ذلك أبي بن خلف على مائة ناقة وربحها أبو بكر على رأس سبع سنين من المناحبة ، ووقع انتصار الروم على الفرس كما أنبأ القرآن .

١٢ ـ وتأمل بربك هذه المعجزة العظيمة للقرآن وللنبي عليه الصلاة والسلام وعده الله يوم أنه خرج من مكة مهاجراً متستراً وقريش حريصة على قتله وقد جعلت لمن يقتله أو يأتي به أسيراً مائة ناقة ، لهذا كان يلوذ بأكناف الشعاب والهضاب ، في ذلك الوقت إبان الرعب والخوف والاستتار بالغار قال الله تعالى له مبشراً إياه أنه سيعيده الى مكة ظافراً منتصراً ، كما وعد أم موسى بإعادة موسى إليها بعد إلقائه بالنيل وهو القادر على كل شيء وإعاده إليها كذلك قال لرسوله وهو مهاجر « إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد »[1] ومن أراد أن يستوفي هذا البحث فلينظر في كتابي ( النبوة إصلاح تقتضيه رحمة الله ) .

ثم ختم الشيخ سعدي رحمه الله رسالته القيمة بقوله مخازن المياه ، فيقول :

( وجعلنا فيها رواسي شامخات وأسقيناكم ماء فراتاً ) المرسلات : ٢٧ وأن يذكر ما قرره علم النباتات أخيراً ، من أن للنبات ذكراً وأنثى ، وأن الهواء إذا هب على الأغصان والأشجار ، أمال بعضها على بعض ، فيحصل التلقيح ، فيقول : ( وأنبتت من كل زوج بهيج ) الحج : ٥ ويقول : ( سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون ) يٓس : ٣٦ ( وأرسلنا الرياح لواقح ) الحجر : ٢٢ . فأي عالم ، أم أي فيلسوف كان وقتئذ عالماً بهذا فيعلمه إياه ؟! تعالى الله ، وتنزه رسوله عنا يقول الجاهلون الظالمون .

زعم هذا المبشر الضليل أن الرسولﷺ كان يقرأ ويكتب ، وأنه لا بد أن يكون تلقى ما أتى به عن غيره ، وإن كان شيء كثير مما أتى به لم يكن معروفاً للبشر ، وهو زعم باطل ، ودعوى منقوضة من وجوه .

أولا : أن ما جاء بهﷺ من التشريع مخالف لما كان عليه البشر من أنظمة وقوانين .

ثانياً : أنه نشأ في أمة بعيدة عن مضطرب الحضارة ، ولا معرفة لها لا بالشرائع ولا بالقوانين .

ثالثاً : أن القانون الواحد كقانون التجارة مثلا ، أو الجزاء ، يضعه مجمع من المقننين ، ولا تمر عليه سنون قلائل حتى يضطر ذووه لاستبداله بغيره أو لتعديله ليسير مع مصلحتهم . ومحمدﷺ جاء بشرع لا يزداد مع الزمان إلا جدة ، بل إننا نرى الأمم المتحضرة كلما ازدادوا توغلا بالحضارة ازدادوا من دينه وشرعه دنواً ، ويدل على ذلك انتشار الطلاق بأوروبة ، وأميركة ، وتحريم أميركا وغيرها للخمر والخنزير .

رابعاً : أن ما جاء به النبي الأمي العربيﷺ هو مجموعة قوانين وعلوم ، وأصدق أنباء التاريخ ، وأصدق ما عبر به عن الإلهيات وعالم الغيب ، فهو دائرة معارف « معلمة » لا قانون واحد ، وهذا من أصدق الأدلة على نبوتهﷺ .

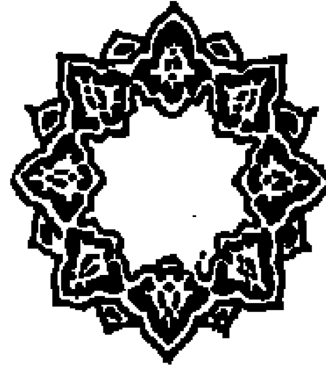
خامساً : إما أن يكون أخذ ما أتى به عن الوثنيين ، أو عن اليهود ، أو عن النصارى ، وكل ذلك باطل . فأما تلقيه عن الوثنيين من مشركي العرب فممنوع ، لأنهﷺ نقض الوثنية من أسسها ، ورمى بها في رمسها ، وسفه أحلام قومه ذويها ،

وعاب آلهتهم ، وذم دينهم ، وهم أعدى أعدائه ، وألد خصومه ، وأكثرهم حرصاً على قتله ، أو النيل منه . فلو تلقى عنهم لقالوا له : إنما تعلمت منا ، وأخذت عنا ، وهم من أحرص الناس على وجدان عيب واحد له ، كما أنه يستحيل أن يتعلم منهم وهم الأميون، أخبار الأمم الخالية ، والأجيال الماضية ، وقصص الأنبياء مع أقوامهم ، وكثيراً مما في التوراة والانجيل والاخبار بتحريفهما . وأبعد من هذا أخذه عن اليهود الذين رماهم بالخيانة والكذب ، وبتحريف كتاب الله التوراة ، وكيف يصدق عاقل أخذه عنهم ، وتعلمه منهم ، وقد أثبت ما نفوا ، واعترف بما أنكروا من نبوة المسيح ورسالته ، وطهارة أمه ، وعفافها ، ونزاهتها ، وبراءتها مما رماها به اليهود ، ثم هو لم يلتق باليهود ، ولم يختلط بهم إلا بعد الهجرة ، إذ كثر أتباعه ، وأشياعه ، فلو رأوه أخذ شيئاً عنهم لارتدوا كفاراً ، على أن اليهود كانوا أعداءً له ، حاربوه وحالفوا أعداءه عليه ، وأجلاهم عن أماكنهم ، فلو كانوا علموه لمؤوا الدينا صراخاً ولقالوا له : إننا نحن معلموك ، وهل علمناك لتكون علينا ؟ ! .

وخير ما اختم به هذه النظرة السريعة في رسالة العلامة الجليل قوله تعالى مخاطباً رسول الانسانية جمعاء سيدنا محمداًﷺ « وانك لعلى خلق عظيم » .

انها شهادة من رب العالمين لسيد المرسلين عليه أفضل الصلاة والتسليم الذي انزل عليه القرآن الكريم وقد جاء فيه :

« إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون »



# الايضاح
# في تاريخ الحديث وعلم الاصطلاح

صدر عام ١٣٩١ - ١٩٧١ في مائتي صفحة عن دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع وكان الحافز الى صدوره يوم اسندت ادارة الكلية الشرعية الاسلامية في بيروت تدريس القرآن والحديث وعلوم البلاغة للشيخ سعدي ياسين . وكان مدرس الحديث قبل ذلك يملي على الطلاب بضعة احاديث في السنة الدراسية ثم يشرحها جامعاً ذلك من كتب شروح الحديث ، كما يستحسن مما لا يشير به لا الى زمنه ولا الى ما انطوت عليه من ايات صدق نبوته ( ص ) مما كشفه الزمن واثبته العلم .
ويقول الشيخ سعدي رحمه الله :

وكانت هذه الطريق لا تطلّ بهم على شيء من عناية المسلمين الكبرى بآثار نبيهم واحاديثه وطرق اثباته الدقيقة ، فرأيت أنه لا بدّ من اطلاعهم على شيء من علم دراية الحديث .

وزاد في حرصي على ذلك ما كنت اسمعه منهم ، مما تتفلت به ألسنتهم من اشبه التي كانوا يسمعونها من رفاقهم الجامعيين ، الذين تلقى عليهم هذه الفرى في الجامعتين الامريكية واليسوعية ، من ان المسلمين قديماً وحديثاً تلقوا الحديث كما تلقوا القرآن من غير تمحيص ولا تدقيق ، وانهم لم يعملوا يد البحث المدققة في ذلك .

فرأيت أنه ، لزاماً عليّ ، أن أبينّ لهم كيف وصل هذان الأصلان العظيمان - الكتاب والسنة - الينا ، فألقيت أولاً محاضرتين لخّصت فيهما شيئاً من علوم القرآن وما

الذي خدمه به المسلمون ، وان عنايتهم به فوق عنايتهم بأولادهم وأنفسهم ، كما أشرت الى مبلغ الضبط والربط اللذين أحيط بهما القرآن ، وذكرت نماذج من هذه العناية من مثل قول فقيه الصحابة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حينما قال : سلوني فوالله ما من آية في كتاب الله الا وأنا أعلم أفي ليل نزلت ام في نهار ، وفي سهل ام في جبل ، وفي سفر أم في حضر ، وفي صيف ام في شتاء ، وقبل الهجرة لم بعدها ، وفي اللحاف ام خارجه ، ولو اعرف رجلاً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الابل لركبت اليه .

ثم طبعت ذلك بعد ان جمعته في رسالة وسميتها « **البرهان على سلامة القرآن من الزيادة والنقصان** » .

ثم صحّ العزم مني ايضاً على أن اجعل من درس الحديث درساً في علوم الحديث على سبيل الايجاز والاختصار ، وما لم يدرك كله أو جلّه لا يترك قُله ، فسردت علهم تاريخ الحديث عبر الاجيال ، وما قام به جهابذة الحديث في القديم والحديث من تدقيق وتحقيق . واقنعت القائمين على الكلية فأجابوا مرتاحين ولبّوا فرحين واستطاعوا ان يفسحوا له في الوقت وان يحشروه بين الدروس .

وقلت للطلاب : تعالوا ننظر في حياد تام الى اسلوب المسلمين وكيف تلقوا به حديث خاتم النبيين . وهل هو أسلوب انقياد أعمى وتسليم أصم ام هو اسلوب يتسم باليقظة والدقة .

والاسناد في الاسلام شيء خطير له شأن عند العلماء أي شأن في حقيقته وفي خطره ، ولذلك قال علماء الحديث : لولا الاسناد لقال من شاء ما شاء ، وبذلك يزول الدين ويحلّ محله غيره من الآراء والبدع والأهواء .

انه لم يمرّ في التاريخ كله ، غابره وحاضره ، أمّة عنيت بآثار نبيّها عناية المسلمين بحديث رسولهم (ص) ولا نثارة من استقصائهم البحث في ذلك وتمحيص المروي وغربلته ، وكان من جراء ذلك ان وضعت أدقّ القوانين لنفي افك الكاذبين ودرء

وضع الوضاعين وازاحة العلل ، ودفع كل خلل ، عن صحيح قوله (ص) ، كما سيمرّ بك في هذا المختصر وذلك لاثبات ما قاله (ص) أو فعله أو قرره أو همّ به وعزم عليه .

وإنما قام العلماء بهذا الجهد الكبير علماً منهم ان ما أمر به النبي (ص) يجب ان يطاع به فيصار اليه ، وان ما نهى عنه يجب ان يترك ويزوى لأن ذلك حقه بل وحق جميع الانبياء قال سبحانه : ﴿وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله﴾[١] ﴿قل أطيعوا الله والرسول﴾[٢] .

وحفزهم الى هذا ايضاً انه (ص) قال : « من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » . واقل : « ان كذباً عليّ ليس ككذب على أحد »[٣] . فميزوا بما وضعوا من هذا الفن افك الكذابين ، وتزوير الوضاعين ، ودسّ الملحدين .

كما حفزهم لهذا دعوة النبي للذين يعنون بالحديث وذلك بقوله : ﴿نضر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها فأدّاها كما سمعها فربّ مبلّغ أوعى من سامع﴾[٤] .

وان تعجب فعجب ان يتشدق متشدق من مبشر او مستشرق ، وليس لهم اسناد ولا تدقيق بل ولا تحقيق ولو كانوا على شيء من السداد لما تصدّوا لذوي التحقيق والتدقيق وهم يعلمون كيف وصلت اليهم كتبهم ، ومن غربل الناس نخلوه .

لقد امتن الله على عباده المؤمنين بعلم السند .

الحمد لله على ما أنعم ، وصلى الله على رسوله محمد الأكرم وعلى آله البررَة وأصحابه وسلّم تسليماً كثيراً .

ثم ، الحمد لله الذي امتنّ على عباده المؤمنين بعلم السند ، وجعله لحفظ سبيله الاسلام أفضل مستند ، إذ لولا علم دراية الحديث لافترى من شاء ما شاء ، ولَدَسّ الزنادقة في الاسلام وافتروا عليه ما ليس منه ، ولولاه اختلط علينا الحق بالباطل والحالي بالعاطل ، واختفت معالم الدين بافتراء الوضاعين المفترين .

ولكن الله الرؤوف الرحيم ، قيّض لعلم الحديث الذي هو تبيان للكتاب ونور يهتدي به أولو الألباب الى الصواب حفّاظاً متقنين ورواة صادقين وعلماء بصيرين قاموا بخدمته بصدق وامانة وحسن نظر وفرط غيرة وديانة ، فنفوا عن سُنة رسوله تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، فحفظ الله بهؤلاء النقدة البصيرين شريعته من الدثور على ايدي أهل الفجور على مر العصور .

فله الحمد سبحانه وحده، ان صدق وعده ونصر عبده وحفظ دينه، قال تعالى : ـ ومن اصدق من الله حديثاً ـ ( إنّا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون ) . اذ السنّة شارحة الكتاب ، والرادّة للصواب .

شرح الشيخ سعدي كلمة السنة بمعنى الطريقة والسيرة وانها تعني في الشرع « اقوال النبي (ص) وافعاله وتقريراته وهمه وعزمه » ثم تناول تاريخ السنة ومكانتها من القرآن الكريم لانها صنوة ولها عملان :

**الاول** : تبين الكتاب لقوله تعالى : « وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم « لان السنة تكفلت بتفصيل مجمل القرآن ، وتوضيح مشكله وتعيين محتمله وتقييد مطلقه وتفسير مبهمه .

وكيف تراك مصلياً اذا وقفت عند ما أتى بالكتاب ولم تعرج على السنة فتتعرف من الصلاة على أوقاتها وعدد ركعاتها وسجداتها وما يقيمها وما يبطلها . وما الذي تخرجه من مالك زكاة اذا لم تسترشد بكتاب الصدقات من السنة . ثم كيف تؤدي مناسك الحج اذا لم تأنس بالرسول (ص) في قاله وحاله يوم أن حج بالناس حجة الوداع ، فلا جرم كان القرآن بحاجة الى السنة ورحم الله الامام الاوزاعي اذ قال : الكتاب احوج الى السنة من السنة الى الكتاب . ولا عجب في ذلك فان المجمل في حاجة الى البيان ولا كذلك المفصل .

**الثاني** : الاستقلال بتشريع الاحكام .

وأما العمل الثاني للسنة ، وهو الاستقرل بتشريع الاحكان ، فدليله قوله تعالى : ( وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا ، واتقوا الله ان الله شديد العقاب ) .

ثم تحدث الاستاذ الشيخ سعدي عن تدوين السنة ، وطريقة تلقي الامة للحديث ، واشهر الكتب المؤلفة في الثلث الاول من القرآن الثاني من الموطآت والمسانيد والصحاح ومنها ( موطأ ) الامام مالك .

وهو كتاب مشهور متداول بين اهل العلم ومرتب منظم ، يجمع كثيراً من الاحاديث في ابواب الفقه كلها وهو اشهر المصنفات حتى عصر الامام مالك . ولم ينل كتاب قبله من الشهرة ما ناله ولولا ما فيه من الارسال لزاحم الصحيحين في المنزلة ولكن الدهلوي صاحب « حجة الله البالغة » قال : ليس فيه مرسل ولا منقطع الا قد اتصل السند به من طرق اخرى فلا جرم كانت صحيحة من هذا الوجه(١) . وقد فضله الامام الشافعي على كل ما صنف في الحديث الى وقته اذ قال : « ما على اديم الارض بعد كتاب الله اصح من موطأ مالك » .

وقد روى الموطأ عن مالك بغير واسطة اكثر من ألف رجل . وقد ضرب الناس فيه اكباد الابل من اقاصي البلاد منهم الأئمة المبرزون ومنهم الفقهاء المجتهدون ومنهم الملوك والامراء كالرشيد وابنيه الامين والمأمون .

قال السيوطي نقلاً عن ابن حزم : احصيت ما في الموطأ وما في حديث سفيان بن عيينة فوجدت في كل منهما من المسند خمسمئة ونيفاً مسندة وثلاثمئة مرسلة ، وفيه سبعون حديثا ونيفا قد ترك مالك نفسه العمل بها ، وفيه احاديث ضعيفة وعاها الجمهور .

ثم تحدث الشيخ سعدي عن التأليف في القرن الثالث فقال :

خطا علم الحديث ثلاث خطوات من آخر القرن الاول الى آخر القرن الثاني ، أولاها الخطوة التي خطاها ابن حزم وابن شهاب وقد جمع كل منهما ما عنده من

حديث رسول الله (ص) ولعلهما لم يلتزما ترتيباً . وثانيتها التي خطاها الشعبي[1] فانه جمع ما وصل اليه من الحديث في باب واحد من ابواب الفقه . والحديث يومئذ يشمل فتاوى الصحابة والتابعين . والخطوة الثالثة تلك الخطوة التي خطاها الامام مالك اذ جمع احاديث رسول الله (ص) وفتاوى الصحابة والتابعين مرتبة على ابواب الفقه ، وما زال الامر كذلك حتى رأى بعض العلماء ان يفرد حديث رسول الله (ص) بالتأليف على نهج آخر ، فصنف عبيد الله بن موسى مسنداً ، وصنف مسدد البصري ، واسد بن موسى ، ونعيم بن حماد الخزاعي كل واحد منهم مسنداً ، ثم اقتفى الحفاظ آثار هؤلاء ، فصنف الامام ابو عبد الله احمد بن حنبل الشيباني مسنده ، وكذلك اسحاق بن راهويه ، وعثمان بن ابي شيبة وغيرهم ، وبلغت هذه المسانيد على ما اعلم ٢٧٥ مسنداً .

**طريقة هذه المسانيد :**

كل علم من العلوم لا يستكمل التبويب والتنسيق والاتقان في البدء ، وانما يأتي ذلك بعد ان تتوالى عليه الانظار وتمتد اليه الايدي بالتهذيب . وذلك عام في كل علم وفن ، لذلك كانت طريقة المسانيد صعبة المراجعة ، شاقة على المنقب عن حديث اذا لم يكن حافظا للمسند .

وطريقة اصحاب هذه المسانيد ان يذكروا اصحاب رسول الله (ص) مرتبة اسماؤهم على حروف المعجم احياناً وغير مرتبة احياناً ، ثم يذكروا في ترجمة كل صحابي الاحاديث التي يروونها من طريقه غير متقيدين بأن يكون الحديث محتجاً به[1] ، فترجمة ابي بكر رضي الله عنه تروى فيها الاحاديث التي رواها المؤلف عن اشياخه منتهيا سندها الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه . وترجمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كذلك ، وترجمة عثمان بن عفان ، وترجمة علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهلم جرا .

**مسند الامام احمد بن حنبل[1]**

واعظم هذه المسانيد التي وصلت الينا مسند الامام الورع شيخ اهل الحديث

احمد بن حنبل الشيباني . ولا يزال اهل العلم يتداولونه الى اليوم . وهو افضل المسانيد وهو كتاب جليل من جملة اصول السنة يشتمل على اربعين ألف حديث ، تكرر منها عشرة آلاف حديث . ومن احاديثه ما ينوف على ثلاثمئة حديث ثلاثية الاسناد ( اي بين راويها وبين النبي (ص) ثلاثة رواة ) . وقال فيه العماد بن كثير : لا يوازي مسند احمد كتابٌ مسندٌ في كثرته وحسن سياقاته .

ولم يلتزم فيه الامام تنحية غير الصحيح ، لانه كان يرى تقديم الحديث الضعيف على الرأي . والحق ان الكتاب فيه كثير من الاحاديث الضعيفة ، وذكر ابن الجوزي في موضوعاته خمسة عشر حديثاً من المسند لاحت له فيها سمة الوضع . وذكر الحافظ العراقي منها تسعة . لكنه اجاب عن هذه الاحاديث الحافظ ابن حجر في كتابه « القول المسدد في الذب عن المسند » قال ليس في المسند حديث لا اصل الا ثلاثة او اربعة ، منها حديث عبد الرحمن بن عوف انه يدخل الجنة زحفا ، قال : ويعتذر عنه انه امر بالضرب عليه فترك سهواً أو ضرب عليه وكتب من تحت الضرب . وما اجود ما قاله شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه منهاج السنة « شرط احمد في المسند انه لا يروي عن المعروفين بالكذب عندهم ، وان كان في ذلك ما هو ضعيف » الى ان قال : « زاد ابن الامام زيدات على المسند ضمت اليه ، وكذلك زاد القطيعي وفي تلك الزيادات كثير من الاحاديث الموضوعات ، فيظن من لا علم عنده ان ذلك من رواية احمد في مسنده » .

ان اشهر مصنفات الحديث النبوي الشريف هي :

١ ـ الجامع الصحيح للامام البخاري المتوفي عام ٢٥٦ .

٢ ـ والجامع الصحيح للامام مسلم بن الحجاج القشيري المتوفى سنة ٢٦١ .

٣ ـ والجامع للامام الترمذي المتوفى عام ٢٧٩ .

٤ ـ وكتاب السنن لابي داود سليمان بن الاشعث المتوفى عام ٢٧٥ .

٥ ـ وكتاب السنن للامام احمد بن شعيب النسائي المتوفى شهيداً عام ٣٠٣ .

٦ ـ وكتاب السنن لابي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه المتوفى ٢٧٥ .

## صحيح الامام البخاري

أول كتاب ألّف في الصحيح هو كتاب الجامع لابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري[1] وهو المعروف بين الناس بصحيح البخاري ، وقد اتفق جمهور العلماء على انه أصح الكتب بعد كتاب الله العظيم . ولقد جمع البخاري صحيحه في ست عشرة سنة وكان لا يثبت فيه حديثاً إلا اغتسل قبل ذلك وصلى ركعتين واستخار الله وتيقن صحته في كتابته . وقال رحمه الله : خرجته من نحو ستمائة ألف حديث .

وقال الذهبي في تاريخ الاسلام : واما جامع البخاري الصحيح فأجلّ كتب الاسلام وافضلها بعد كتاب الله تعالى وهو اصح صحيحاً من صحيح الامام مسلم .

وعدد احاديثه سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثاً على ما يقوله ابن الصلاح والامام النووي . الا ان ابا الفضل بن حجر تعقبهما وتتبّع البخاري باباً باباً وحديثا حديثاً فألفاه بالمكرر سوى المعلقات والمتابعات[1] سبعة الآف وثلاثمئة وسبعة وتسعون حديثا فيكون قد زاد على ما ذكراه ١٢٢ حديثا . والخالص من ذلك بلا تكرار ( ٢٦٠٢ ) .

واذا ضم المتون المعلقة المرفوعة التي في موضع آخر منه وهي ١٥٩ صار مجموع الخالص ( ٢٧٦١ ) ، وجملة ما فيه من المعلق (١٣٤١) حديثا وليس فيه من المتون التي لم تخرج في الكتاب ولو من طريق أخرى الا (١٦٠) وجملة ما فيه من المتابعات والتنبيه على اختلاف الروايات (٣٤٤) حديثاً فجملة ما في الكتاب على هذا المكرر (٩٠٨٢) حديثا خارجا عن الموقوفات[1] على الصحابة ، والمقطوعات[2] على التابعين فمن بعدهم . وفي صحيح البخاري اثنان وعشرون حديثا ثلاثيات الاسناد اي بين الامام البخاري فيها وبين النبي ( ص ) ثلاثة رواة .

اما الكتاب الثاني فهو الجامع الصحيح للامام مسلم .

هو ثاني الكتب الستة وأحدالصحيحين المشهود لهما بعلو الرتبة وقد ذكر النووي

ان النيسابوري قال : ما تحت أديم السماء اصح من كتاب مسلم ووافقه بعض شيوخ المغرب ، بيد ان صحيح البخاري اصح صحيحاً لان الصفات التي تدور عليها الصحة في كتاب البخاري اتم منها في كتاب مسلم ، لاشتراط البخاري ثبوت التقاء الراوي بمن روى عنه ولو مرة واكتفى مسلم بمجرد المعاصرة .

واما من حيث العدالة والضبط فلأن من تُكُلِّم فيهم من رجال مسلم ستون ومائة ، ومن تُكُلِّم فيهم من رجال البخاري ثمانون مع انه لم يكثر من الرواية عنهم . اضف الى هذا ما في البخاري من الاستنباطات الفقهية والدقائق الحكمية مما عري منه كتاب مسلم مع اتفاق العلماء على ان مسلماً تلميذه وخريجه وان البخاري أعرف منه بصناعة الحديث . قال الدارقطني : لولا البخاري لما راح مسلم ولا جاء .

بيد ان صحيح مسلم له طريقة حكيمة وترتيب وتبويب يسهل معهما التناول من كتابه ، اذ جعل لكل حديث موضعاً واحداً يليق به ، جمع طرقه التي ارتضاها واورد فيه اسانيده المتعددة وألفاظه المختلفة مما يسهل على الطالب النظر في وجوهه واقتطاف ثماره ، ولم يحم حول ذلك البخاري بل فرق طرق الحديث في الابواب المختلفة . وقد روي ان كتابه اربعة آلاف حديث من غير المكرر ، وبالمكرر ( ٧٢٧٥ ) حديثاً .

ثم تطرق الشيخ المدرس الى المستخرجات واشهر المستخرجين وفائدة المستخرجات متناولا معرفة وعلل الحديث التي هي من اجل معرفة علل الحديث من اجل علوم الحديث وأدقها وأشرفها ولا يفقهها الا من رزقه الله فهما ثاقباً وحفظاً واسعاً ومعرفة تامة بمراتب الرواة وملكة قوية بالأسانيد والمتون ، ولهذا لم يتكلم فيه الا الراسخون في علم الحديث ، وقد ألف فيه الأئمة من النقاد : علي بن المديني[1] ، وابن ابي حاتم[2] ، والامام مسلم[3] ، والحاكم ابو عبد الله النيسابوري[4] وغيرهم .

### علم رجال الحديث

هذا العلم نصف علم الحديث ، وهو المعيار الذي يُعرف به الرجل فيما إذا كان

راسخاً أو مدعياً ، لأن الحديث قسمان أو نصفان : متن وسند . وعلم الرجال هو علم السند ، اذ به يمكن الحكم على الحديث من حيث الصحة والحسن والغرابة والشذوذ وغير ذلك ، فعلم الرجال به وحده يعرف هل أدرك فلان فلاناً أو لم يدركه ، وهل تحمل فلان عن فلان أو لا ، وبه عرف الامام احمد ان محمد بن سيرين لم يسمع من ابن عباس ، وبه أدرك الامام البخاري ان سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب لم يسمع من عائشة . وقد ألف المسلمون فيه ، والكتب المؤلفة فيه كثيرة الانواع منها في الصحابة . واول من ألف فيها محمد ابن اسماعيل البخاري واتبعه العلماء بعد ذلك ، واشهر ما ألف فيه كتاب « اسد الغابة » لعز الدين بن الاثير[1] جمع الكتب التي وضعت قبله الا انه خلط فادخل فيه من ليس صحابياً فهذبه وجرده الحافظ الذهبي[2] ومن قبله ألف ابو عمر بن عبد البر[3] كتابه « الاستيعاب في معرفة الاصحاب » وسماه بذلك ظناً منه انه استوعب كتب من قبله ، ثم جاء الحافظ ابن حجر[1] فألف كتابه « الاصابة في تمييز الصحابة » في ثمانية أجزاء صغيرة جمع فيه ما في الاستيعاب وذيله و « اسد الغابة » ، واستدرك عليهم . وقد اختصره تلميذه جلال الدين[2] السيوطي في كتاب سماه « عين الاصابة » .

وقد ألف كل من البخاري ومسلم كتاباً في اسماء الوحدان اي الصحابة الذين ليس لهم الا حديث ، وكذلك ألف يحيى[3] ابن عبد الوهاب بن منده الاصبهاني كتاباً فيمن عاش من الصحابة عشرين سنة ومائة .

## علم الجرح والتعديل

هو علم يبحث فيه من جرح الرواة وتعديلهم ، ومن يقبل حديثه ومن يرد ، وعن مراتب ألفاظ الجرح والتعديل ، والكلام في الرجال جرحاً وتعديلاً ثابت عن رسول الله (ص) ، ثم عن كثير من الصحابة والتابعين صوناً للشريعة . وقد تكلم في الرجال من لا يتهيأ حصرهم . وقد سرد ابن عدي في مقدمة كتابه « الكامل » جماعة الى زمنه ، فمن الصحابة : ابن عباس ، وعبادة ابن الصامت ، وأنس رضي الله

عنهم . ومن التابعين : الشعبي ، ، وابن سيرين ، وسعيد بن المسيب[1] ، وهم قليل بالنسبة لمن بعدهم .

ومن اشهر من تكلم بالجرح والتعديل مالك والشافعي واحمد ابن حنبل وعلي بن المديني ويحيى بن معين والبخاري ومسلم والنسائي والترمذي وابو داود وابو زرعة وابن عدي وابن ابي حاتم ، وغيرهم كثير كالعجلي وغيره .

وسيمر بك بحث الجرح والتعديل مستوفى .

ثم تناول علم رجال الحديث . وعلم الجرح والتعديل ، والتراجم التي هي أصل علم الجرح والتعديل، وهو اصل عظيم اذ به تعرف المواليد والوفيات والنسب والالقاب ، وبه يعرف لقاء الراوي لمن روى عنه وعدمه ، وبه يدرأ التخليط والكذب على رسول الله (ص) . والكتب التي أُلّفت في التراجم متعذّر على مثلي حصرها ، بل لو ذهبت أحصرها لملأت هذا الكتاب بأسمائها وأسماء مؤلفيها ، فلنشر اذاً الى جزيء صغير من ذلك . وقلما كان في أسلافنا حافظ من حفاظ الحديث والمعنيين به لم يصنف كتاباً في التراجم ، وكل مصنف منها يشتمل على نوع . ولقد أتوا فيها بالعجب العجاب ، فمنها مصنفات خاصة بذكر الضعفاء والمتروكين في الرواة : كمصنف الامام البخاري ، ومصنف الامام حسن بن محمد الصغاني[1] ، ومصنف ابن الجوزي[2] ، ومصنف علاء الدين المارديني[1] ، ومصنف محمد[2] بن حبان البستي ، وهو احفل هذه المصنفات واجمعها . ويدخل في هذا الباب ميزان الذهبي المسمى بميزان الاعتدال في نقد الرجال ، فقد احتوى هذا على ذكر الكذابين الوضاعين غير المتعمدين ، ثم على المتروكين الهلكى الذين لم يعتمد على روايتهم ، كما اشتمل على الصادقين والمستورين الذين فيهم لين ، ثم على الثقات الذين فيهم بدعة .

ومن هذا النوع تذكرة الحفاظ للذهبي ايضاً ، وقد يطلق عليه اسم طبقات الحفاظ

وهناك مصنفات لعلماء كل مصر من أمصار الاسلام ولمن رحلوا اليه كتاريخ بغداد للخطيب البغدادي[٣] ، وتاريخ اصبهان للحافظ ابي نعيم[١] ، وتاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر[٢] ، وتاريخ حمص وتاريخ حلب وتاريخ خوارزم وتاريخ مصر وتاريخ مكة وتاريخ المدينة وتاريخ الاسلام للحافظ الذهبي حافظ الدنيا ، وتاريخ الامام بدر الدين العيني المسمى بعقد الجمان .

### توضيح وضبط في التراجم

مما ألّف الحفاظ في تراجم الرجال : كتب في الوفيات ، وأخر في معرفة الكنى والالقاب والاسماء ، وأخر في الأذواء والذوات كذي اليدين وذي العينين وذات النطاقين . وفي الابناء والآباء : كأبن عياش ، وابي حنيفة . كما الفوا في المهمات كعم فلان ، وأخي فلانة ، وزوجة فلان ، وزوج فلانة . وكقول الصحابي : جاء رجل الى النبي .

ومن أنفع وأوسع ما ألّف في التراجم : « كتاب الكمال في معرفة الرجال » للمقدسي في ٣٦ مجلداً ، ثم اختصره الحافظ المزي في كتاب سماه : « التهذيب » ، فعقب عليه ابن حجر ووضع كتابه : « تهذيب التهذيب » في ١٢ مجلداً ، فكان غاية الغايات مرتباً على حروف المعجم ، رحمهم الله وجزاهم عن المسلمين افضل الجزاء .

### ناسخ الحديث ومنسوخه

اذا سلم الحديث المقبول من المعارضة ، سمي : محكماً . وان عورض بمثله وأمكن الجمع بين المتعارضين بلا تعسف ، فذلك : مختلف الحديث . وان لم يمكن الجمع وثبت تأخر أحدهما ، فالمتأخر يقال له : الناسخ والمتقدم يطلق عليه المنسوخ . وقد ألّف فيه جماعة كثيرون منهم : أحمد بن اسحق الديناري المتوفى سنة ٣١٨ ، وأحمد بن محمد النحاس المتوفى عام ٣٣٨ ، ومحمد بن موسى الحازمي المتوفى عام ٥٨٤ ، وابن الجوزي وقد مرّت عليك ترجمته ، وغيرهم كثير .

وتناول ناسخ الحديث ومنسوخه غريب الحديث .

وبعد هذه العجالة المقدمة القيمة تطالعنا الصفحة الواحدة والثمانين بهذه السطور المفيدة .

بسم الله الرحمن الرحيم

وقد آن لنا ان ندخل في صلب الفن ، فنقول ، وعلى الله اتكالنا ، وبه اعتصامنا ، وهو حسبنا ، ونعم الوكيل :

السند بالفتح هو طريق الحديث ، وهو رجاله الذين رووه والإسناد قيل بمعناه ، وقيل هو رفع الحديث الى قائله .

والمسنِد بالكسر اسم فاعل من اسند الحديث ، اي رواه .

والمسنَد بالفتح هو الحديث المتصل الاسناد من رواية حتى يصل الى النبي (ص) .

والمتن هو ما ينتهي اليه السند ، وهو نفس حديث رسول الله (ص) قولاً أو فعلاً أو تقريراً أو هماً وعزماً .

والحديث : ما جاء عن النبي (ص) ومثله الخبر ، وقيل : الخبر ما جاء عن غيره .

وعلم الحديث دراية : علم بقوانين وقواعد يعرف بها حال الراوي والمروي من حيث القبول والرد ومعرفة احوال السند والمتن من حيث الصحة والحسن والضعف والعلو والنزول وغير ذلك .

وعلم الحديث رواية : علم يشتمل على نقل ما اضيف الى النبي (ص) من قول أو فعل أو تقرير أو هم وعزم .

والصحابي : هو من اجتمع بالنبي (ص) مؤمناً ، ومات على الاسلام ، ولو تخللت ردة على الاصح وعرفه الطرقي بانه من لقي النبي ( ص ) مؤمنا ومات على

الاسلام ولو تخللته ردة ، وهو اجود واجمع من قول من عرفه بانه من رأي النبي (ص) مؤمنا ، لأنه لا يتناول من كان اعمى من الصحابة كابن أم مكتوم .

والتابعي : من لقي واحداً من الصحابة فأكثر وهو مسلم .

والمخضرم : هو من أدرك زمن النبي (ص) ولم يره ، او رآه وهو كافر الا انه اسلم بعد ذلك ولم ير النبي (ص) . وسيمر بك الكلام على طبقات الصحابة والتابعين في موضعه ان شاء الله تعالى .

وسيمر بك هذا البحث اي معرفة الصحابي والتابعي والمخضرم مفصلاً فيما بعد .

## المتواتر والآحاد

ينقسم الحديث الى متواتر والى آحاد :

فالمتواتر ما رواه جمع عن جمع تحيل العادة تواطؤهم على الكذب . ومن الأئمة من عينّ هذا الجمع في أربعة ، وقيل في الخمسة ، وقيل في السبعة ، وقيل في الأربعين ، وقيل في السبعين شرط أن تستوي الكثرة فيه من ابتدائه الى انتهائه .

فاذا جمع هذه الشروط الأربعة وهي :

١ ـ عدد كثير أحالت العادة تواطؤهم على الكذب .

٢ ـ رووا ذلك عن مثلهم من الابتداء الى الانتهاء .

٣ ـ وكان مستند انتهائهم الى الحس .

٤ ـ وانضاف الى ذلك أن يصحب خبرهم إفادة العلم لسامعه .

فهذا هو المتواتر ، وقد استجمع هذه الشروط حديث : « من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » ، فانه رواه اثنان وستون من الصحابة ، وفيهم العشرة المشهود لهم بالجنة[1] .

وحديث « المسح على الخفينّ » فانه من رواية سبعين صحابياً .

وحديث « الحوض » فانه من رواية خمسين صحابياً ونيّف .

وحديث « رفع اليدين في الصلاة » فهو من رواية نحو الخمسين صحابياً .

وحديث « نضرّ الله أمرأ سمع مقالتي » فقد رواه نحو ثلاثين صحابياً .

وحديث « نزل القرآن على سبعة أحرف » فانه من رواية سبعة من رواية سبعة وعشرين صحابياً .

وحديث « من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة » ، فهو من رواية عشرين صحابياً .

ومن الاحاديث المتواترة : حديث « كل مسكر حرام » ، وحديث « بدأ الاسلام غريباً » ، وحديث « بشرّ المشابين في الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيامة » ا . هـ . من تدريب السيوطي ووافقه الزين العراقي في اكثرها .

## الحديث القدسي والفرق بينه وبين القرآن الكريم

الحديث القدسي ويسمى الالهي أيضاً ، هو ما نقل عن نبينا (ص) مع إسناده اياه الى الله عز وجل .

والفرق بينه وبين القرآن ان القرآن الكريم نزل على الرسول (ص) بلفظه ومعناه وليس للنبي منه الا تبليغه للناس .

وأما الحديث القدسي فأوحي الى النبي (ص) معناه وكساه ألفاظاً من عنده ، ولهذا لا يتعبد بتلاوته كما يتعبد بتلاوة ألفاظ القرآن .

والقرآن العظيم يشترط لثبوته التواتر وليس كذلك الحديث القدسي ، ولا تصح الصلاة الا بتلاوة سورة أو آيات أو آية من القرآن فيها ، ولا تصح الصلاة بتلاوة الحديث القدسي .

والاحاديث القدسية اكثر من مائة حديث ، اشهرها حديث ابي ذر عند مسلم :

«يا عبادي ، اني حرّمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرّماً ، فلا تظالموا » . الحديث .

ولروايته صيغتان :

١ ـ قال رسول الله (ص) فيما يرويه عن ربه عزّ وجلّ .

٢ ـ قال الله تعالى فيما رواه عنه رسوله (ص) .

## الآحاد

كل ما عدا المتواتر فهو آحاد ، وأقسامه ثلاثة : مشهور ، وعزيز ، وغريب .

**المشهور**

هو الحديث الذي روي بأكثر من اثنين ، وسمي بذلك لوضوحه وشهرته . ويسمى مستفيضاً أيضاً ، من فاض الماء يفيض فيضاً ، وهو ما لم يروه اقل من ثلاثة .

ومن الاحاديث المشهورة حديث « ان الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد » ، الخ الحديث . وحديث « من اتى الجمعة فليغتسل » .

**العزيز**

هو الحديث الذي لم يروه أقل من اثنين عن اثنين . وسمي بذلك إما لقلة وجوده وإما لكونه عز ، أي قوي لمجيئه من طريق أخرى ، وذلك كحديث : « لا يؤمن احدكم حتى اكون أحبّ اليه من ولده ووالده والناس أجمعين » ، ق حم ن هـ . عن انس .

**الغريب**

هو الحديث الذي انفرد بروايته شخص واحد في أي موضع من السند وقع التفرد به .

ومن الغريب ان ينفرد الراوي بزيادة في الحديث لم يروها غيره ، فهو غريب من

حيث هذه الزيادة . وانما سمي به لأنه حينئذ كالغريب الوحيد الذي لا أهل عنده ، أو لبعده عن مرتبة الشهرة ، فضلاً عن التواتر كحديث « أم زرع » ، الـذي رواه عيسى بن يونس وغيره عن هشام بن عروة عن أبيه عن أخيه عبد الله عن ابيهما . وينقسم الى غريب صحيح كالذي في الصحيحين ، والى غريب ضعيف وهو الغالب على الغرائب ، وغريب حسن، وعند الترمذي منه كثير .

فهذه الثلاثة : المشهور والعزيز والغريب ، هي اقسام حديث الآحـاد . واذا عرفت ما قدّمنا ، فاعلم ان كل واحد من هذه الأنواع ينقسم الى الصحيح والحسن والضعيف ، الا ان الغالب على الغريب ان يكون ضعيفاً .

## المقبول والمـردود

ينقسم حديث الآحاد الى مقبول والى مردود : فالمقبول ما يجـب العمـل به ، والمردود هو الذي لم يترجح صدق المخبر به . ولنبدأ بالمقبـول واقسامـه اربعـة : الصحيح لذاته ، ثم الصحيح لغيره ، ثم الحسن لذاته ، ثم الحسن لغيره . ومـا عداها فمردود .

تحدث الشيخ العلامة عن اصح الاسانيد واقسام الحديث فقال عن الموضوع

## الموضـــوع

الموضوع : ليس من أقسام الحديث[1] وهو المكذوب على النبي (ص) ، والوضع لغة : الاختلاق والافتراء ( ويسمى المختلق والمصنوع ) ، والـكذب على النبـي (ص) من اكبر الكبائر ، وقد مرَّ عليك قوله (ص) : « ومن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » ، وهو حديث متواتر رواه اصحاح والسنن والمسانيد عن مائتـي صحابي ونيف . وتحرم روايته مع العلم به إلا مبيناً ، سواء كان في الحلال والحرام والاحكام ، أو الترغيب والترهيب أو غير ذلك . ويحرم العمل به ايضاً ، ويدل على ذلك ما اخرج مسلم في صحيحه من حديث سمرة ابن جندب[1] انـه قال : قال رسول الله (ص) : من حدّث عني بحديث يُرى أنه كذب فهو أحد الكذابين .

وسببه نسيان او افتراء او نحوهما ، ويعرف باقرار واضعه[٢] او قرينة في الراوي والمروي ، فقد وضعت احاديث يشهد بوضعها ركاكة ألفاظها ومعانيها ، قال القسطلاني : روينا عن الربيع بن خيثم[٣] التابعي الجليل انه قال : إن للحديث ضوءاً كضوء النهار يعرف ، وظلمة كظلمة الليل تنكر .

والواضعون للحديث على اصناف : منهم الزنادقة[١] الذين يفعلون ذلك اضلالاً للناس، ومنهم من يفعل ذلك انتصاراً لمذاهبهم كالخطابية والرافضة وقوم من السالمية .

وقوم يتقربون لبعض الخلفاء والامراء بوضع ما يوافق فعلهم كغياث بن ابراهيم ، حيث وضع للمهدي في حديث « لا سبق الا في نصل أو خف او حافر » ، فزاد فيه ( أو جناح ) . وكان المهدي اذ ذاك يلعب بالحمام فتركها بعد ذلك وأمر بذبحها وقال : لعبي بالحمام حمله على ذلك .

وضربٌ كانوا يتكسبون بذلك ويرتزقون به في قصصهم كأبي سعيد الدائني « وبئس الكسب كسبهم اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً » .

وضرب امتحنوا بأولاد لهم أو وَرَّاقين فوضعوا لهم أحاديث ودسوها عليهم ، فحدثوا بها من غير ان يشعروا كعبد الله بن محمد بن ربيعة القدامى ، وسفيان بن وكيع بن الجراح . قال ابن حبان : كان شيخنا وكيع صدوقاً فابتلى بوَرَّاقِهِ ( وهو ابنه سفيان فحكى فصار بلية لابيه به - والورّاق هو الناسخ ) . وكحماد بن ابي سلمة ، ابتلى بربيبه ابن ابي العوجاء فكان يدس في كتبه .

ومن الوضاعين ضرب يضعونه في ذم من يريدون ذمه كما روي عن سعد بن طريف الاسكافي ( المخرج له في الترمذي وابن ماجة ) انه رأى ابنه يبكي فقال : مالك . قال : ضربني المعلم . قال : اما والله لأخزينهم . حدثني عكرمة عن ابن عباس عن النبي (ص) قال : « معلمو صبيانكم شراركم » .

قال الحافظ ابن حجر : وقسم حملتهم الشهرة ومحبة الظهور ممن رق دينه من المحدثين ، فيجعل للإسناد الضعيف إسناداً قوياً صحيحاً مشهوراً كمن يدعي سماع

ما لم يسمع وهذا داخل في قسم المقلوب وسيمر بك .

وكذا المتفقهة الذين استجازوا نسبة ما دل عليه القياس الى النبي (ص) ، ومنهم من يكذبون على النبي (ص) تديناً ( بزعمهم ) ، لترغيب الناس في افعال الخير بزعمهم ، كالقصاص والمتصوفة وهم منسوبون الى الزهد ، وهم اعظم الاصناف ضرراً ، لانهم في الغالب ليسوا من أهل الحديث . قال الحافظ ابن حجر : وأخفى الاقسام القسم الاخير الذين لم يتعمدوا الكذب مع وصفهم بالصدق فان الضرر بهم أشد لصعوبة استخراج ذلك الا من الأئمة .

عن الجرح والتعديل انهما الميزان الدقيق لقبول الحديث من محدّثه أو ردّه ، ولعله أهم أبواب هذا الفن أي علم الاصطلاح ، ولا يعدله الا باب معرفة العلل ، ولولاه لأدخل الزنادقة وأهل الضلال الطامات على الحديث .

وهو باب يبحث فيه جرح الرواة أي الطعن فيهم ، وتعديلهم أي توثيقهم ، ومن يقبل منه الحديث ومن يردّ .

وقد تكلم في الرجال من لا يتهيأ حصرهم ، وقد سرد ابن عدي في مقدمة كتابه « الكامل جماعة الى زمنه » ، فمن الصحابة : ابن عباس ، وعبادة بن الصامت ، بل وعمر بن الخطاب ، وعلي ابن ابي طالب ، وأنس رضي الله عنهم ، ومن التابعين : الشعبي ، وابن سيرين ، وسعيد بن المسيب ، بل وابو بكر الصديق ، انظر في ص ١٩ ـ ٢٠ .

ومن اشهر من تكلم بالجرح والتعديل : مالك ، والشافعي ، وأحمد بن حنبل ، وعلي بن المديني ، ويحيى بن معين ، والامام البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، وأبو داود ، والنسائي ، وأبو زرعة[١] ، والدارقطني[٢] ، وابن ابي حاتم[٣] ، وابن عدي ، وغيرهم .

ويشترط في الجارح : الدين والتقوى والورع ، وتجنب التعصب المذهبي ،

ومعرفة أسباب التذكية والتجريح ، فلا يقبلان الا من عارف بأسبابهما .

قال الحافظ ابن حجر : قولهم : ؛ ان الجرح لا يقبل الا مفسراً ، هو فيمن اختلف في توثيقه وتجريحه من الرواة ، واما من جهل ولم يعلم فيه إلا قول إمام من أئمة الحديث ، انه متروك أو ضعيف أو نحوه ، فان القول قوله ، ولا يطالب بتفسير ذلك .

وكان ختام « الايضاح في تاريخ الحديث ، وعلم الاصطلاح » هذه الصفحات القيمة في الدعوة الصادقة الى العمل بالحديث وقرن العمل بالعلم بعد جولة موفقة في بحث موجز مكثف مستمد من كتب علوم الحديث لم تقف فائدته عند حدود طلاب السنة الخامسة بالكلية الشرعية الاسلامية في بيروت ، بل تجاوزته الى كل طالب غيور على فهم ودرس ووعي الحديث النبوي الشريف وعلم اصطلاحه وتاريخ تدوينه ومنزلته السامية .

لقد كان الشيخ سعدي رحمه الله عالماً بحق ، وعاملاً بصدف ، موجها في دروسه الى ينابيع الدين الصافية ، محدثا لبقاء شارحا مبسطا ، ومؤلفاً موجزا نافعاً في كتاب واحد ما يحتاج القارىء الى دراسته ومراجعة في اكثر من كتاب ومجلد .

## الاسلام وارتياد القمر

صدر عام ١٣٨٩ ـ ١٩٧٠ عن دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت بمناسبة خبر نزول الرواد على سطح القمر .

بدأ الشيخ سعدي الكتيب ذا الصفحات الثلاثين بحمد الله الذي انزل الكتاب وفتح به من الخير كل باب ، واودع فيه من القول أحسنه ، ومن الحديث اشرفه وارفعه ، ومن التشريع أيسره وانفعه ، فجعله برحمته متمشيا مع واقع الحياة ، ومسايراً للخلق والكرم وانفع الحضارات ، والدليل على ذلك ، ارتقاء المسلمين حينما امسكوا بقوة ، ونهضوا بتعاليمه بمروءة وفتوة ، ولان فيه عناصر الحياة ، وأسس المدنيات حرم على متبعيه الخبائث ، واباح لهم الطيبات ، وما تأخروا الا يوم أعرضوا

عنه بتسويل من شياطين اوروبة مبشريها ومستشرقيها الذين يتربصـــون بـــه وما بالمسلمين الدوائر حتى فترت حمية ابنائنا له ـ وبردت غيرتهم عليه لعدم اطلاعهم على ما فيه من ذخر وكنوز ، ولو انهم نظروا فيه لرأوا الخير العظيم ، والنفع الكبـير ، واسباب الارتقاء الكامل اذ هو مصاص الخير ولباب الارتقاء .

كتب الشيخ سعدي هذه الرسالة يوم نجمت شبهـة بـين النـاس بمناسبـة غزو الفضاء ، ونزول الرواد بمركباتهم على سطح القمر ، فتوهم الناس ممن لا علم لهم في الشريعـة، توهموا ان هذا مناف للقرآن ، لان القرآن اخبر انه لا يستطيع احد ان ينفذ من اقطار السموات والارض وليس هذا معنى الآية وعلى من لا يعلم ان يسأل من يعلم . وقد حاول الشيخ سعدي ان يفسر ايات من سورة الرحمن ، مستعينـا باقوال مفسري الصحابة والتابعين ، ملتزما بقول الصحابي عبد الله بـن مسعـود رضي الله عنه : « اذا اردت ان تفسر آية من كتاب الله فلا تضرب بها آية اخرى ، ولا تبطل بها سواها من الآيات » .

ويرى الشيخ سعدي انه لا تعارض بين بلوغ البشر سطح القمر وعدم بلوغهم فقال :

بسم الله الرحمن الرحيم

## الاسلام وارتياد القمر

### بمناسبة نزول الرواد على سطح القمر

لم يرد في كتاب الله ولا في سنّة رسول الله (ص) ما ينافي هذا قط ، والقاعدة الاصولية الإسلامية تنص على أن الاصل في الأشياء الاذن ، والاصـل في الاشياء الاباحة وليس معنى الآية انه يصل أحد إلى القمر أو المريخ أو لا يصل ولا تضاد بين عمل الرواد وبين الآية . ذلك أن الله تعالى خاطب الخلق إنسهم وجنهم بالخطاب الذي يتضمن الدعوة إلى الإيمان وترغيبهم في وعده وتخويفهم من وعيده وذلك بقوله عزّ قائلاً : « سنفرغُ لكم أيهُّا الثقلان » ، وهذه الآية قبل التي يقول فيهـا : « يا

معشرَ الجنِّ والانس إنِ استطعتم أنْ تنفذوا من أقطارِ السموات والأرضِ فانفذوا لا تَنفذُونَ إلا بسلطان » ثم إنه تعالى ذكر بعدها ما يدل على سعة علمه ونفوذه في مخلوقاته وأنه تعالى لا يحتاج يوم القيامة لان يسألهم سؤال استعلام لانه عالم بهم وقد يسألهم سؤال توبيخ . فقال : « يُعْرَفُ المجرمونَ بسيماهم فيُؤْخَذُ بالنواصي والاقدام ». ثم ذكر بعد ذلك عقاب الفاجر المجرم وثواب البرِّ المؤمن فقال : « هذه جهنَّمُ التي يُكذِبُ بها المجرمونَ يَطوفونَ بينها وبينَ حميمٍ آنٍ » . والحميم الماء الحار والآني هو المتناهي بالحرارة والغليان . ثم قال : « ولمنْ خافَ مقامَ ربهِ جنتان » الآيات .

وإليك أيها الأخ ما قاله العلاَّمة المحقق المجتهد شمس الدين أبو بكر محمد بن قيم الجوزيه أكبر تلاميذ شيخ الإسلام وعلم الاعلام تقي الدين أحمد بن تيميه رحمهما الله ونوّر ضريحهما وقدّس روحيهما قال : وقوله تعالى : « يا معشر الجنِّ والانسِ ان استطعتم أنْ تنفذوا ـ أي تقتلوه وخبراً وعلماً ـ من أقطارِ السمواتِ والأرضِ فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان » . فيها قولان : أحدهما ان استطعتم أن تنفذوا ما في السموات والأرض علماً أي تعلموا ما فيهما فاعلموه ولا تعلموه إلا بسلطان أي ببينة من الله ، وعلى هذا فالنفوذ هنا نفوذ علم الثقلين بما في السموات والأرض .

**أقول** : وأسرار هذه الخلائق الهائلة البرية والبحرية والأرضية والسماوية وطبائعها وما أودع الله فيها من خصائص ونواميس كبرى تحفظها وتحكمها وتصرفها فهذا كله أعظم من ان يلم به الإنسان وما عرف عنه إلا القليل حتى ان ما علمه البشر من دراسة هذا الكوكب الصغير الضئيل ( الأرض ) الذي نعيش على سطحه شيء يسير جداً أيضاً[1] .

ولقد بلغت الخامسة والثلاثين من عمري يوم بلغتها ولم أعلم لذلك الوقت ما تعلمه النملة في اليوم الثالث من عمرها الذي تبدأ فيه بالكدح والسعي فتقسم الحبة من القمح والشعير والعدس قسمين كيلا تنبت . إلا حبة الكزبرة فانها تقسمها أربعاً طولاً وعرضاً لانها تنبت لو قسمت شطرين فسبحان الملهم . ولكل نوع من الحيوان نظام .

وما أحكم وأجلّ تلك الكلمة التي قالها الخضر لموسى ( عليهما السلام ) بعد خرق السفينة وإقامة الجدار وقتل الغلام وبيان حكمة ذلك قال : ما علمي وعلمك في جانب علم الله إلا كما أخذ هذا العصفور من هذا اليم بمنقاره .

والقول الثاني[1] إن استطعتم أن تخرجوا عن قهر الله ومحل سلطانه ومملكته بنفوذكم من أقطار السموات والأرض فافعلوا ، ومعلوم ان هذا من الممتنع عليكم[2] فإنكم تحت سلطاني وفي محل ملكي وفي متناول قدرتي وفي قبضتي أين كنتم .

**وقال ابن القيم** : وهناك معنيان آخران قالهما الضحاك الأول ان معنى الآية إن استطعتم أن تهربوا عند الموت فاهربوا فإنه مدرككم . وعلى هذه الأقوال الثلاثة يكون الخطاب في الدنيا[3] .

**ثم قال الضحاك** : الصحيح ان الخطاب يوجه للثقلين في الآخرة إذا أحاطت الملائكة بأقطار الأرض أرض المحشر وأحاط سرادق النار بالآفاق فهرب الخلائق فلا يجدون لهم مهرباً ولا منفذاً كما قال تعالى على لسان مؤمن آل فرعون « ويا قوم إني أخافُ عليكم يومَ التنادِ يومَ تُولونَ مدبرينَ ما لكم مِنَ اللهِ مِنْ عَاصِمٍ . ومَنْ يُضلل اللهُ فما له منْ هاد » قال مجاهد في قوله تعالى : يوم تولون مدبرين أي فارين غير معجزين .

**وقال الضحاك** : إذا سمعوا زفير النار ندّوا هربا فلا يأتون قطراً من الأقطار إلا وجدوا الملائكة صفوفاً فيرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه وذلك قوله تعالى : « والملك على أرجائها » وهذا القول أظهر الأقوال بدليل ما قبله وما بعده .

**أقول** : إن السياق والسباق يعتبران في التفسير ويعنيان على فهم التنزيل فالآية قبلها قوله تعالى : « سنفرغُ لكم أيهُّا الثقلان » ، وبعدها ، « فإذا انشقتِ السَّماءُ فكانتْ وردةً كالدهانِ » وقال المفسر الكبير ابن كثير في تفسيرها ، أي لا يستطيعون هرباً من أمر الله وقدره بل هو محيط بكم لا تقدرون على الفرار من حكمه ولا النفوذ من سلطانه أينما ذهبتم[1] وهذا في مقام الحشر يوم القيامة والملائكة محدقة بالخلائق سبع صفوف من كل جانب فلا يقدر أحد على الذهاب ( إلا بسلطان ) والسلطان هنا أمر الله وكما قال تعالى : « يقول الانسانُ يومئذٍ أينَ المفرّ كلا لا وزر

إلى ربِّكَ المستقرّ يُنَبأ الانسان يومئذٍ بما قدّم وأخّر » وكما قال تعالى : « وجزاءُ سيّئةٍ سيّئةٌ مثلها وترهقهم ذِلّةٌ ، ما لهم مِنْ اللهِ مِنْ عاصمٍ كأنما أُغْشِيتْ وجوههم قِطعاً مِنَ الليلِ مظلماً أُولئك أصحابُ النّار هم فيها خَالدون » ، « يُرْسَلُ عليكما شُواظٌ مِنْ نارٍ ونُحاسٌ فلا تنتصران » أي ولو ذهبتم هاربين لردتكم الملائكة والزبانية بارسال اللهب من النار والنحاس المذاب عليكم لترجعوا . وقوله : « فلا تنتصران ) أي فلا تمتنعان من عذاب الله كما قال تعالى : « أم لهم آلهةٌ تمنعهم مِنْ دُوننا لا يستطيعون نصر أنْفُسَهم ولا هم منا يصبحون » .

وقال ابن جزي الأندلسي في تفسيره المسمى بالتسهيل لعلوم التنزيل في تفسير الآية : « يا معشر الجنّ والانس » هذا كلام يقال للجن والانس يوم القيامة أي إن قدرتم على الهروب والخروج من أقطار السموات والأرض فافعلوا ، وروي أنهم يفرون يومئذ لما يرون من أهوال القيامة فيجدون سبعة صفوف من الملائكة قد أحاطت بأرض المحشر فيرجعون .

وقيل بل خُطبوا بذلك في الدنيا ، والمعنى إن استطعتم الخروج عن قهر الله فاخرجوا .

ثم تساءل العلامة السلفي « هل القمر والمريخ هما اقطار السموات والارض . فقال :

# القَمَرُ والمَرّيخ

## هَل هُما السَماَوات والأرض ؟

### هل القمر والمريخ هما أقطار السموات والارض ؟

ولو سلمنا جدلاً أن المراد من الآية هو النفوذ من أقطار السموات والارض في الدنيا فهل القمر والمريخ والزهرة بل والمجموعة الشمسية كلها هي أقطار السموات والارض وان هذا الكون الواسع محصور بها ، ونحن نرى الشمس والقمر في أُفقنا المحيط بنا فقط . دع جميع الآفاق التي لا تعد في الدنيا فإنا نراهما بحجم الرغيفين وإن

أفقنا وحده وهو الفضاء الذي يبلغه نظرنا وهو أكبر منهما بملايين الملايين من المرات فكيف ببقية الآفاق .

وقد ثبت حتى الآن ضخامة المجهودات والطاقات المطلوبة للنفاذ من جاذبية الارض للوصول الى القمر وهو أقرب الكواكب في المجموعة الشمسية الى الارض كما ثبت أنه أصغر من الارض خمسين مرة . فلقد بذل الكثير من المجهودات العلمية الضخمة في شتى الميادين الهندسية والرياضية والفنية والجيولوجية فضلا عن التكاليف الخيالية المادية التي أُنفقت في ذلك وما زالت تنفق عن التكاليف الخيالية المادية التي أُنفقت في ذلك وما زالت تنفق ويدل على ذلك دلالة واضحة قاطعة على أن النفاذ المطلق من أقطار السموات والارض التي تبلغ ملايين الملايين من السنين الضوئية[1] لأنس او جن مستحيل .

الشمس تجري :

والشمس تجري بمجموعتها الشمسية كلها بسرعة اثني عشر ميلاً في الثانية أي بما معدله ( ٢٥٩٢٠٠٠ ) مليونان وخمسمئة واثنان وتسعون ألف ميل في الساعة الواحدة والله خالقها هو الخبير بها وبحكمة جريانها وبمصيرها . تسير هذه الكتلة الهائلة وبهذه السرعة الهائلة أيضاً نحو برج الجبار وفي هذا الفضاء الواسع الرهيب ولا يختل سير نجم واحد بمقدار شعرة ولا شُعيرة وصدق الله العظيم : « وكلُّ شيء عندهُ بمقدارٍ» والشمس تُجري لمستقرٍ لها ذلك تقديرُ العزيزِ العليمِ ، والقمر قدرناهُ منازلَ حتى عادَ كالعرجونِ القديمِ ، لا الشمسُ ينبغي لها أَنْ تُدْرِكَ القمرَ ولا الليلُ سابقُ النهارِ وكلٌّ في فلكٍ يسبحون » .

ولقد سلخ علماء الفلك في القديم آماداً وهم يقولون ويقولون أن الشمس واقفة ثابتة وأن الأرض هي التي تدور حولها ولكن المراصد والتلسكوبات أثبتت خلاف ما كان يقوله من قبلهم والحمد لله الذي ظهر سداد كتابه الذي أنزل على رسوله الذي أرسل . . :

دستور حق في يمين محمد يحيي الضعيف وينصف المظلوما

لولا بلاغته وروعة نظمه جهل الرجال اللؤلؤ المنظوما
فضت علوم الدهر منه جانبا وغداً تفضُّ الجانب المختوما
متجدد في كل عصر يبتغي أمماً تجيء جديدة وفهوما
أوحاه رب العالمين بحكمةٍ ليكون نبراس الحياة قويما
ويكون معجزة الرسول محمد صلوا عليه وسلموا تسليما
وكذاك للأجيال طراً عبرة للحاضرين ومن رووه قديما

قال الدكتور عبد الرزاق نوفل في كتابه ( الله والعلم الحديث ) : ويقول الفلكيون إن من هذه الكواكب التي تزيد على عدة بلايين ما يمكن رؤ يته بالعين المجرّدة ومنها ما لا يرى إلا بالمجاهر والاجهزة وهذه كلها تسبح بالفلك الغامض ، ولا يوجد أي احتمال ان يصطدم نجم بآخر[1] .

**أقول** : وهذه الكواكب كلها كالأرض لا تحس ولا تشعر ولا تعقل ولا تفكر وأي دليل أدل على وجود منشيها وباريها ومسيرها مسخرة لأمره من أنها لا تصطدم ولا يعوق بعضها بعضاً ونحن اليوم في أواخر القرن العشرين وقد أنشأت الدول وزارات للسير والمواصلات وصار لنا طرق للذهاب وأخرى للاياب وأضواء حمر للحظر وخضر للاباحة ومعها شرط للاذن والمنع وكل يوم تتكرر الاصطدامات وينجم عن ذلك خسارة بالارواح والاموال فهل تهتدي هذه الكواكب التي لا تعقل لما لم نهتد اليه نحن البشر مع ما نستمتع به من عقولنا وحواسنا وعلومنا لو لم يكن لها مسيِّرٌ يسيِّرها وحافظ يحفظ عليها مراكزها في مداراتها وتعالى الله الذي قال : « فلا أُقْسِمُ بمواقعِ النُجومِ وإنهُ لقَسَمٌ لو تعلمون عظيم إنه لقرآنٌ كريمٌ في كتابٍ مكنونٍ لا يمسّهُ إلا المطهَرون تنزيلٌ مِنْ ربِّ العالمين » .

**وقال الدكتور نوفل** : والمشكلة التي حيرّت العلماء هي أن الشمس كما يؤخذ من علم طبقات الأرض لم تزل تشع بنفس المقدار من الحرارة الذي كانت تشعه منذ ملايين السنين ، فان كانت الحرارة الصادرة عنها نتيجة احتراقها فكيف لم تفن مادتها على توالي العصور ، فلا ريب ان طريقة الاحتراق الجارية فيها غير ما نعهد ونألف وإلا لكفاها ستة آلاف سنة لتحترق وتنفد حرارتها لانها تفقد أربعة ملايين

طن من وزنها في الثانية بسبب إحتراقها ولكنها لم تزل تجدد وزنها وحجمها فسبحان الذي أحسن كل شيء خلقه ثم هدى .

قال مدير مرصد هافارد الدكتور دونالد متزل إن الشمس تبعث الينا طاقة تعادل خمسة آلاف بليون قنبلة هيدروجينية في كل ثانية وانها آية من آيات الخالق جل وعلا مع أنه لا يصل إلينا إلا جزء من مليوني جزء من حرارتها .

وما الشمس إلا كوكب من مئات ألوف المليارات من النجوم التي تدور في خضم الفضاء الواسع وقد اكتشفوا كوكباً هو أكبر من المجموعة الشمسية كلها بثمانية وأربعين مليون مرة .

| | |
|---|---|
| وما الأرض بين الكائنات التي ترى | بعينيك إلا ذرة صغرت حجما |
| وأنت على الارض الصغيرة ذرّة | تحاول جهلا أن تحيط بها علما |

ولقد سلخ البشر عشرات القرون وهم يعتقدون أن من النجوم متحركاً ، وأن منها ثوابتا لا يروم مكانه ، ولكن العلم اليوم أثبت أن الكواكب كلها متحركة وجارية وإن لم تدرك العين المجرّدة حركتها وهذا آخر ما توصل اليه العلماء . بيد أن القرآن العظيم أثبت هذا منذ أربعة عشر قرناً فقال لا في مكان واحد بل في أكثر ، ففي سورة يس : ﴿وآيةٌ لهمُ الليلُ نسلخُ مِنهُ النهارَ فإذا هم مظلمونَ والشَمْسُ تجري لمستقرٍ لها ذلكَ تقديرُ العزيزِ العليمِ والقمرَ قدرناهُ منازلَ حتى عادَ كالعرجونِ القديمِ لا الشَمْسُ يَنْبَغي لها أنْ تُدركَ القمرَ ولا الليلُ سابقُ النهارِ وكلٌّ في فلكٍ يَسبحُون » وقال في سورة الأنبياء : ﴿هو الذي خلق الليلَ والنهارَ والشمسَ والقمرَ كلٌّ في فلكٍ يسبحون﴾ .

وسيرُّ هذه الكواكب بحساب عظيم الدقة والاحكام كما أسلفنا ولولاه لما عرف الفلكيون الخسوف ولا الكسوف ولا عينوا وقتيهما بالضبط ، فبدقة السير لم يقع اصطدام وبدقته كانت الفصول الاربع وحساب الأشهر والأهلة والمواقيت وبه عرف مقدار الليل والنهار في كل فصل وعرف الشروق والغروب في كل يوم وصدق الله تعالى القائل : « الشَمْسُ والقمرُ بحسبان » وكل حسبان في القرآن فالمراد به الحساب

والعدد إلا حسباناً واحداً فان معناه العذاب وهو قوله تعالى : ﴿ويُرسلُ عليها حُسباناً واحداً مِنَ السماءِ فَتُصبِحَ صعيداً زَلَقا﴾ وإن وقوف البشر على ما أودع الله في السماء والارض لما يدعو الى الايمان واليقين لا إلى الجحود وقلة الدين وإلا لما قال تعالى : ﴿قلْ انظروا ماذا في السَّموات والأرضِ وما تغني الآيات والنذر عن قومٍ لا يؤمنون » .

ألم يلفت الله أنظارنا لاستخراج العبرة والوقوف على الآيات العظيمة بمثل قوله : ﴿الله الذي رفعَ السموات والأرضِ بغيرِ عمدٍ تَرونها ثم استوى على العرشِ وسَخَرَ الشَمْسَ والقمرَ كلٌّ يجري لاجلٍ مسمّى يدبرُ الأمرَ يفصلُ الآياتِ لعلكم بلقاء ربّكم توقنون وهو الذي مدَّ الأرضَ وجعلَ فيها رواسي وأنهاراً ومن كُل الثمراتِ جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل والنهار إنَّ في ذلكَ لآياتٍ لقومٍ يتفكرون ، وفي الأرضِ قِطعٌ متجاوراتٌ وجناتٌ مِنْ أعنابٍ وزرعٍ ونخيلٍ صنوانٌ وغيرُ صنوانٍ يسقى بماءٍ واحدٍ ونُفضِّلُ بعضها على بعضٍ في الأكلِ إنَّ في ذلكَ لآياتٍ لقومٍ يعقلون﴾ .

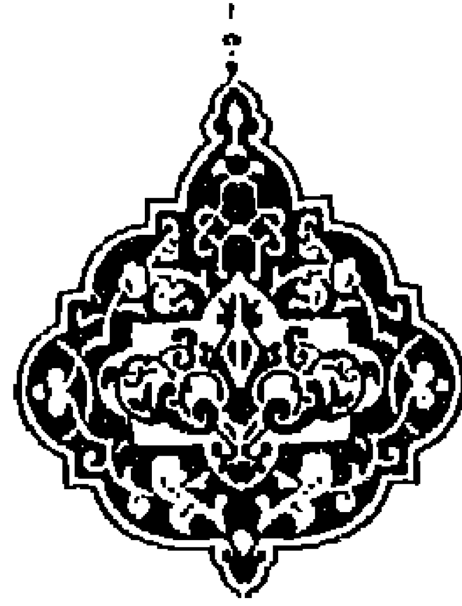
ثم إن القمر والشمس أيضاً وجميع الكواكب المنبثة السابحة في هذا الفضاء ليس فيها شيء من القدسية في نظر الإسلام وليس فيه أيضاً أنه لا يمكن بلوغها بل هي مخلوقة لله تعالى خلقها الله للإنسان وسيرها لمصالحه ، وكان النبي (ص) إذا رأى الهلال في أول الشهر قال : « اللهم أهله علينا بالامن والايمان والسلامة والإسلام والتوفيق لما تحب وترضى ربنا وربك الله ، هلال خير ورشد ، هلال خير ورشد ، آمنت بالله الذي خلقك الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا وذهب بشهر كذا » .

فالهلال من خلق الله يحدث الله به المدَّ والجزر ويعرف الناس به الشهور والمواقيت : « ويسألونكَ عَنِ الأهلةِ قلْ هي مواقيتُ للناس والحجِّ » ولتنوبَ عَن الشمس بالليل فيستضيء به الساري ويستريح بالنظر إليه الناظر والمسامر وليس فيه كما يقول العوام قدسية ولا غيرها . والحمد لله أولاً وآخراً .

فسبحان الله القدير الذي يظهر آياته في هذا الكون للباحثين ليشهدوا حكمته وعلمه وابداعه ، ويروا كل شيء دالاً عليه ومشيرا اليه . قال سبحانه :

« سنريهم آياتنا في الافاق ، وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ، اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد » .

لقد درس الشيخ سعدي كتب المفسرين واللغويين وطالع ابحاث العلماء القدماء والمعاصرين. فجاءت رسالته « الاسلام وارتياد القمر » توجيها وارشاداً الى اظهار عظمة الخالق ، وواسع علمه ، وروائع حكمته ، وعظيم آلائه التي لا تحصى ، فتبارك الله احسن الخالقين .



# الهوامش

(١) من المؤ رخين من قال ان جيش الحديبية ألف وأربعمئة ومنهم من قال : ألف وخمسيمئة ، والحديبية بئر سمير المكان بها وهي بتشديد الياء وتخفيفها .

(٢) العناق : الأنثى من ولد المعز(٢) التور بالتاء أناء يشرب فيه .

(٣) الجد بفتح الجيم هنا : الحظ والبخت . والجد ايضا الغنى باسمه . وموضع قرب مكة وآخر قرب المدينة (٣) الناضح : البعير يستقى عليه والأنثى ناضجة وسانية .

(٤) الجرف بالضم ماء بالميامة ما حوله من الارض

(٥) العوالي : قرى بظاهر المدينة واحدتها العالية والنتسبة اليها عالي وعلوي بالضم وهو نادر(٢) البكر بفتح الباء الفتى من الابل والأنثى بكره(٣) وذلك مما يرى من اعتلاج السراب وتصاعد الأبخرة .

(٦) قال الجوهري في الصحاح : قال الأصمعي : ما كان من الرياح له لفح فهو حر ، وما كان به نفح فهو برد . أي يقال : لفحه الحر ونفحه البرد . السموم : الريح الحارة بالنهار ، وضدها الحرور وهي الريح الحارة بالليل ، وكلتاهما بفتح السين والحاء .

(٧) زيد بن سعنة الحبر الاسرائيلي روى قصة اسلامه الطبراني والحاكم أبو عبد الله النيسابوري وأبو الشيخ في كتاب اخلاق النبي (ص) فذكر الحديث بطوله وفيه مبايعته للنبي (ص) التمر الى أجل ومقاضاته اياه وعند استحقاقه وفى فقال زيد : أشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وآمن وصدق وشهد مع النبي (ص) مشاهده واستشهد في غزوة تبوك مقبلا غير مدبر . ورجال الاسناد موثقون قاله ابن حجر في الاصابة .

(٨) الرباعية بوزن الثمانية : السن التي بين الثنية والناب .

(٩) رجح الميزان مال . وأرجح له ورجح أي أعطاه راجحا أي أنه (ص) كان يقول للبائع زن من مالي لك وأرجح .

(١٠)قال في اللسان : واطرى الرجل : احسن الثناء عليه . وأطرى فلان فلانا اذا بالغ بمدحه بما ليس فيه ومنه الحديث لا تطروني كما أطرت النصارى فانما أنا عبد الله ولكن قولوا عبد الله ورسوله .

١ ـ سورة فاطر ٢٩ ـ ٣٠ .

ط ـ سورة ص : ٢٩ .

١ ـ رواه مسلم وأبو داود وغيرهما .

١ ـ الحجر ٩ .

٢ ـ المائدة ٤٤ .

٣ ـ المائدة ١٣ .

قال : قوله : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا﴾ فقال عمر : والله إني لأعلم اليوم الذي نزلت على رسول الله (ص) والساعة التي نزلت فيها على رسول الله (ص) نزلت عشية عرفة في يوم جمعة » . وانظر « البرهان » جـ ١ ـ ٢٠٧ و « الإتقان » جـ ١ ـ ٢٩ .

(١١) سورة الفرقان : ٣٢ .

(١٢) سورة هود ١٢٠ .

(١٣) سورة الطور ٤٨ .

(١٤) سورة القمر ٤٥ .

(١٥) سورة البقرة ٢٢٠ .

(١٦) سورة الاسراء ٨٥ .

(١٧) سورة البقرة ٢١٩ .

(١٨) سورة النساء ٨٢ .

(١٩) سورة الفرقان ٦ .

(٢٠) أخرج الحافظ ابن كثير عن مجاهد أنه قال : عرضت القرآن على ابن عباس مرتين أقفه عند كل آية وأسأله عنها .

(٢١) روى النسائي وابن ماجه من حديث ابن جريج عن ابن أبي ملكية عن يحيى بن حكيم بن صفوان عن عبد الله بن عمرو ـ هو ابن العاص ـ قال : جمعت القرآن فقرأت به كل ليلة ، فبلغ ذلك رسول الله (ص) فقال : « اقرأه في شهر . . الخ . . » الحديث .

(٢٢) أما كونه رضي الله عنه من حفاظ القرآن ، فهو أمر ظاهر للعيان ولا يحتاج لبرهان ، وذلك أن النبي (ص) قال « يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله . وقد صح وثبت في « البخاري » وغيره أنه (ص) قدمه في مرضه إماماً للمهاجرين والأنصار معاً ، فقال (ص) : « مروا أبا بكر فليصل بالناس » . فينتج من هذه المقدمات أنه رضي الله عنه أقرؤهم . وفي « الصحيح » أنه بنى مسجداً بفناء داره بمكة ، وكان يقرأ فيه القرآن ويترامى عليه نساء المشركين وفتيانهم . وهو محمول على ما كان نزل منه اذ ذاك فامامته للصحابة دالة على أنه كان أقرأهم ، وهذا مما لا يرتاب فيه مع شدة حرصه على تلقي القرآن من النبي (ص) ومع فراغ باله له وكثرة ملازمته للنبي (ص) .

(٢٣) حدثت وقعة اليمامة هذه أول خلافة الصديق رضي الله عنه ، وخلافته كلها كانت سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال . وذلك أن مسيلمة الكذاب التف معه من المرتدين قريب من مئة ألف . فجهز ابو بكر لقتال خالد ابن الوليد في قريب في ثلاثة عشر ألفا ، فالتقوا معهم . فانكشف الجيش الاسلامي ، أي تقهقر لكثرة من فيه من الأعراب . يقولون : ميزنا من هؤلاء الأعراب . فتميزوا منهم وانفردوا ، فكانوا قريباً من ثلاثة آلاف . ثم صدقوا الحملة وقاتلوا قتالاً تشديداً ، وجعلوا يتنادون : يا أصحاب سورة البقرة . فلم يزل ذلك دأبهم حتى فتح الله عليهم وولى جيش الكفر فاراً ، واتبعتهم السيوف المسلمة في أقفيتهم قتلاً وأسراً ، وقتل الله مسيلمة ، وفرق شمل أصحابه ثم

رجعوا إلى الإسلام . فأنت ترى أن في هذا الجيش القليل ثلاثة آلاف من القراء ، فلا ريب في أن في غيره مثلهم من الجيوش التي وجهها الصديق لمقاتلة أهل الردة ، كالجيش الذي وجهه لمقاتلة طليحة بن خويلد الأسدي وغيره ، ولا ريب في أنه بقي في المدينة أضعاف أضعافهم ، وكيف لا وقد مات الرسول (ص) عن ۰۰۰ ، ١٢٤ من الصحابة ، فأنّى يؤثّر موت من ذكر في مثل هذا العدد الكثير .

(٢٤) العُسُب بضمتين جمع عسيب ، وهو جريد النخل كانوا يكشطون الخوص « الورق » عنه ويكتبون في الطرف العريض . وقيل : العسيب : طرف الجريد العريض الذي لم ينبت عليه الخوص ، والذي نبت عليه الخوص هو السعف . واللخاف بكسر اللام جمع لخفة بفتح مسكون ، وهي صفائح الحجارة الرقاق . وقال الأصمعي : فيها عرض ودقة وتجمع على لُخُف بضمتين كما في رواية أخرى .

(٢٥) يعني أنه لم يجدها مكتوبة عند غيره ممن كانوا يكتبون الوحي ، لا أنه لم يكن يحفظها غيره ، بل كان يحفظها الكثيرون ويتلونها في الصلاة وغيرها اهـ . من حاشية « فضائل القرآن » للسيد محمد رشيد رضا علاّمة هذا الزمان رحمه الله .

(٢٦) قال الحارث المحاسبي في كتابه « فهم السنن » : كتابة القرآن ليست بمحدثة ، فانه (ص) كان يأمر بكتابته ، ولكنه كان مفرقاً في الرقاع والأكتاف والعسب واللخاف فإنما أمر الصديق بنسخها من مكان إلى مكان مجتمعاً ، وكان ذلك بمنزلة أوراق وجدت في بيت رسول الله (ص) ، فيها القرآن منتشراً ، فجمعها جامع وربطها في خيط حتى لا يضيع منها شيء اهـ . من « الإتقان » . فعلم من هنا أنه كان في بيت رسول الله (ص) صحف . وهي التي استعانوا بها على كتابة المصحف .

(٢٧) المراد بالحرفين : القراءتين ، أي : اللهجتين .

(٢٨) أنظر في حاشية ص ٦١ .

(٢٩) أنظر في ص ٣٢ في الحاشية .

(٣٠) قال الأستاذ السيد مصطفى صادق الرافعي : تأمل حكمة عرضه مرتين في سنة وفاته (ص) على خلاف ما كان قبلها لتعلم أنه أمر من الله ، وكأن العرضة الأخيرة كانت عرضة التاريخ إلى آخر الدنيا .

(٣١) المثلات : العقوبات .

(٣٢) سورة يونس : ١٠١ .

(٣٤) سورة الذاريات : ٢٠ ـ ٢٣ .

(٣٥) سورة آل عمران ١٩٠ ـ ١٩١ .

(٣٦) سورة الأنعام : ٩٣ . (٢) سورة العنكبوت : ٦٨ .

(٣٧) سورة الحجر : ٩ .

(٣٨) سورة البقرة ٢٤ .

(٣٩) سورة الإسراء ٨٨ .

(٤٠) سورة الزمر ٢١ .

(٤١)سورة الزمر ٢١ .

(٤٢)سورة الكوثر ١ . (٢) سورة طه ١٨ .

(٤٣)سورة الزخرف ٤٨ .

(٤٤)سورة النور ٥٥ .

(٤٥)سورة القصص ٨٥ .

(٤٦)البضع من الثلاث الى التسع .

(٤٧)الآية ٦٣ من سورة النساء .

(٤٨)آل عمران الآية ٣٢ .

(٤٩)حديث « من كذب عليّ » : اخرجه ق وحم وت ون وهـ . وحديث « ان كذباً عليَّ » وأخرجه الشيخان وابو يعلى رواه اصحاب السنن الاربعة وغيرهم .

(٥٠) هو عامر بن شراحبيل الحميري الشعبي ابو عمرو الكوفي الامام العلم . ولد لست سنين خلت من خلافة عمر . وروى عنه وعن علي وابن مسعود ولم يسمع منهم . وعن ابي هريرة وعائشة وجرير وابن عباس وابن عمر وخلق . قال : ادركت خمسمئة من اصحاب رسول الله (ص) . وعنه ابن سيرين والاعمش وشعبة وجابر الجعفي وخلق . قال ابو مجلز : ما رأيت افقه من الشعبي وقال : كتبت سوداء في بيضاء فنسيتها وقال ابو زرعة وابن معين : الشعبي ثقة . وكان قاضياً لعمر بن عبد العزيز . قال الزهري : العلماء اربعة : ابن المسيب بالمدينة ، والشعبي بالكوفة ، والحسن البصري بالبصرة ، ومكحول بالشام . وقال عبد الملك بن مروان : نادمني الشعبي اثنتين وعشرين سنة فما اعاد عليّ حديثاً مرتين قط . مات رحمه الله سنة اربع ومائة بالكوفة .

(٥١)الحديث المحتج به هو الصحيح والحسن ، وسيرد ذكره في بابه .

(٥٢)هو الامام العلم امام المحدثين الناصر للسنة والصابر في المحنة احمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، مروزي الاصل . قدمت به امه بغداد وهي حامل فولدته بها ، وطلب العلم وسمع الحديث من شيوخها ثم رحل الى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والجزيرة . اخذ عن هشيم وابراهيم بن سعد ويزيد بن هارون وابن عيينة وعبد الرزاق ووكيع بن الجراح وابن مهدي . واخذ عنه خلائق منهم الامام البخاري ومسلم وابو داود وابو زرعة وموسى بن هارون وابن معين وابن المديني وابو القاسم البغوي . قال الشافعي : خرجت من بغداد وما خلفت بها افقه ولا اعلم ولا اروع ولا ازهد من احمد بن حنبل . وقال يحيى بن معين : ما رأيت خيراً من احمد بن حنبل قط ، ما افتخر علينا قط بالعربية ولا ذكرها . وقال ابراهيم بن الحربي وهو من هو : سعيد بن المسيب في زمانه وسفيان الثوري في زمانه واحمد بن حنبل في زمانه . وقال يحيى بن آدم : احمد بن حنبل امامنا . وقال علي بن المديني : احمد بن حنبل سيدنا ، وقال رحمه الله : ان الله اعز هذا الدين برجلين لا ثالث لهما ابن بكر الصديق يوم الردة ، واحمد بن حنبل يوم المحنة . اقول : وما سمع السامعون بعد الانبياء باصبر من احمد بن حنبل ولا رأى الناس اعفّ ولا ازهد منه . كان يحفظ رضي الله عنه ألف ألف حديث وقد افردت ترجمته بالتصنيف في مجلد ضخم . توفي رحمه الله سنة احدى واربعين ومائتين وولد سنة اربع وستين ومئة .

(٥٣)الحديث المحتج به اعم من الصحيح لانه يشمل الصحيح والحسن .

(٥٤)هو الامام القدوة في هذا الشأن بل هو امير المؤمنين في الحديث ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ، ولد في شوال عام ١٩٤ وطلب هذا الشأن صغيراً ورد على بعض اشياخه غلطاً وهو ابن ١١ سنة فأصلح كتابه من حفظه . سمع الحديث ببلده بخاري ثم رحل الى عدة اماكن وسمع الكثير وألّف الصحيح من زهاء ستمئة ألف حديث بمكة . وقال : احفظ مائة ألف حديث صحيح ومائتي ألف غير صحيح . وكتب عن اكثر من ألف شيخ . قال فيه احمد بن حنبل : ما اخرجت خراسان مثل البخاري فقيه هذه الامة . وقال ابو بكر بن الاعين : كتبنا عن محمد بن اسماعيل وما في وجهه شعرة . وما برح رحمه الله يدأب ويجتهد حتى صار انظر اهل زمانه وفارس ميدانه والمقدم على اقرانه وانتشر صيته في البلدان ورحل اليه من كل مكان . وكانت وفاته بسمر قند وقت العشاء ليلة السبت ليلة عيد الفطر سنة ٢٥٦ عن ٦٢ الا ١٣ يوماً ولم يخلّف ولداً .

(٥٥)المعلق من الحديث ما كان في سنده سقط من اوله كأن يقول البخاري عن ابن عمر عن النبي (ص) ، واما المتابعات فبأن يشارك الراوي روا آخر يعتبر بحديثه ، اي يصلح ان يخرج حديثه للاعتبار والاستشهاد به فيسمى حديث الذي شاركه تابعاً . واما الشاهد فهو ان يأتي حديث آخر وان اختلف اللفظان . وسيمر عليك ان شاء الله مفصلاً .

(٥٦)الموقوف ما انتهى سنده الى الصحابي ووقف عنده فلم يذكر فيه قولاً للنبي (ص) ولا فعلاً ولا تقريراً .

(٥٧)والمقطوع ما انتهى سنده الى من دون الصحابي كالتابعي ، وقد يقال في المقطوع انه موقوف على فلان اي الذي انتهى اليه السند . وانما جمع في صحيحه المعلقة والموقوفة والمقطوعة ، وليست من موضوعه لانه قصد بها الاستئناس والاستشهاد فحسب ولذلك غاير بين سياقها .

(٥٨)هو الامام الشهير مسلم بن الحجاج القشيري أحد أئمة هذا الشأن ، ولد سنة اربع ومائتين ، وطلب علم الحديث صغيراً وسمع من مشايخ البخاري وغيرهم وروى عنه أئمة من كبار عصره وحفاظه وألّف المؤلفات النافعة ، وانفعها صحيحه الذي فاق بحسن ترتيبه وحسن سياقه وبديع طريقته وحاز نفائس التحقيق . وللعلماء في المفاضلة بينه وبين صحيح البخاري خلاف طويل وانصف من قال :

تشاجر قوم في البخاري ومسلم لدي وقالوا أي ذين تقدم
فقلت لقد فاق البخاريُّ صحة كما فاق في حسن الصناعة مسلم

قال احمد بن سلمة : رأيت ابا حاتم وابا زرعة يقدمان مسلماً في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما . وتوفي ليلة الاثنين لأربع بقين من رجب سنة ٢٦١ بنيسابور ودفن فيها .

(٥٩)قف على ترجمته في ص ٩٢ .

(٦٠) هو عبد الرحمن بن ادريس التميمي الحنظلي الرازي ، الحافظ الكبير والمحدث الجليل صاحب كتاب العلل كان منزله في درب حنظلة بالري واليها نسبته . له تصانيف منها : « الجرح والتعديل » ست مجلدات ، و « التفسير » في عدة مجلدات ، و « الرد على الجهمية » ، و « المسند الكبير » و « الكنى » ، و « الفوائد الكبرى » ، توفي عام ٣٢٧ .

(٦١)قف على ترجمته في ص ٤٦ .

(٦٢)قف على ترجمته في ص ٦٤ .

(٦٣)عز الدين بن الأثير هو علي بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري مؤرخ نسابة أديب ، ولد في احدى قرى الموصل ، وتجوّل في البلدان وعاد اليها فكان منزله ، مجمع الفضلاء والادباء وتوفي فيها

عام ٦٣٠ . من تصانيفه : « الكامل في التاريخ » ١٢ مجلداً مرتب على السنين ، « وأسد الغابة » خمس مجلدات كبيرة مرتب على الحروف ، و« اللباب في الانساب » ، و« الجامع الكبير في البلاغة » وغيرها .

(٦٤)انظر ترجمته في ص ٥٩ .

(٦٥) هو ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي كان من أكابر حفاظ الحديث ، وكان مؤ رخاً اديباً علامة ، سمي حافظ المغرب ومحدث الاندلس . ولد بقرطبة ، ورحل رحلات طويلة ، وولي قضاء لشبونة وشنترين ، وتوفي رحمه الله بشاطبة . من كتبه : (الدرر في اختصار المغازي والسير ) ، و( العقل والعقلاء ) ، و ( الاستيعاب في تراجم الاصحاب ) ، و ( جامع بيان العلم وفضله ) ، و ( بهجة المجالس ) ، و ( الانتقاء في تراجم الثلاثة الفقهاء ) ، و ( ترجم فيه مالكاً وأبا حنيفة والشافعي ) ، و ( التمهيد لما في الموطأ من الأسانيد ) وهو كبير جداً ، و ( الاستذكار في شرح مذاهب علماء الامصار ) وغيرها .

(٦٦)قف على ترجمته في ص.٤٢ .

(٦٧)قف على ترجمته في ص ٦٨ .

(٦٨) هو ابو زكريا بن عبد الوهاب بن منده مؤ رخ حافظ للحديث ، من بيت علم وفضل مشهور في اصبهان . من كتبه : تاريخ اصبهان ، وكتاب على الصحيحين في الحديث ، توفي عام ٥١١ .

(٦٩) هو ابو محمد سعيد بن المسيب بن حزن ابي وهب المخزومي القرشي المدني رأس علماء التابعين وفردهم وفقيههم واحد فقهاء المدينة السبعة ، جمع بين الفقه والحديث والنسب والزهد والورع ، كان يعيش من التجارة ، وكان صلباً في دينه . روى عن عمر وأبي بكرة وابي ذر وعلي وعثمان وطائفة ، وعنه الزهري وعمرو بن دينار وقتاده ويحيى بن سعيد الانصاري وخلق . قال ابن عمر فيه : هو والله واحد صحاح لا أرى اصح منها ، سمه من عمر ، وقال مالك : لم يسمع منه . ولكنه أكبّ تعلى المسائلة عن شأنه وأمره حتى كأنه رآه ، حتى سمي رواية عمر ، وقال ابو حاتم : هو اثبت التابعين في ابن هريرة . توفي رحمه الله رحمة واسعة سنة ثلاث وتسعين ، وكانت ولادته سنة ١٥ ، ادرك عمر صغيراً .

(٧٠) هو رضى الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوى العمري الصغاني ويقال الصاغاني ، اعلم اهل عصره في اللغة ، وكان فقهياً محدثاً . ولد في لاهور ( بالهند ) ونشأ ( بغزنة ) من بلاد السند ( افغانستان ) ، ورحل الى بغداد والهند واليمن ، وتوفي في بغداد عام ٦٥٠ . له تصانيف كثيرة منها : « مجمع البحرين » مجلدان في اللغة ، و « التكملة » ست مجلدات ، جعلها تكملة لصحاح الجوهري ، و« العباب » معجم ، و« الشوارد » في اللغة ايضاً ، و « المصنف »في المتروكين والضعاف ، وغيرها .

(٧١) هو ابو الفرج عبد الرحمن بن محمد الجوزي القرشي البغدادي ، اعجوبة الدنيا في التأليف ووفرة التصنيف . ب كان علامة عصره في التاريخ والحديث . مولده ووفاته ببغداد . له نحو ٣٠٠ مصنف ونيف منها : التلقيح في السير ، والاذكياء ، والحمقى ، والمغفلين ، ومناقب عمر بن الخطاب ، ومناقب عمر بن عبد العزيز ، والمدهش في غرائب الاخبار ، والمقيم المقعد في دقائق اللغة ، وفنون الافنان في عجائب علوم القرآن والمفسرين والتفسير والموضوعات والناسخ والمنسوخ ، توفي عام ٥٩٧ .

(٧٢) هو علاء الدين بن عثمان الماريني المصنف المؤلف الواسع الاطلاع ، كان مرجعاً في التارخ والجال ، توفي عام ٧٥٠ .

(٧٣) هو ابو حاتم محمد بن حبان بن احمد التميمي البستي ، اديب جغرافي ( رحالة ) محدث . ولد في بست ،

ورحل الى خراسان والشام ومصر والعراق والجزيرة ، وتولى قضاء سمر قندة مدة ثم عاد الى بست ، فتوفي بها عام ٣٥٤ . قال ياقوت : انه اخرج من علوم الحديث ما عجز عنه يغره . ومؤلفاته كثيرة منها : الصحيح وهو مشهور ، وعلل اوهام أصحاب التواريخ عشرة اجزاء ، والصحابة خمسة اجزاء ، وكتاب التابعين ١٢ جزءاً ، ووقف كتبه على الامة .

(٧٤)انظر ترجمته في ص ٦٤ .

(٧٥)انظر ترجمته في ص ٦٤ .

(٧٦)هو الحافظ ابو القاسم علي بن ابن محمد الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين المعروف بابن عساكر الدمشقي . كان محدث الشام في وقته ومن اعيان الفقهاء الشافعية رحل وطوف البلاد ، ولقي اكابر العلماء ، وسمع منهم في بغداد وخراسان ونيسابور واصبهان والجبال . وكان حسن الكلام على الحديث ، صنف تارخ دمشق في ثمانين مجلداً اتى فيه بالعجائب . وقال الحافظ المنذري في مجلس وقد رأى جزءاً من هذا التاريخ واطال الكلام في استعظامه : ما اظن هذا الرجل الا عزم على وضع هذا الكتاب من يوم عقل على نفسه والا فان العمر يقصر عن ان يجمع الانسان فيه مثله . وله غيره تآليف كثيرة حسنة منها : تبيين كذب المفتري نسب لأبي الحسن الاشعري ، وكتاب الاشراف على معرفة الاطراف في الحديث ، وتبيين الامتنان في الامر بالاختتان ، وتوفي رحمه الله عام ٥٧١ بدمشق .

(٧٧)او هو اسوأ اقسام المردود .

(٧٨)الزنادقة جمع الزنديق من الثنوية القائلين بالنور والظلمة . او من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية . او من يبطن الكفر ويظهر الايمان . وهو معرب عن الفارسية عن « زن دين » اي ( دين المرأة ) كعبد الكريم بن ابي العوجاء خال معن بن زائدة الذي وضعت فيكم اربعة آلاف حديث احرّم فيها الحلال واحلل فيها الحرام .

(٧٩)هو ابو سعيد بن فروخ التميمي القطان البصري الحافظ الحجة احد أئمة الجرح والتعديل . عن اسماعيل بن ابي خالد وهشام بن عروة وبهز بن حكيم وخلق . وعنه شعبة وابن مهدي واحمد واسحاق وابن المديني وابن بشار وخلق . قال احمد : ما رأت عيناي مثله . وقال ابن معين : يحيى اثبت من ابن مهدي . وقال محمد بن بشار : حدثنا يحيى بن سعيد امام اهل زمانه . مات سنة ١٩٨ . وهو غير يحيى بن سعيد العطار صاحب كتاب « حفظ اللسان » الذي ضعفه ابن عدي .

(٨٠)وهنا يجدر ان نذكر ما قاله العلامة الكبير مورسن رئيس المجمع العلمي في النيورك سابقاً : قال : لقد بلغ العلماء اليوم شأواً من العلم لم يخطر لاحد من قبل على بال بل ولم يحلم به عالم ولا فيلسوف ولكن ما عرفه البشر لا يذكر بالنسبة لما يعرفوه وسيأتي بعد قرن أناس ينظرون إلينا نحن اليوم كما ننظر الى برابرة افريقية ومن بعدهم سينظرون اليهم كما نظر أولئك الينا لان هذا الكون مملوء بالنظام العجيب ويكاد ان لا يتناهى .

(٨١)أي الذي قاله ابن القيم رحمه الله .

(٨٢)ويحسن هنا ان نذكر تلك الكلمة المحكمة التي قالها الحسن البصري لذاك الذي طلب اليه ان يعظه واخبره انه لا يستطيع ان يترك المعصية فقال له الحسن : يا هذا : إذا أردت أن تعصي الله فاخرج عن ملك الله ، فقال الرجل وهل ثمة ملك لا يملكه الله فقال : ما تستحي تعصي الله وتسكن في ملك الله ، ثم قال له : إذا أردت أن تعصي الله فلا تأكل من رزق الله فقال : وهل هناك رزق إلا وهو الله فقال له : إذا أردت أن تعصي الله فاستتر عن رؤية الله فارتعد الرجل وقال : يا سبحان الله ، وهل يعزب عن علم الله مثقال حبة من خردل وهل ثمة شيء لا يراه الله وهو سبحانه

يرى النملة السوداء على الصخرة السوداء في الليلة الظلماء فقال له أما تستحي أن تعصي الله وهو ناظر اليك فتاب وأناب واستغفر .

(٨٣)قال سبحانه : « أينا تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيّدة » . وقال « أفبهذا الحديث أنتم مدهنون ( مكذبون ) وتجعلون رزقكم انكم تكذبون ، كلا إذا بلغت الحلقوم ( اي الروح ) وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب اليه ( أي المحتضر ) منكم ولكن لا تبصرون فلولا إن كنتم غير مدينين ( أي محكومين وغير مربوبين ) ترجعونها ان كنتم صادقين » .

(٨٤)وما أوقع ما قاله ذلك الحكيم :

طامـن فؤادك لا محالـة نازل بـك ما تحـب من الامـور وتكره
واذا خشيت من الامـور مقدراً وفـررت منـه فنحـوه تتوجه

(٨٥)السير الضوئي ويسمى النوري أيضا يفهم بأن نقربه وذلك أن الشمس تبعد عن الارض بمقدار ٩٢ مليون ونصف المليون من الاميال ويقطع نورها هذه المسافة بثمانية دقائق وتسع عشرة ثانية . وقرر الدكتور بادن مدير مرصد بالومار بكاليفورنيا أن سرعة الضوء هي ١٨٦ الف ميل في الثانية .

(٨٦)ولو انها اصطدمت لانهارت وزال البشر والعالم في لمحة فسبحان القائل « ان الله يمسك السموات والأرض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكها من احد من بعده إنه كان حليماً غفورا » .



# الوثائق

الجمهورية اللبنانية
وزارة الداخلية
المديرية العامة للاحصاء والاحوال الشخصية

صورة اخراج قيد من سجل [illegible]

لاحصاء سنة ١٩٢٢

القضاء [illegible]

المحلة او القرية [illegible]

رقم السجل ٨٥

| الاسم والشهرة | اسم الاب | اسم الام وشهرتها | تاريخ ومحل الولادة بالارقام والاحرف | المذهب | الصنعة | متعلم او امي | متأهل او اعزب | تاريخ التسجيل | ملاحظ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| [illegible] | اسعد | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] |

صورة طبق الاصل اعطيت بناء للطلب بتاريخ

٢٤٥٤٩

رئيس دائرة نفوس بيروت

إنا لله وإنا إليه راجعون

# نفس مطمئنة

## انتقلت من دار الفناء الى دار البقاء

دار الفتوى في الجمهورية اللبنانية
رابطة العالم الاسلامي ( مكة المكرمة )
ازهر لبنان
العلماء المسلمون في لبنان
لجنة تعليم ابناء المسلمين في القرى
جمعية التربية الاسلامية في لبنان
آل ياسين وحلبي وسلام وعكش وبزري وقصار وفاعور

ينعون اليكم بمزيد الحزن والاسى عميدهم

## العلامة

# الشيخ سعدي ياسين

والد هشام ومحمد
شقيق علي وطاهر ورفيق وعمر
اصهورته محمد العكش ومحمد البزري وعبداللطيف القصار وكامل فاعور

وسيصلى عليه ظهر يوم الخميس الواقع في السادس عشر من ربيع الثاني ١٣٩٦ هجرية الموافق ١٥ نيسان سنة ١٩٧٦ م. في جامع عائشة بكار ثم ينقل الى مقبرة الشهداء حيث يوارى الثرى .

التعزية قبل الدفن وبعده والثاني والثالث فقط في منزله الكائن في شارع فردان بناية البشرطي ..

بسم الله الرحمن الرحيم

واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا

رابطة العالم الإسلامي
الأمانة العامة
مكة المكرمة

الرقم ..............................
التاريخ ..............................
المرفقات ..............................

« يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي » صدق الله العظيم.

رحم الله فضيلة أخينا الكريم الشيخ سعدي ياسين الذي انتقل إلى جوار ربه وهو لما يزل ممسكاً بعلم الجهاد في سبيل نشر دعوة الله التي أوقف حياته لخدمتها والتفاني في سبيلها.

لقد عشنا معه زمناً غير قصير في طريق الجهاد عضواً عاملاً ومتحمساً في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، ولقد عرفناه خطيباً مصقعاً، ومحدثاً لبقاً ومفوهاً.

كانت ميزته رحمه الله أنه لا يسكت عن حق يهان، أو فضيلة تنتهك.. وكانت نبرات الغضب تتفجر من جوفه حارة صادقة كحرارة إيمانه، كلما شعر بأن الإسلام يمس هنا أو هناك.

لقد عرفناه مخلصاً لدينه.. وعرفناه مدافعاً قوياً عن عقيدته.. وعرفناه قبل هذا وذاك مؤمناً صادقاً غيوراً.

فليرحمه الله عز وجل.. وليسكنه فسيح جناته.. وليعوضنا وأهله خيراً إنه نعم المولى ونعم النصير.

الأمين العام

[توقيع]

محمد صالح القزاز

٢٦ ربيع الآخر ١٣٩٦هـ



مع الداعية الاسلامي الكبير محمد سرور الصبان

الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي

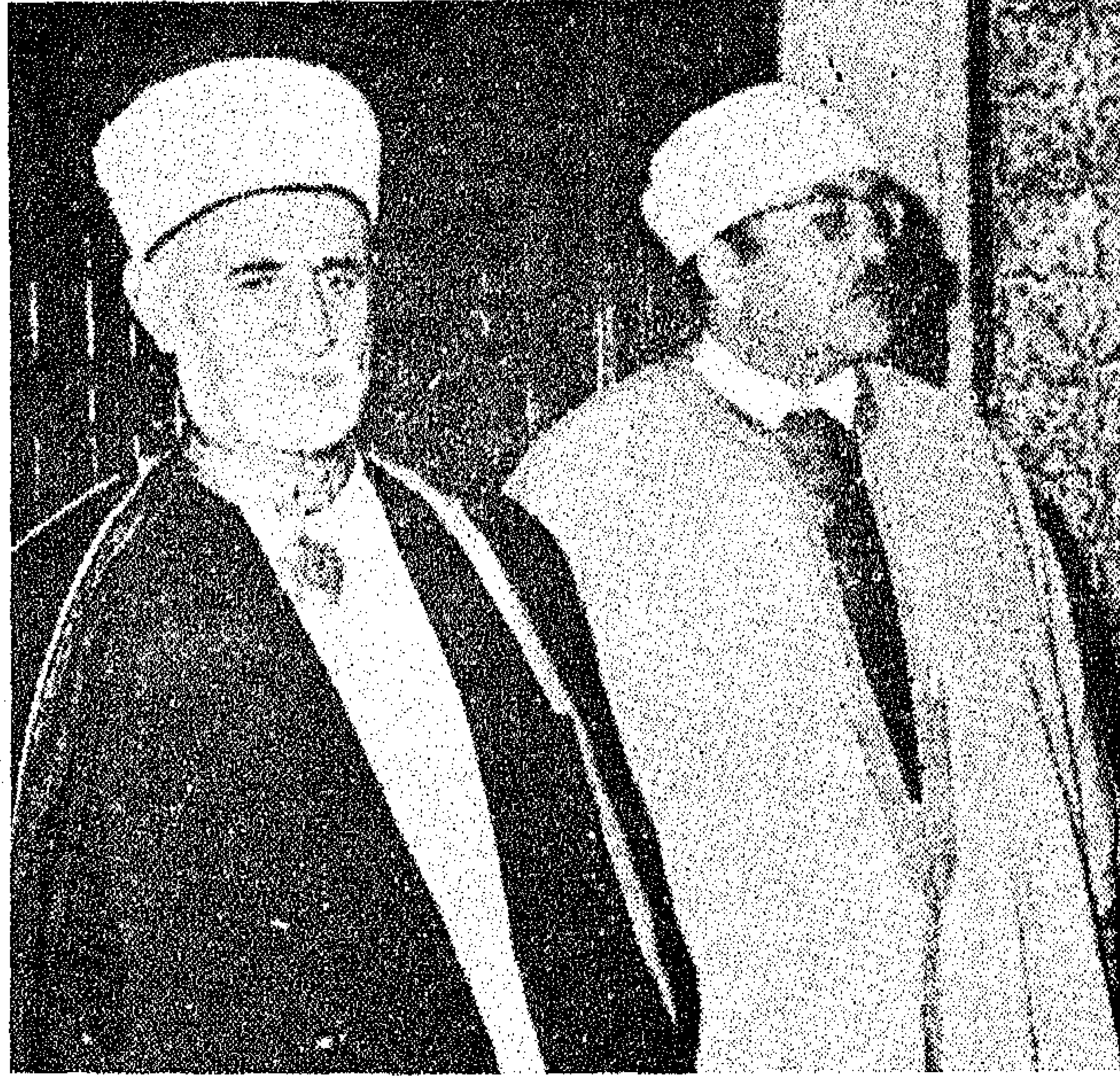
# فضيلة الشيخ سعدى ياسين إلى رحمة الله تعالى

بمزيد من الحسرة والاسى والالم تنعى الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي الى الامة الاسلامية وفاة العالم الجليل والمجاهد الكبير فضيلة الشيخ سعدى ياسين عضو المجلس والذى وافته المنية يوم الاربعاء الماضى فى بيروت ، بعد حياة حافلة بجلائل الاعمال فى سبيل الدعوة الاسلامية ٠٠ حيث شارك فضيلته فى العديد من اجتماعات مجلس الرابطة وفى عدد من دورات الندوة الاسلامية العالمية ٠٠ كما اسهم لسنوات طويلة فى الموسم الثقافي لرابطة العالم الاسلامي خلال موسم الحج ٠

وكان فضيلته عضوا فى وفود الرابطة التى قامت بزيارة بعض دول العالم للاطلاع على جوانب النشاط الاسلامي فيها ٠٠ وله جملة من المؤلفات والرسائل التى تتناول جوانب الفكر الاسلامي ٠٠ وذلك بالاضافة الى عدد كبير من المقالات والبحوث التى كان ينشرها فضيلته في المجلات الاسلامية فى العالم الاسلامي ٠

والامانة العامة اذ تتقدم الى ال الفقيد واسرته بخالص العزاء العميق تسال الله للفقيد ان يتغمده برحمته ٠٠ وان يسكنه فسيح جناته مع الانبياء والصديقيين والشهداء وحسن اولئك رفيقا ٠٠ وانا لله وانا اليه راجعون ٠

« الامانة العامة العالم الاسلامى »



**الفقيد في صورة تذكارية مع الاستاذ ياسين**

بسم الله الرحمن الرحيم

الى العلامة الاشهر والبحاثةالراسخ الاكبر مولانا وشيخنا عالم الاسلام الهمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور أجزل الله له الاجر والهمه جميل الصبر وجعل سماحة المرحوم نجلكم من اعظم الذخر .

بلغنا ويا هول ما بلغنا نبأ وفاة نجلكم العلامة الكبير مفتي الديار التونسية صاحب الفتاوى والتآليف السندسية والمباحث النافعة السنية المرحوم مولانا الشيخ محمد الفاضل بن عاشور المنحدر من أكرم الاعراق والمتحلي بأرفع وأعظم الاخلاق ، ووالله لكأن الملائكة ربته ولكأن الانبياء أدبته ، وكيف لا وهو نابت في روضة العلم ومنبت الدين حيث الدين المتين والايمان واليقين .

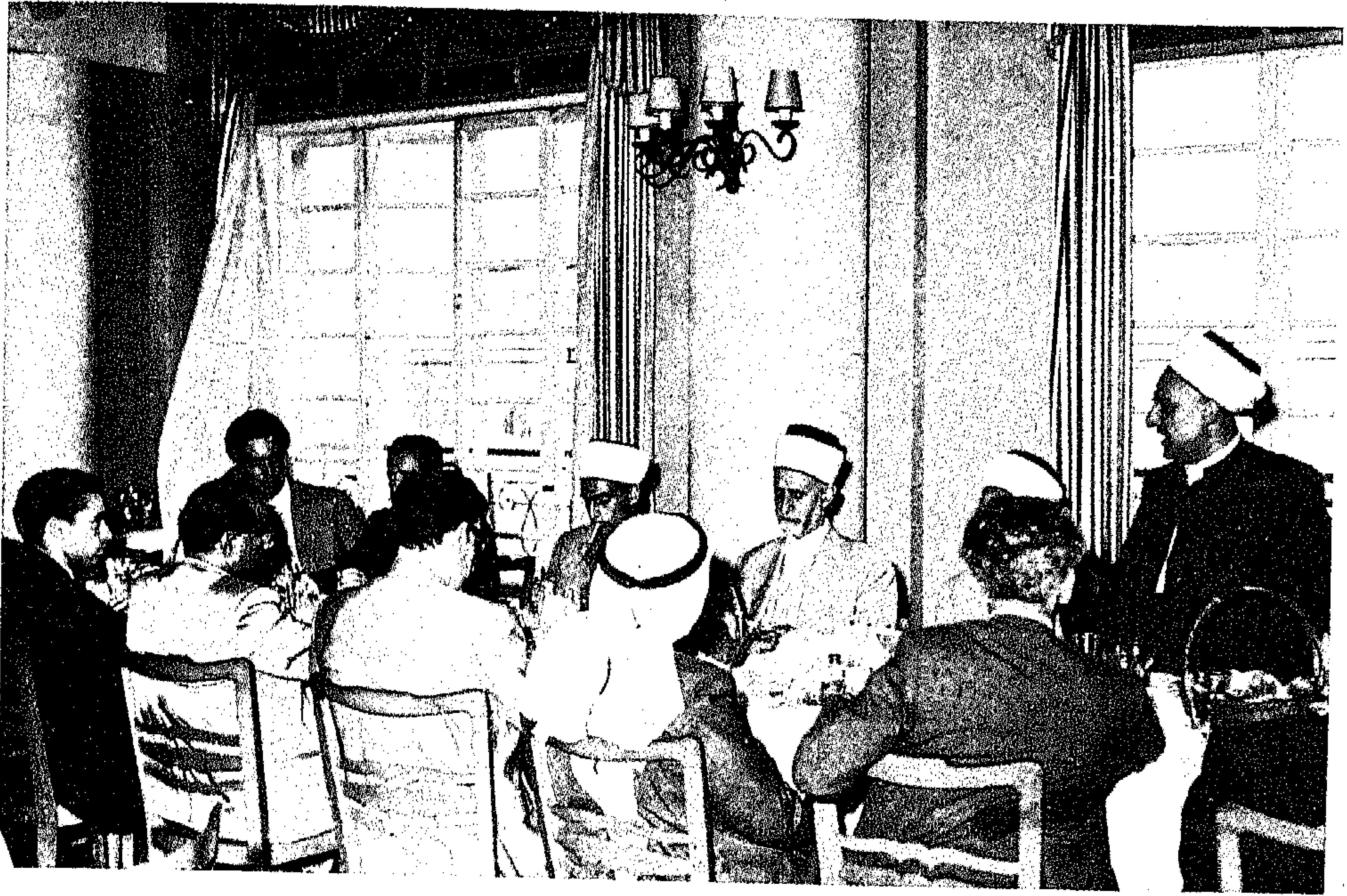
فواحزناه على هاتيك الاداب التي هي لباب اللباب وواأسفاه على واسع علمه وثاقب فهمه وعلى لين عشرته وكريم خلقه وغض ادبه وجميل محضره وسخاء كفه ولكن هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فانا لله وانا اليه راجعون

وليس المصاب به مصاب آل عاشور الكرام وحدهم ولا مصاب تونس فقطولكنه مصاب العالم الاسلامي ومصاب العلم والعرفان ومصاب الاسلام

سلب الزمان من الافاضل درة لو كلفوه بمثلها لتعذرا

ولكم يا مولاي برسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة وتعزية جميلة اذ انه صلى الله عليه وسلم قدم اولاده كلهم في حياته الا فاطمة رضي الله عنها فانها توفيت بعد ستة أشهر من وفاته وما عند الله خير لولدكم وثواب الله خير منه لكم واحق ما صبر عليه ما ليس الى تغييره سبيل .

**سعدي ياسين**



أخي العلامة المحقق [illegible] السيد زهير الشاويش رفع الله

مقامه [illegible]

[illegible]

السلام عليكم [illegible]

[illegible]

[illegible]

والشكر [illegible]

[illegible] ١٣٩٦

٢ ربيع الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب السعادة مدير أوقاف بيروت سليم بك الطيارة الجليل سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد تلقيت أول من أمس كتابكم المتضمن الذي تطلبون فيه الى الأئمة والخطباء والمدرسين ان يكتبوا اليكم مفصلين عن المعاهد التي تلقوا فيها علومهم وعن الشهادات التي يحملونها لأنكم تريدون أن تصنفوا العلماء فأقول

لقد سبقت في دمشق زمن الشهادات والكليات ذات الصفوف والسنين فلم يكن أيام طلبي العلم في دمشق شيء من هذا بل كان تلقي العلم فيها ولقي آخذ عن كبار العلماء على مثل ما كان ذلك عليه أيام تلقي التابعين عن الصحابة ومن بعدهم عنهم مئات من الحلق والمجالس تعقد في المساجد والمدارس ومنازل العلماء يجلسون فيها ويقرئون جماهير الطلاب مختلف العلوم والفنون وقد تخرج على أيديهم عشرات الألوف من العلماء الراسخين والمؤلفين المجيدين في علوم اللغة نحو وفنونها وفي الأدب والتاريخ وفي العلوم الشرعية على اختلاف فنونها وضروب علومها على المنوال الذي نسج عليه الحفاظ والمفسرون وأئمة الحديث الراسخون كفقهاء المدينة السبعة الذين على كواهلهم ابتنى صرح الدين وكالعبادلة من قبلهم وكمكحول ومسروق ومجاهد وابن جريج وطاوس وسعيد بن جبير وعطاء بن أبي رباح وأبي حازم سلمة بن دينار الأعرج والحسن البصري ومالك بن دينار وعمرو ابن دينار وعامر الشعبي وسليمان الأعمش والسفيانين وأبي حنيفة ومالك بن أنس وأحمد بن حنبل ومحمد بن إدريس الشافعي ومحمد بن اسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري وأصحاب السنن الأربعة ويحيى ابن معين وابن أبي ذئب وابن المبارك والليث بن سعد وأبي عمرو الأوزاعي وابن شبرمة وابن أبي ليلى وعلي بن المديني والحميدي وابن حبان والدارقطني وابن خزيمة وغيرهم وغيرهم ممن ملئت بهم بطون الأسفار الكبار وملئوا جنبات الأرض علماً وليت أن هذه المجالس دامت لنا فلقد فقدناها بفقد أشخاصها فأخذنا علماً جماً.

لقد كان ثمة في دمشق يومئذ لا يرون بهم حاجة ان يؤموا مصر أو غيرها من حواضر الإسلام لأن العلم كثير لديهم والعلماء متوافرون

لهذا وإني أقول إني قرأت القرآن وتفسيره على جملة من كبار القراء الشيخ محمد المجذوب الكتاني التابعي

بين القراآت السبع ثم عن القارئ الجامع الشيخ عزي المرعشلي وعن شيخ الشام الشيخ عبد الله المنجد وقرأت جزأي عم وتبارك على شيخ الشام المقرئ الكبير الشيخ محمد سليم الحلواني ثم قرأت على تلميذه شيخنا الشيخ محمد السكري وأخيراً قرأت على تلميذ المنجد شيخنا الشيخ توفيق ابابا الجامع بين القراآت العشر الكبرى حفيد عالم الشام في زمنه الشيخ محمد العطار ولزمته سبع سنين في بيروت الى ان توفاه الله وأجازني في الافادة والاقراء برواية حفص وقرأت عليه ايضاً رواية ورش الاصول والفرش

واما التفسير فقد تلقيته عن علامة الشام المرحوم الشيخ أمين سويد تفسير الكشاف للزمخشري ثم تفسير البيضاوي ثم أقرأنا مقرعنا في علوم القرآن للزركشي وكلفنا ان ننقلها عرفنا بهذا الشيء الكثير من اسرار كتاب الله وعلوم القرآن كالمكي والمدني والحضري والسفري والليلي والنهاري والصيفي والشتائي والفراشي والنومي والارضي والسمائي واسباب النزول واول ما نزل وآخر ما نزل وما أنزل في القرآن ولم ينزل على احد من الانبياء وما تكرر ... ، والمشترك والمترادف ، والمحكم والمتشابه ، والمفصل والمجمل والعام والخاص والعام الباقي على عمومه والعام المخصوص ، والعام الذي اريد به الخصوص وما خص به الكتاب السنة وما خصت بالسنة الكتاب والمطلق والمقيد والناسخ والمنسوخ وما عمل به واحد ثم نسخ وما كان واجباً على واحد والسور التي لا ناسخ ولا منسوخ بها وهي ثلاث واربعون سورة والتي فيها الناسخ والمنسوخ وهي خمس وعشرون والتي فيها الناسخ فقط وهي ستة والتي فيها المنسوخ فقط وهي اربعون . كما قرأنا فنون البديع فيه والفواصل والغايات وأفضل القرآن وفاضله ومفضوله ومفرداته وغريبه ، وكيفية تفسيره ومن يقبل تفسيره ومن يرد وشروط المفسر وطبقات المفسرين ومعرفة الادوات التي يحتاج اليها المفسر . والمناسبة بين الآيات واسرار الفواتح وما وقع فيه من لغة الحجاز وما فيه من غير لغة العرب . ومعرفة أحكامه واحكام تلاوته ومعرفة فضائله وآدابه ... ـنه ومعرفة إعجازه وحقيقته ومجازه ووجوه المخاطبات فيه والامثال الكامنة فيه ومعرفة موهم الاختلاف والتناقض ومعرفة منطوقه ومفهومه . وهذا على سبيل الادماج والاختصار ولدينا بحمد الله مزيد . واما السيرة النبوية والشمائل المحمدية فاستطيع ان اقول اني متخصص بهما .

واما احكام الفقه فقد قرأت على شيخ الشام وأبي حنيفة الصغير الشيخ امين سويد رحمه الله اللباب شرح الكتاب (القدوري) للغنيمي الميداني الدمشقي ثم الجوهرة على القدوري ومن قبله قرأت مراقي الفلاح للشرنبلالي على شيخنا الشيخ سرور البلخي ثم قرأته ثانية على القاضي الفاضل الجليل الشريف بعد اعتزاله القضاء وهو الشيخ رضا ابو الذهب . وحضرت دروساً كثيرة على الرجل الصالح والفقيه الجليل

الشيخ نجيب كيوان أحسن الله ثوابه وجعل في بناه كتاب في بيته حيث كان يقرئ الطلاب ويكرمهم الجائزة رضي
عني أشياخي وصارت لي ملكة أفهم فيها الفقه جليله ودقيقه وغامضه ومعضله

وأما التوحيد فقد قرأت فيه على شيخنا البحاثة العلامة الشيخ عبد القادر الأشهب رحمه الله تعالى شرح الخريدة للدردير ثم الجوهرة وشروحها ثم السنوسية وقرأت بعد ذلك على عالم الشام الإمام ولي عقلي ولساني وقلبي الشيخ محمد بهجة البيطار أمتع الله به الإسلام والمسلمين عقيدة السفاريني على طريقة سلف هذه الأمة الصالح وكتاب العلو للعلي الغفار للذهبي واجتماع الجيوش الإسلامية للمحقق ابن قيم الجوزية والأسماء والصفات للإمام البيهقي وكتاب التوحيد لشيخ الإسلام شيخ الإمام البخاري ابن خزيمة وكتاب الإبانة للإمام أبي الحسن الأشعري الذي رجع به رحمه الله تعالى إلى مذهب السلف وهو آخر كتبه

وأما أصول الفقه فقد قرأت متن المنار وشرحه إفاضة الأنوار للحصني الدمشقي مفتي دمشق الشام وعلامة زمنه الطائر الصيت السيد محمد عابدين صاحب حاشية الدر المعمول بها في جميع بلاد المسلمين ثم قرأت الورقات لإمام الحرمين على شيخنا الشيخ محمود ياسين ذي الذوق الفائق والفهم الرائق ثم حضرت جمع الجوامع على شيخنا الشيخ أمين سويد في جامع درويش باشا ثم قرأت على شيخنا الشيخ محمد بهجة البيطار إرشاد الفحول للشوكاني وعرفت الحكم والحاكم والحسن والقبح وأقسامهما والحكم التكليفي والفرق بين الفرض والواجب عند الحنفية والواجب على الكفاية، والمحدد وغير المحدد، والمعين والمخير وكيفية استمداد الأحكام من الألفاظ ودلالة اللفظ وعبارة النص وإشارة النص واقتضاء النص ودلالة المنطوق ودلالة المفهوم والعموم والخصوص ومباحثها الطويلة والتخصيص وحمل المطلق على المقيد والأمر واقتضاؤه للفور والنهي والنسخ والإجماع والقياس والاستصحاب ومباحث كل منها ومذاهب الصحابة والتعارض والترجيح والاجتهاد والتقليد

وأما الاصطلاح في الحديث فقد قرأت أولا على شيخنا العلامة الشيخ عبد القادر شموط الأشهب قرأت نخبة الفكر لابن حجر كما قرأت على شيخي البهجة البيطار مقدمة ابن الصلاح ولما طبعت ألفية العراقي شيخ ابن حجر وشرحها له رحمه الله اقتنيتها وقرأتها لنفسي وأنا الآن أقرأ توضيح الأفكار للوزير الصنعاني اليماني وهو كتاب عظيم جمع فأوعى وأنا بحمد الله لا أعد غريبا عن هذا العلم بل الصحيح والحسن لذاته ولغيره وأعرف العزيز والغريب والمستفيض والمشهور والمتواتر كما أعرف المعلل والشاذ والفرق ما بين المعضل والمرسل والمقطوع والمنقطع ومباحث السند

وصحاح السنة وحضرت البخاري على شيخنا الشيخ عبد القادر شموط تلميذ المحدثين الجليلين الشيخ بدر الدين الحسني شيخ الشام وإمام أهل الحديث فيها والسيد جعفر الكتاني نزيل دمشق رحمهم الله كما أني حضرت بعض دروسهما.

وأما العربية فأنا فيها والحمد لله في الدرجة العالية وأول ما أخذتها عن شيخنا العالم المصلح المتفنن البارع الشيخ محمود ياسين رحمه الله رحمة واسعة ثم على الأستاذ الضليع الشيخ عبد القادر بدران ثم قرأت الكتب العالية على أمير القوافي وملك الكلام الشيخ محمد بهجة البيطار الذي يتلقى عنه القول الجزل والكلام الفصل لما يأخذ عن قواعد العلم فتدريسه علمي عملي جزاه الله أفضل الجزاء ولما رحلت إلى الحجاز وأقمت فيها التقيت هناك بنادرة الدنيا وأوحد المسلمين شيخ الإسلام الشيخ عبد الله بن زيدان الشنقيطي الذي ما علمت أن أحدًا يدانيه فضلًا عن أن يساويه في العربية قواعدها وأدبها وتاريخها ولغتها وبلاغتها وفي الحديث والتاريخ والنسب وفي الأمثال والكنايات والتراجم وأيام العرب ولست أقدر أن ما يحفظه من الشعر ألفي ألف بيت من الشعر إذ لا يخفى عليه مثل سائر ولا بيت نادر ولقد كان يستظهر حماسة أبي تمام وحماسة البحتري ومفضليات الضبي والجمهرة فقرأت عليه رحمه الله كتاب شذور الذهب لابن هشام ثم كتاب الإعراب عن لغة الإعراب له أيضًا ثم قرأت عليه الصاحبي لابن فارس والفصيح لثعلب وفقه اللغة والمضاف والمنسوب للثعالبي النيسابوري والكامل للمبرد.

وأما المنطق فقد قرأته وأقرأته وألفت فيه. وأما ما قرأته لنفسي وأقرأته لغيري فشيء لا يطاق ذكره. نسأل الله تعالى أن يعلمنا ما جهلنا وأن يذكرنا ما نسينا وأن يجعل علمنا وعملنا لوجهه وأن ينفعنا وينفع بنا إنه أقرب من نادينا وأقرب مجيب يجيبنا والحمد لله أولًا وآخرًا

وأنا أستطيع بحول الله أن أذكر وأن أناظر في كل ما ذكرت.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

خادم العلم الشريف

ياسين

التوقيع: الأستاذ الشيخ سعدي ياسين بخطه الشخصي

شيخ القسم

عبد الرحمن الحوت

١ كفانا ما فقدنا ما فقدنا احبابا    فقد صارت بلادنا خرابا

٢ تحرقت موطننا حنينا عزيزا    فاعظم بالوطن به [illegible]

٣ تريدون السلام واين منكم    وايديكم مسددة حرابا

٤ ومن رام السلام وفيه غل    فذلك طالب شيئا كذابا

٥ واذا ما رمت تقريبا لخصم    فاودع قبل ذلك النأي اقترابا

٦ فذلكم يكون لنا اقتراب    ونمضي مثل ما كنا صحابا

٧ وان الحرب تحصدنا جميعا    وان الحرب توسعنا عذابا

٨ وفي السلم الرفاهة والتآخي    وفيه العيش [illegible]

٩ فهذا حربنا تنازعنا دوما    [illegible] سرابا فيه شرابا

١٠ انا من ظالم [illegible] الدارعين    ~~[illegible]~~ [illegible] الكلابا

١١ [illegible] ونرحل عن قريب    ونفقد في بعده لنا ترابا

١٢ رحيلا ليس تتبعه رحيل    واني لن ترى فيه ايابا

١٣ نختار التطاحن [illegible] حتى    الى لم تجعل التقتيل دابا

١٤ واي عاقب لو فقدوا [illegible]    والفهاه لو رحموا العتابا

١٥ الا [illegible] الاولى تركوا الصوابا    [illegible]

١٦ تريدون السلام واين منكم    وايديكم مسددة حرابا

١٧ ولن تلج السلام ديار قوم    غدت [illegible]

١٨ [illegible] دينكم دين سلام    [illegible] دينكم [illegible]

١٩ تسامحوا وانبذوا الاحقاد واسعوا
الى الانصاف وادركوا الصوابا

٢٠ [illegible] الله يكفيكم جميعا    وبالانصاف يوسعكم ثوابا

٢١ وانتم صابرون بدون ريب    الى ان [illegible] ترابا

٢٢ وخير العيش عيش في امان    [illegible] اصبح عذابا

٢٣ ونترك ما اقتتلنا فيه طرا    الى الاعداء [illegible]
[illegible]

٢٤ لقد عشنا زماناً احتفاءً — وذقنا فيه الوانا عذابا

٢٥ تبادلنا المودة فيه عمراً — وكنا دهرنا ابدا صحابا

٢٦ نزين الأرض [illegible] وبهجة الورد — ولم نقطع لعهد قط بابا

٢٧ عشقنا فيها موطننا عزيزاً — وما دانا لغاصب اغتصابا

٢٨ فيا لبنان ما شئتم فاسمح — بأن يدعوا البلاد والحرابا

٢٩ وان الواقفين لهم بهذا — ينشرون املاً كذابا

٣٠ فشعبوا للهدى والرشد قولي — لتنتهي المطالب والشبابا

٣١ لمحمد المسيح اخ كريم — بما قد جاء حديثاً او كتابا

٣٢ [illegible] وافضل جميلا — [illegible] تنطق [illegible]

٣٣ [illegible] — [illegible]

## الضباب

شناخيب كأمثال ~~الهضاب~~ الرواسي — ومرتفعات في كبر الهضاب

تسير امامنا شرقا وغربا — كأمثال الجبال بلا ارتياب

ولم ار في حياتي قط شبها — لها تلك الجبال من السحاب

اقطعان من الافيال تجري — تواضع في الشعور وفي الاهاب

جبال سابحات في فضاء — بهذا الجو الفسيح بلا ارتياب

فان قالوا جبال فقد اصابوا — وان زعموه سفينا اصابوا

## فصل القول فقصرنا بيت

فصل القول ودع طول الكلام … ليس فينا الا من يلام
قد تركنا كل ما يرفعنا … فعلى آدابنا الغر السلام
ادب الدين الذى سدنا به … قد تجهلنا له كل جهام
ولذا امجاد آبائى لنا … دفعوا الضيم وقاموا بالحسام
ثروة عاذوا بها الذل كما … ملؤوا الدنيا باطعام الطعام

فقام انكرونا مرة … وكذا مال الى الغرب خصام
رحمة الله على امجادنا … وعلى الاخلاق والعقل السليم
فتركنا كل هذا جملة … ثم رحنا نشرب [illegible]
ليت شعرى كيف نحو بعدها … ان ذا يجعلنا تحت الرغام
ان تدنى الحق ادركنا هلا … او سما صيتكم فوق الغمام
اخذ الغرب علينا شأننا … بالهول البرزخ والموت الزؤام
فجنينا بعد ذا حربا … عاد ذل للاختلاف والانقسام

# وادى الصفا فى لبنان

نزلنا واديا خصبا شجيرا ١ كما آوى الحبيب المستجيرا

تسمى الحياة به طريد ٢ وصد لطالما دعوناه هجيرا

نسيم منتشٍ عذب عليل ٣ تمنانا لما تلقى البشيرا

يدوم لنا كالمسك ريا ٤ براحتها التى تحكى الحريرا

تحيا منها عصفا اليها ٥ ليرشف من ملامسها سرورا

وينشر دوحها ابدا علينا ٦ رداء الخضر من تلقا نضيرا

بجنب رقة لذكا وعما ٧ لقد خلت الفصول به سنورا

فصفصاف لما اصطفت غدرانه ٨ وخلت الحور فى جنبيه حورا

دنا وادى الصفا لجنان عدن ٩ فانه القلب صار بها اسيرا

ولقد خلت الصفا صفحات حسن ١٠ بدت اشجانه فيه سطورا

فيالك واديا اشبعت عينى ١٣ وسعنى لذة لترى وخيرا

ينابيع كبلور مذاب ١٤ وسلك عقد الدنيا حريرا

كأن العندليب به مغن ١١ يرجع فيه لحنا مثيرا

وقام الغصن يرقص منه غناه ١٢ كأن الطير ~~[illegible]~~ اقعده سرورا

تعيرني

تعيرني ان ليس لي ثم متجر ... ولا حرفة امشي اليها واكدح

فقلت لها قد كان لي قبل متجر ... فحولني ربي لما هو اصلح

الى دعوة لله للدين والهدى ... وها انذا عمري عند ربي اربح

وان رسول الله روحي فداؤه ... قد اخبرنا والخير فيما يوضح

بان جنان الخلد محضرة الرضا ... لمن هو يدعو للاله وينصح

اليس الهدى والعلم ميراث احمد ... ولم يك للدنيا يميل ويجنح

ولو حرم الدنيا حلالا لطالب ... اذا هو لم يكسب حراما ~~و[illegible]~~ ويجنح

فبالعلم جالسنا الملوك وقبلهم ... ومن زانه علم ودين يرجح

وما كنت طماعا الى نيل سيبهم ... وان غص فيه البطح ثم صحصح

على ان ربي رازقي جل شانه ... وما زال يوليني عطاء ويمنح

ولو انها قد ابصرت ما يحوطها ... اذا ايقنت انها مع الخير تطفح

وشاهدت مزيد الخير في الدار عندها ... ~~اذا ايقنت انها ان الخير تطفح~~ فلا هو مقتور ولا هو يشح

ولكنه الشيطان للمرء يهلك ... ويحرمه الشكر الذي هو اصلح

فيجحد نعماه ويترك شكره ... ويعبس في وجه الحياة ويكلح

لعمرك ما يهنا الفتى بحياته ... ولو انه في المال اصبح يسبح

اذا هو لم يقنع لعمري برزقه ... ولا يتلقاه بجود ~~[illegible]~~ ويرزح

وقلب الفتى ان الله مشرق مسعد ... وقلب الفتى ان شاء يأسو ويجرح

ويغدو ودنياه بار روح جنة ... بها الفتى يصفو والاثارة تنجح ~~[illegible]~~

ولم يدخل الفردوس من لم يكن بدني ... فروض الرضا من جنة ليس يبرح

من شعره في أحداث لبنان عام ١٩٥٨م

ابناء لبنان لبنان نعيمكم
لا تجعلوه جحيماً دائم الوقد

فيم التنازع وفيم لو تحد
بالله لا تنفروا من عيش رغد

فلم تنازع اقوام على نسب
فخلفوه وصار الكل للحد

والله ما استأثرت بالغنم طائفة
الا اثارت اعاصيراً من الحقد

خيرات لبنان تكفيكم بأجمعكم
في الغرس والتجر والتوظيف والنقد

...

... ان لبنانا غطارفة
شتى المذاهب ما في ذاك من بد

لهم اواصر في لبنان تربطهم
والضاد توثق فيهم من عرا الود

تواهبوا وتصافوا ذاك صالحنا
وارجعوا السيف اخوان الى الغمد

...

دواؤنا دين رب في تسامحنا
تقدم البشر [illegible]

دواؤنا نظرات الحب باسمة
ان الحب لا نظرات الحقد بالحقد

الدين والعقل والاخلاق تأمرنا
بأن نكون كبدر شيب بالشهد

الدين لله والاوطان تجمعنا
على المصالح من قرب ومن بعد

عيش واحد بالاصلاح قد أتيا
والدين للحب ليس الدين للحقد

بذاك لبناننا يفتر مبسمه
ويرشف الشهد من عيش به رغد

كذا العروبة فيما بيننا نسب
وكل عقد لعمري دون ذا العقد

العرب لبنان يوم الضعف انقذها
اليازجي وبالكداد بالزبد

لذاك احببنا لا ننسى تطرسنا
الكرم يخذله بالبنان من رفد

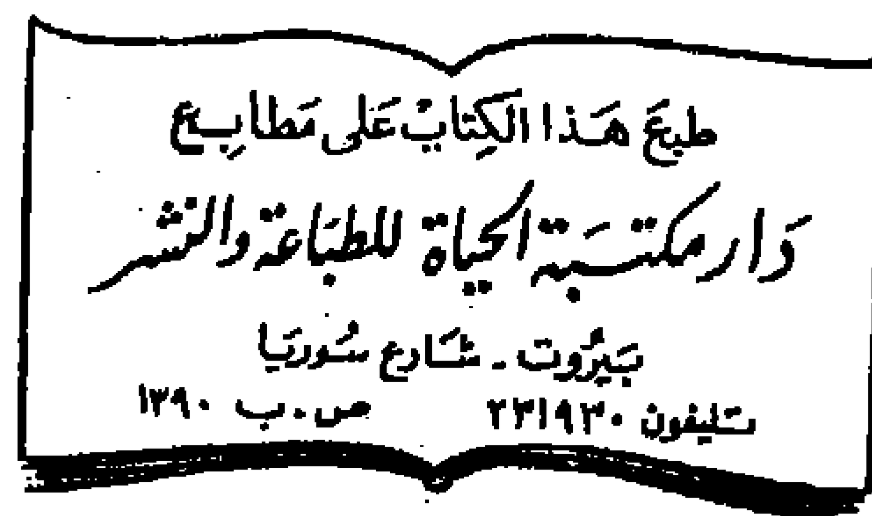
عدنان كان لغسان اخا ثقة
وعرب لبنان عين العرب في نجد

...

وكل من اضمرت خيراً سريرته
الا جنى الخير مثل الزرع والحصد

لذا نصافحنا حتما يوحدنا
ونقطع القال في هزل وفي جد

## الفهرس


طبع هذا الكتاب على مطابع
دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر
بيروت - شارع سوريا
تلفون ٢٣١٩٣٠ ص.ب ١٣٩٠

